

سَجْرُ الْبَلَاغَةِ  
و

سِرُّ الْبِرَاعَةِ  
رثوي

تَأَلِيفُ

أبي منصور عبد الملك الشعالبي النيسابوري  
المتوفى ٤٢٩ هجرية

صَحَّحَهُ وَضَبَطَهُ

الأستاذ عبد السلام الحوفي

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الكتب العلمية  
بيروت - لبنان

---

يطلب من : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان  
هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢  
ص ب ٩٤٢٤ - ١١ - تلکس : NASHER 41245 Lo

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### رَبِّ سَهْلٍ وَيَسَرَ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على النبي محمد وآله أجمعين<sup>(١)</sup>.  
أما بعد فإن هذا الكتاب أخرجتُ بعضه من غرر نجوم الأرض، ونكت  
أعيان أفضل من بلغاء العصر في النشر، وحللتُ بعضه من نظم أمراء الشعر،  
الذين أوردتُ مُلح أشعارهم في كتابي المترجم بيتيمة الدهر، فلفقتُ جميع  
ذلك ونسقتُهُ، وسردتُهُ وسقته وأنفقتُ عليه جميع ما رزقته، وعملتُهُ بجهد الخاطر،  
وكد الناظر، وعرق الجبين، وتعب اليمين، وبؤته وربته وتعمدتُ فيه لذة الجدة،  
ورونق الحدائث، وملاحة الطراوة، ولم أشبه بشيء سوى كلام أهل العصر،  
اللهم إلا قلائد قلائل من الفاظ الجاحظ وابن المعتز، تخللتُ أثناءه  
وتوسّطتُ تضاعيفه. ولم أُخل كلمةً من كلماته التي هي وسائط الأداب،  
وصياقل الألباب، وما تشتهي أنفس الأدباء وتلذذ أعين الكتّاب، من لفظ  
فصيح، أو معنى بديع، أو تجنيس، أنيس، أو تشبيه، بلا شبيه، أو تمثيل،  
بلا مثيل أو عدل، أو استعارة، من الحسن مُستعارة، أو طباق، ذي روني  
باق. فمن مرافق هذا الكتاب، قُرْب مُتناوله على بلغاء الكتاب، إذا طرّزوا  
ديباجة كلامهم بما يقتبسونه من نوره، وسماحة قياده لأفراد الشعراء إذا رصّعوا  
عقود نظامهم بما يلتقطونه من شدوره. فأما المخاطبات والمحاورات فإنها

(١) قال في الهامش: وفي نسخة: أما بعد حمد الله أولى من حمد، والصلاة على محمد  
أفضل من ولد، (وهو ما ذكر في كشف الظنون).

تبرج بغيره من غره، وتُتوج بدره من دُرره، وقد كنتُ أخرجته في نسختين  
مُتقاربتين الكيفية والكمية، متشاكلتي الصنعة والصيغة، أهديت إحداهما إلى  
الشيخ الرئيس أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدوني، والأخرى إلى صاحب  
الجيش أبي عمران موسى بن هارون الكردي، وهذه النسخة الثالثة تجمع  
بينهما وتأخذ بأطرفهما وأوساطهما، وتزيدُ بأبكار طرائف وبواكير لطائف  
عليهما، وتستفيدُ فضل تنقيحٍ وتهذيبٍ وتثذيب. ولشرفها بخزانة الأمير  
الأوحد أبي الفضل عبيدالله بن أحمد الميكالي، عمرها الله بطول عمره،  
وتحليها باسمه، ثبته الله بدوام ذكره، وتشتمل على أربعة عشر كتاباً، يتضمن  
كلُّ كتاب منها أبواباً، [وهذا ثبتُ الكتب]:

- كتابُ ذكر الله تعالى ورسوله ﷺ وكتابه.
- كتابُ الأزمنة والأمكنة وما يتصل بها ويشاكلها.
- كتابُ أحوال الإنسان من لدُن صِغَره ونمائه، إلى كِبَره وأنتهائه.
- كتابُ الطَّعامِ والشَّرَابِ وما ينضاف إليهما ويقترن بهما.
- كتابُ النِّظْمِ والنَّثْرِ وأصحابهما وآلاتهما وأدواتهما.
- كتابُ المَمَادِحِ وَالْأَثْنِيَّةِ وما يجري مجراها.
- كتابُ المساويءِ والمقايحِ وما يدانيها.
- كتابُ العيادةِ وما يُجانسها.
- كتابُ التهاني والتهادي وما ينخرط في سلكها.
- كتابُ التَّعَاذِيِ وما يليق بها.
- كتابُ الإخوانياتِ وما يأخذ مأخذها.
- كتابُ السلطانياتِ وما يقع في أبوابها.
- كتابُ الشواردِ والفواردِ وما يشبهها.
- كتابُ الأمثالِ وَالْحِكَمِ والمواعظِ وما يحذو حذوها.

## وهذا ثبت أسماء بلغاء العصر

الذين أخرجت معظم الكتاب من غرر نثرهم

فمن أهل الشام: أبو الفرج الببغاء، وأبو محمد الفياض، ومن أهل العراق أبو محمد المهلبى الوزير، وأبو إسحاق الصايى وابن عمه أبو الخطاب، وأبو الحسن الموسوي النقيب. ومن أهل الجبل وفارس وجرجان أبو الفضل بن العميد وأبنة أبو الفتح، وأصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد، والأمير شمس المعالي [قابوس، وأبو القاسم عبد العزيز بن يوسف، وأبو الحسن] علي بن القاسم القاساني، وأبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي، وأبو منصور<sup>(١)</sup> بن المرزبان الشيرازي، وأبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، ومن أهل خراسان والطارئين عليها أبو القاسم الإسكافي وأبويحي الحمادي، وأبو علي الدامغاني، وأبو أحمد محمد بن اليسع، والأمير أبو الفضل الميكالي، [وأبو بكر الخوارزمي، وأبو الفتح علي بن محمد البستي]، وبديع الزمان أبو الفضل الهمداني، وأبو محمد الحسن بن محمد البروجردي، وأبو نصر محمد بن عبد الجبار العتيبي.

## وهذا ثبت أسماء شعراء العصر

الذين حللت بعض الكتاب من ملّح نظمهم

أبو الطيّب المتنبي، وأبو فراس الحمداني، وأبو العباس النامي، والسري الموصلي، وألخالدیان: أبو بكر، وأبو عثمان، وابن سكرة الهاشمي، وأبو طالب المأموني، والقاضي التنوخي، وأبو نصر بن نباتة، وأبو القاسم

(١) كذا في النسختين وفي يتيمة الدهر: أبو نصر.

الزُّعفراني، وابن لُنُكِّ البصري، وأبو دُلْفِ الخزرجي، وأبو الحسن اللِّحام،  
وأبو سعيد الرُّسَتمِي، وأبو محمد بن مطران الشاشي، وأبو الحسن السَّلامي،  
وإبن أبي العلاء الأصفهاني، وأبو محمد الخازن، وعبد الصَّمَد بن بابك،  
وإسماعيل الشاشي، وأبو الحسن الجوهري.  
ثم إن هذا الكتاب المشتمل على الكتب الأربعة عشر مترجم:

### بسحر البلاغة وسر البراعة

وأرجو أن يكون أسماً يُوافق مُسمَّاه، ولفظاً يُطابق معناه، بإذن الله ومشيتته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب

ذكر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه

### مقدمات

الحمد لله تبارك وتعالى، إن أولى ما فغر به الناطق فمه، وأفتح به كلمه، حمدُ الله، واجبٌ على كل ذي مقالَةٍ أن يبدأ بالحمد قبل افتتاحها كما بُدئ به بالنعمة قبل استحقاقها. الحمد لله كما أفتح كتابه الكريم، وفُرقانه العظيم. الحمد لله شعارُ أهل الجنة كما قال الله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. حمدُ الله خيرٌ ما أُفتِّح به القولُ وأُختَم، وأبتدئ به الخطاب وتُتم. خير كلمات الشكر ما أُفتِّح به القرآن من الحمد لله ربِّ العالمين.

### غرر التحاميد

الحمد لله الذي لم يُستفتح بأفضل من اسمه كلام، ولم يستنبح بأحسن من صنعه مرام. الحمد لله الذي جعل الحمد مُستحقَّ الحمد حتى لا أنقطاع، وموجبَ الشكر بأقصى ما يستطيع. الحمد لله مانحِ الأغلاق، وفتاحِ الأغلاق. الحمد لله إبداء وإعادة. الحمد لله مُعزِّ الحقِّ ومُديله، ومذلُّ الباطل ومزيه. الحمد لله المبين أيده، المتين كيده. الحمد لله ذي الحُججِ البوالغ، والنعمِ السَّوابغ، والنقمِ الدَّوامغ. الحمد لله معزِّ الحقِّ وناصره،

ومذللّ أباطل وقاصره. الحمد لله الذي أقلّ نعمه يستغرق أكثر الشكر.  
والحمد لله الذي لا خير إلاّ منه، ولا فضل إلاّ من لدنه.

### وصف الحمد

حمد لا انقطاع لراتبه، ولا إقلاع لسحابه. حمداً يكون لإنعامه مجازياً،  
ولإحسانه مُوازيًا، وإن كانت الأوه لا تجازي، ولا تُوازي، ولا تُباري، ولا  
تجاري. حمداً يتردد أنفاس الصدور، ويتكرر تكرّر لحظات العيون. حمداً  
يستنزل الرّحمة، ويستكشف الغمّة. حمداً يبلغ الحقّ ويقتضيه، ويمتري  
المزيد ويقضيه. حمداً يؤنس وحشيّ النّعم من الزّوال، ويحرّسها من التّغيّر  
والانتقال.

### عادة الله جل ذكره

عادة الله لا تُطلب لها غاية إلاّ قصرت الأوهامُ عنها، ولا تنسخ فيها آية إلاّ  
أُتي بخيرٍ منها، لا يزال الله يجرينا على أحسن عادة، ويقسم لنا أفضل  
سعادة. عادة من الله كريمة لا تخلف، وعِدّة من تفضله لا تخلف، على أحسن  
ما أعْتيد، من إحسانه العتيد، عادة الله جميلة تفوت الشكر وتسبقه،  
وتستوعب الحمد وتستغرقه، عادات الله قد فاتت مرام الهمم، وشأت تواريخ  
الأمم.

### صنع الله ولطفه

للدهر نوابٌ تتخرّم وتطرّف، ثم إن غمراتها تتجلّى وتتكشف، فله تعالى  
في أثنائها الصنع الجزيل والفرج القريب، سبحان من له في كلّ قضية  
الطافُ نعرفها ونثبّتها في فضله ونعمته، أو نجهلها فنردّها إلى عدله  
وحكمته. أحمدُ الله الذي لا يخلي عباده من صنعٍ لهم تنطوي عليه أثناء



الأنكبات إذا طرقت، ولطفٍ بهم يُلين صعابَ الخطوب إذا جمحت. أَلطافُ  
الله تسير إلى عبادِهِ في طُرُقِ خَفِيَّةِ المذاهب، رقيقةَ الجوانب. اللهُ مع كلِّ  
لمحةٍ صنعَ حَفِيٍّ ولطفَ خَفِيٍّ، اللهُ أَلطافُ سِيَلِغُ الكُتابِ فيها أَجَلَهُ، ويعمل  
الإقبالَ في إتمامها عمله. صنع اللهُ لَطِيفَ، وفضله بنا مطيف.

### ذكر الله تعالى في أثناء الكلام

عَلَامُ الغُيوبِ، وَمَنْ بيده أزمَةُ القلوبِ، الخبيرُ بما تُجِنُّ الظمائرُ، وتُكِنُّ  
السرايرُ، العالمُ بما تفضي إليه الأمورُ، وبخائنة الأعينِ وما تخفي الصدورُ،  
أَكْرَمُ مَسْؤُولِ، وأَعْظَمُ مَأْمُولِ، سَمِيعٌ لِرَاجِيهِ، قَرِيبٌ مِمَّنْ يَنَاجِيهِ، حَكَمُهُ  
مَقْبُولِ، وَأَمْرُهُ مَفْعُولِ، اللهُ يَعْلَمُ وهو أَعْلَمُ شَهِيدِ، وَأَقْرَبُ لِلضَّمِيرِ من حَبْلِ  
الوَرِيدِ، وَكُلُّ خَيْرٍ بيديه، وتَتَوَجَّهُ الرِّغْبَاتُ إليه، اللهُ أَحْفَى بِسَأْؤِلهِ، المَشْفَعُ  
لِوَسَائِلِهِ، الَّذِي بيده مَقَالِيدُ الأُمُورِ، ومَفَاتِيحُ المَقْدُورِ، اللهُ مَنجِزُ عِدَاتِهِ،  
وحَافِظُ عَادَاتِهِ، هو النَافِذُ أَمْرُهُ، أَلْعَزِيزُ نَصْرُهُ، العَلِيُّ صَنعُهُ، الخَفِيُّ مَكْرُهُ،  
أَنَّ اللهُ يَقْضِي ما يَريدُ، وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ الشَّيْطَانِ المَريدِ. هو السَّمِيعُ البَصِيرُ،  
أَلْعَالِمُ بما يُجِنُّ الضَّمِيرِ، من لَه الأَخْلُقِ والأَمْرِ، وَسِوَاءُ عِنْدَهُ السِّرُّ والأَجْبَرُ،  
مولى الأَخْلُقِ، وبِاسْطِ. الرِّزْقِ قَدِ أَحْلَتْهُ عَلَيَّ مَلِيٍّ، وَكُتِبَتْ لَه إِلَيَّ وَفِيَّ، إِنَّ  
اللهَ مَنجِزُ وَعْدِهِ، وَلا خُلْفَ عِنْدَهُ، الأَمْرُ لَه والأَخْلُقُ بيديه، وَالاسْتِعَانَةُ بِهِ  
وَالتَّفْوِيضُ إِلَيْهِ.

### ذكر النبي محمد صلى الله عليه وسلم

سَلِيلُ أَكْرَمِ نَبْعَةٍ، وَقَرِيعُ أَشْرَفِ بُقْعَةٍ. جَاءَ بِأَمْتِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ،  
وَأَفَاءَ عَلَيْهِمُ الظِّلَّ بَعْدَ الحَرُورِ. مُحَمَّدُ نَبِيِّ اللهِ وَصَفْوَتُهُ وَخَيْرَتُهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ،  
مُؤَكَّدُ دَعْوَتِهِ بِالتَّأْيِيدِ. وَمُفَرَّدُ شَرِيعَتِهِ بِالتَّأْيِيدِ، خَيْرَةُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ. وَحِجَّتُهُ فِي  
أَرْضِهِ، وَالْهَادِي إِلَى حَقِّهِ. وَالْمُنَبِّهُ عَلَيَّ حُكْمِهِ، وَالِدَّاعِي إِلَى رَشْدِهِ. وَالْأَخْذُ

بفرضه، مبارك مولده، سعيد مورده، قاطعة حُجْجُه. سامية دَرَجُه، ساطع صباحه. متوقّد مصباحه، مظفّرة حروبه. ميسرة خطوبه، قد أفرد بالزعامة وحده، وحتم بأن لا نبي بعده، نفصح بشعاره على المنابر. وبالصلاة عليه في المحاضر، ونعمر بذكره صدور المساجد، وتستوي في الانقياد لأمره حالنا المقرّ والجاحد، آخر الإنبياء في الدنيا عصراً. وأولهم يوم الدين ذكراً، وأرجحهم عند الله ميزاناً. وأوضحهم حُجّة وبرهاناً، صدع بالرسالة، وبلغ في الدلالة. ونقل الناس من طاعة الشيطان الرجيم، إلى طاعة الرحمن الرحيم. أرسله الله للإسلام قمراً منيراً، وقدراً على أهل الضلال مُبِيراً.

### الصلاة عليه مع الافصاح

صلى الله على محمد خير من أفتتحت بذكره الدّعوات، وأستنتجت بالصلاة عليه الطلّبات، صلى الله على محمد نبيّ مبعوث، وأفضل وارث وموروث، صلى الله على كاشف الغمّة عن الأمة، الناطق فيهم بالحكمة، الصادع بالحقّ، الداعي إلى الصّدق، محمد رسوله الذي ملكه هوادي الهدى، ودلّ به على ما هو خير وأبقى، صلى الله على بشير الرّحمة والثّواب، ونذير السّطوة والعقاب، محمد الذي أذى الأمانة مخلصاً، وصدع بالرسالة مُبلغاً ملخصاً، صلى الله على أتم بريته خيراً وفضلاً، وأطيهم فرعاً وأصلاً، وأكرمهم عوداً ونجراً، وأعلاهم منصباً وفخراً.

### ذكر الال

وعلى آله الذين عظّمهم توقيراً، وطهّروهم تطهيراً، وعلى آله مقاليد السّعادة ومفاتيحها، ومجاديح البركة ومصابيحها، أعلام الإسلام، وأمان الإيمان، الطيبين الأخيار، والطاهرين الأبرار، الذين أذهب عنهم الأرجاس، وطهّروهم من الأدناس، وجعل مودّتهم أجراً له على الناس، وعلى آله الذين هم حبل

الهدى، وشجرة التقوى، وسفينة النجاة العظمى، وعروة الدين الوثقى .  
الذين هم زينة الحياة، وسفينة النجاة، وشجر الرضوان، وعشيرة الإيمان،  
وعلى الشجرة التي أصلها نبوة، وفرعها مروة، وأغصانها تنزيل، وورقها  
تأويل، وخدمها جبريل وميكائيل.

### ذكر القرآن

حبل الله الممدود، وعهده المعهود، وظلّه العميم، وصراطه المستقيم، وحجته  
الكبرى، ومحجته الوضحي، هو الواضح سبيله، الراشد دليله، الذي من  
استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنها زلّ وهوى، فضائل القرآن، لا  
تستقصى في ألف قرآن. حجة الله وعهده، ووعيده ووعده، به يعلم الله الجاهل،  
ويعمل العاقل. وينتبه الساهي، ويتذكر الآلهي. بشير الثواب، ونذير العقاب.  
وشفاء الصدور، وجليء الأمور. من فضائله أنه يُقرأ دائماً ويكتب، ويُملّ  
فلا يملّ. ما أهون الدنيا على من جعل القرآن إمامه، وتصوّر الموت أمامه. طوبى  
لمن جعل القرآن مصباح قلبه، ومفتاح لبه. من حق القرآن حفظ ترتيبه، وحسن  
ترتيبه.

آخر كتاب ذكر الله تعالى ورسوله ﷺ وكتابه والله الحمد.



بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الأزمنة والأمكنة

وما يتصل بها ويشاكلها

[في الربيع وإقباله]

قد أُقبلَ الرَّبِيعُ بأَسعدِ فاله، والحسَنُ وَالطَّيْبُ في إقباله. أُقبلَ الرَّبِيعُ يَتَبَسَّمُ، ويكادُ من الحسن يتكلم. تنفَسُ الرَّبِيعُ عن أنفاسِ الأَحبابِ، وأَعارِ الأَرْضِ أَثوابِ الشَّبابِ. تنفَسُ فنفسُ عن المَكروبِ، وأهدى الرُّوحِ وَالرَّاحَةَ للقلوبِ. استخرج من زهر البساتين، ما دفتته يد الكوانين. جاء يجرُّ أذيالَ الفرائسِ، وينشرُ أجنحةَ الطواوسِ. تَبَلَّجَ عن وجهِ بَهَجٍ، وجوِّ غَنَجٍ، وروضِ أَرَجٍ، وطيرِ مُزدوجِ. أُقبلَ برائحةَ الجِنانِ، وراحةَ الجِنانِ، أسفرَ عن ظِلِّ سَجَسَجٍ، وماءِ سَلَسَلِ وروضِ مَدْبِجِ. جاء مُعيداً لِلأنسِ العازبِ، ومُطلِعاً للهوِ العارِبِ. تَبَلَّجَ عن نُورهِ، وتفتَّحَ عن نُورهِ. لاحت مناهجه، وراقت مباحجه. مرحباً بالفصلِ، الجامع لأحكامِ الفِضْلِ، زائرٍ من القلوبِ قَريبٍ، وكله حُسْنٌ وطيب. زائرٌ لِباسه حَيرِ، وأنفاسه عَيرِ. انكشفتُ غَمَّةَ الشَّاءِ الكالِحِ عن غِرةِ الرَّبِيعِ الضاحِكِ، أذالَ الرَّبِيعُ أذيالَ الحَيرِ، وعبرتُ أنفاسه عن العَيرِ. تبدَّلَ الشَّبابُ من المشيبِ، وبرزَ في مِطْرِفه القَشِيبِ. عَطَّرَ السهولَ وَالوُعودِ، فَعَطَّلَ المسكَ وَالكَافورِ. الزمانُ معتدلٌ، ووجهه طَلَقٌ مقْتَبِلٌ. وسحابه ماطرٌ، وترابه عاطرٌ، كأنَّ الجنةَ قد نزلت إلى الأَرْضِ في أبهى حُلَيْها وأنفس حُلَاها، وما تشتهي الأنفُسُ وتَلدُّ الأَعينُ منها، قد تبرَّجت

الأرض للنظارة، وبرزت في معرض الحسن والنضارة، ليست الأرض قناعها  
الأخضر، ونصت شعارها الأغير. حاك الربيع حُلل الأزهار، وصاغ حُلَى  
الأنوار.

### في النسيم ووصف أثره

زائرٌ وجهه وسيم، وفضله جسيم، وريحه نسيم، قد سفر الربيع عن خُلق  
الكريم، ونطق بلسان النسيم. وأفاض ماء النعيم، هبَّ النسيم من الكرى،  
وهبَّ على الورى، وعطر الأثرى. جرَّ على الأرض أزره، وحلَّ عن جيب  
الطيب زره. نسيم الريح، نسيب الروح، قد ركضت خيول النسيم في  
ميادين الرياض. يا لك من منظر جناني، وماءٍ فضي، ونسيمٍ عطري، قد  
حلت يد المطر أزرار الأنوار، وأذاع لسان النسيم أسرار الأزهار.

### في وصف الرياض

روضة رقت حواشيها، وتأنق واشيها، روضة كالعقود المنظمة، على البرود  
المنمنمة. روضة قد نشرت طرائف مطارفها، ولطائف زخارفها، فطوي لها  
الدجاج الخسرواني، ونفي معها ألوشي الإسكندراني. روضة قد راضتها يد  
المطر. روضة دبجتها أيدي الندى. أخرجت الأرض أسرارها، وأظهرت يد  
الغيث آثارها، وأطلعت الرياض أزهارها. الرياض كالعرائس في حُلّيها  
وزخارفها، والقيان في وشيها ومطارفها، باسطة زرايبها وأنماطها، ناشرة جبرها  
ورباطها، زاهية بحمراتها وصفرائها، تائهة بعوانها وعذرائها، كأنما احتفلت  
لوفد، أو هي من حبيب على وعد. روضة قد تضوّعت بالأرج الطيب  
أرجأؤها، وتبرجت في ظلل الغمام صحراؤها، وتفاوحت بنوافج المسك  
أنوارها، وتعارضت بغرائب النطق أطيأرها.

## في وصف البساتين

بُستانٌ رَقَّ نوره النّضيد، وراق ورقه النّضير. بُستانٌ غُصنه خَصِر، وربّعه خَصِب، ونوره نَصِر، وماؤه خَصِر. بستانٌ كأنه أنموذج الجنّة. بستانٌ لا يحلّ لأريب أن لا يحلّ به. بستانٌ أرضه للبقل والرّيحان، وسماؤه للنّخل والرّمان. بستانٌ أنهاره مفرّزة بالأزهار، وأشجاره موقرة بالثمار، أشجار كالعداري يُسرحن الضفائر، وينشرون الغدائر. أشجارٌ كأنّ الحور أعارتها قُدودها، وكستها برودها، وحلتها عُقودها.

## في ذكر النرجس والورد والشقائق

الرّبيعُ شبابُ الزّمان، ومقدّمة الورد والرّيحان. زمن الورد موموق مرموق، وكأنه من الجنّة مسروق. قد ورد كتاب الورد، بإقباله إلى أهل الودّ، إذا ورد الورد، صدر البرد، مرحباً بأشرف الأزهر، في أظرف الدهر، كأنّ عين النّرجس عين، وورقه ورق، النرجس نزهة الطرف، وظرف الظرف، وغذاء الرّوح، ومادة الرّوح، شقائق كتيجان العقيق على الزّنوج، كأنها أصداغ المسك على الوجّات الموردة. شقائق كالزّنوج تجارجت فسالت دماؤها، وضعت فبقي دماؤها.

## في غناء الأطيّار

الأرض زمرّدة والأشجار وشي، وآلماء سيوف والطّيور قيّان. قد غرّدت خطباء الأطيّار، على منابر الأنوار والأزهار، إذا صدح الحمام، صدع قلب المستهام، أنظر إلى طرب الأشجار، لغناء الأطيّار. ليس للبلابل، كخمر بابل، على غناء البلابل.

## في وصف أيام الربيع

يوم سماؤه فاختيه، وأرضه طاؤسيّة. يومٌ جلايب غيومه صفاق، وأردية نسيمه رفاق، يومٌ مُعصفر السماء، ممسك الهواء، معبر الرياض مصدل الماء. يوم سماؤه كالخز الأدكن، وأرضه كالدجاج الأخضر. يومٌ تبسم عنه الربيع، وتبرج فيه الروض المرّيع. كأنّ سماءه ماتم، وأرضه عرس.

### مقدمة المطر

لبست السماء جلابها. سحب السحاب أذياله. احتجبت الشمس في سرادق الغيم، ولبس الجو مطرفه الأدكن. باحت الريح بأسرار الندى. ضربت خيمة الغمام، وقام خطيب الرعد، ونبض عرق البرق، سحابة رعدّها يُصم الأذن، وبرقها يخطف العين. سحابة أرتجزت رواعدها، وأذهبت بروقها مطاردها. نطق لسان الرعد، وخفق قلب البرق. الرعد ذو صخب، والبرق ذولهب. ابتسم البرق عن فهقهة الرعد. زارت أسد الرعد، ولمعت سيوف البرق. رعدت الغمام وبرقت، وأنحلت عزالي السماء فطبقت. سحابة هدرت رواعدها، وقربت أبعادها، وصدقت مواعدها. كأنّ البرق قلب مشوق، بين التهاب وخفوق.

### في السحاب والمطر

انحلّ عقد السماء، وهي عقد الأنواء. انحلّ سلك القطر، عن ذرّ البحر. أرخت السماء عزاليها، وأغرقت الأرض وسحت نواحيها. هطلت بمثل أفواه القرب، انتشرت كانتشار العقود. استعار السحاب جفون العشاق، وأكف الأجواد. انحل خيط السماء، انقطع شريان الغمام. سحابة تنخل علينا ماء البحر، وتفض لنا عقود الدر. سحابٌ حكى المحب في أنسكاب دموعه،



وَأَلْتِهَابِ النَّارِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ، سَحَابَةٌ تَحْدُو مِنْ الْغَيْومِ جِبَالًا، وَتَمُدُّ مِنَ الْأَمْطَارِ جِبَالًا. سَحَابَةٌ تَرْسُلُ الْأَمْطَارَ أَمْوَاجًا، وَالْأَمْوَاجُ أَمْوَاجًا. تَحَلَّتْ عُقْدُ السَّمَاءِ بِالذِّيمَةِ الْهَيْطَلَا. غَيْثٌ أَجْشُ يُرْوِي الْهَيْضَابَ وَالْأَكَامَ، وَيَحْيِي النَّبَاتَ وَالسَّوَامَ. غَيْثٌ كَفَزَارَةَ فَضْلِكَ، وَسَلَاةَ طَبْعِكَ، وَصَفَاءَ وَدَكَ. وَبُلٌّ كَالنَّبْلِ. سَحَابَةٌ يَضْحَكُ مِنْ بَكَائِهَا الرُّوْضَ، وَتَخْضَرُّ مِنْ سَوَادِهَا الْأَرْضَ. سَحَابَةٌ لَا تَجْفُ جَفُونَهَا، وَلَا يَخْفُ أَنْيُنَهَا، دِيمَةٌ رَوَّتْ أَدِيمَ الْثَرَى، وَنَبَّهَتْ عِيُونَ النُّورِ مِنَ الْكُرَى. سَحَابَةٌ رَكِبَتْ أَعْنَاقَ الرِّيَّاحِ. مَطَرٌ كَأَفْوَاهِ الْقَرَبِ، وَوَحَلَ إِلَى الرُّكْبِ. أُنْدِيَّةٌ قَدَمُنْ اللَّهُ مَعَهَا عَلَى الْبَيْوتِ، بِالثَّبُوتِ، وَعَلَى السَّقُوفِ، بِالْوَقُوفِ.

### في وصف الماء وما يتصل به

مَاءٌ كَالزُّجَاجِ الْأَزْرَقِ، غَدِيرٌ كَعَيْنِ الشَّمْسِ، مَوَارِدٌ كَالْمَبَارِدِ. مَاءٌ كَلِسَانَ الشَّمْعَةِ، أَصْفَى مِنَ الدَّمْعَةِ، يَسِيحُ فِي الرِّضْرَاضِ، سَيِّحُ النُّضْنَانِ. مَاءٌ إِذَا مَسَّتْهُ يَدُ النِّسِيمِ حَكَى سَلْسَلِ الْفِضَّةِ. مَاءٌ إِذَا صَافَحَتْهُ رَاحَةُ الرِّيحِ، لَبَسَ الدَّرْعَ كَالْمَسِيحِ. مَاءٌ يَتَصَنْدَلُ وَيَتَسَلْسَلُ. كَأَنَّ الْغَدِيرَ بِنَبَاتِ الْمَاءِ مَصْنَدِلٌ مُطَّيِّرٌ، بِرُكَّةٍ كَأَنَّهَا مِرَاةُ السَّمَاءِ، بِرُكَّةٍ مَفْرُوزَةٍ بِالْخَضِرَةِ رَدَاءً، كَأَنَّهَا مِرَاةٌ مَجْلُوءَةٌ عَلَى دِيبَاجَةِ خَضْرَاءَ، غَدِيرٌ تَرَقَّرَتْ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ، وَتَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ الْجَنَائِبِ. غَدِيرٌ سَاكِنٌ إِلَّا مِنْ نَسِيمِ الصَّبَا يَحْرَكُهُ بِأَنْفَاسِهِ، وَيَنْقَشُ وَجْهَهُ بِأَرْوَاحِهِ. مَاءٌ يَبُوحُ بِأَسْرَارِهِ وَصَفَاؤُهُ، وَيَلُوحُ فِي قَرَارِهِ حَصْبَاؤُهُ، مَاءٌ كَأَنَّمَا يَفْقَدُهُ مَنْ يَشْهَدُهُ. مَاءٌ أَرَقٌّ مِنْ دُمُوعِي فَيْكَ وَأَعَذِبُ مِنْ أَحْلَاقِكَ، وَأَبْرَدُ مِنْ فَعْلِ الزَّمَانِ حِينَ رَمَانِي بِفِرَاقِكَ. نَهْرٌ يَتَسَلْسَلُ كَالزَّرَافِينِ، وَيَرْضَعُ أَوْلَادَ الرِّيَّاحِينَ.

### في ذكر الصيف ووصف الحر

قَوِي سُلْطَانِ الْحَرِّ. فُرْشٌ بِسَاطِ الْجَمْرِ. أَقْبَلْتُ أَوَائِلَ الْحَرِّ، وَغَيْرَ الْهَوَاءِ

طبعه، وبدل مزاجه. حرّ الصيف، كحد السيف. أوقدت الشمس نارها، وأذكت أوارها. حرٌّ يُلْفَحُ حرُّ الوجه. حرٌّ يشبه قلب الصبّ. ويذيب دماغ الصبّ. هاجرة كأنها من قلوب العُشاق، إذا اشتعلت فيها نارُ الفراق. هاجرة تحكي نار الهجر، وتذيب قلب الصخر. كأن البسيطة من وقدة الحرّ، بساط من الجمر. حرٌّ يهْرُبُ له الحرُّ بآء من الشمس. قد صَهَرَت الهاجرة من الأبدان، وركبت الجنّادب العيدان. حرٌّ يُنْضِجُ الجلود، ويذيب الصيخود. أيام كأيام الفرقة امتداد، وحرٌّ كحرّ الوجد اشتداداً حرٌّ لا يطيب معه عيش، ولا ينفع ثلج ولا خيش. حمارة القَيْظ، تغلي بصدر الغيظ، أب أب يجيش مِرْجَله، ويشور قسطله. هاجرة كقلب المهجور، والتنور المسجور. هاجرة كالسّعير الجاحم، تجرّ أذيال السمائم، ظلها يحموم، وماؤها محموم.

### ذكر الخريف

انحسر قناع الصيف. خفت سلطان الحرّ. خبت جمرة الهواجر. جاشت جيوش الخريف. فررت رايات المصيف، قد أخذ البرد يجمشنا بلواحظه، ويقرصنا بأنامله. أخذت عواصفه تهبّ، وأقبلت عقاربه تدبّ. قد حلت الشمس الميزان، وعدل الزمان الميزان، لفتح المصيف قد كفّ، ووقع الشمس قد خفت، خفت الرياح، وجفت الأعواد.

### في الشتاء ووصف البرد والثلج والجمر

لقى الشتاء كلُّكَله، وأحلّ بنا أثقاله. مدّ الشتاء رواقه، وألقى أرواقه، وحلّ نطاقه. ضرب الشتاء بجرانه، وأستقلّ بأركانه، أناخ بنوازله، وأرسي بكلاكله، وكلح بوجهه، وكشّر عن أنيابه. في الشتاء كلب، وفي الهواء غلظ، قد عادت هامات الجبال شيبا، ولبست من الثلج ملاء قشيبا. شابت مفارق البروج، لتراكم الثلوج. ألم المشيب بهامات بيضت لِمَمها، قد صار

البرد حجابا، والثلج حجازا، برْدٌ يعبس له الوجه الطَّلَق. برْدٌ يزوي الوجوه، ويعمّش العيون، ويسيل الأنوف. برْدٌ يُغَيِّرُ الألوان، ويُقَشِّفُ الأبدان. برْدٌ يُقَضِّضُ الأعضاء، وينفض الأحشاء. برْدٌ أجمد الرِّيق في الأشداق، والأذمع في الأماق. حال بين الكلب وهريه، والأسد وزئيره، والطير وصفييره، والماء وخرييره، نحن بين لثقي ودمقي ورزقي.

### في الاستظهار على البرد

ليس للبرد كالبُرد والجمر، إذا كلب الشتا، فديرِياق سموه الصِّلا.

### في نعت الأيام الشتوية

يومٌ كأنَّ الأرض شابت لهوله. يومٌ فضيَّ الجلباب، مسكيَّ النِّقاب. يومٌ عبوسٌ قَمَطِرِير، كشر عن ناب الزمهرير، وفرش الأرض بالقوارير. يومٌ أخذت الشَّمال زمامه، وكساه الصَّرَّ ثيابه. يومٌ كأنَّ الدُّنيا فيه كافورة. والأرضُ قارورة، والسَّماءُ بلّورة. يومٌ أرضه كالقوارير اللَّامعة، وهوأؤه كالأزنابير اللَّاسعة. يومٌ أرضه كالزُّجاج، وأعالي الزُّجاج. يومٌ يثقل فيه الخفيف إذا هجم، ويخفُّ الثَّقل إذا هجر.

### أبواب ذكر الليل والنهار

ووصف أوقاتها، واختلاف أحوالهما، وما يتصل بهما

### في ذكر اقبال الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب

أقبلت عساكر الليل، خفقت رايات الظلام، خلع الليل علينا فرّوته، وألبسنا الظلام بُردته. تفقد الشَّفَق، في ثوب العَسَق، قيّد الظلام الحاظ العيون. وستره الظلام بذيله. أقبلت وفود النجوم. جاءت مواكب الكواكب.

تفتحت أزاهير النجوم. نورت حدائق الجوّ. أذكى الفلّك مصابيحہ، طففت  
النجوم في بحر الدجى.

### ذكر الليالي المظلمة

لبس الليل جلباباً من القار، ليلة كجناح الغراب، وشعر الشباب، وحدق  
الحسان، وذوائب العذارى. ليلة كأنها في لباس بني العباس، كأنها في  
لباس الثكالى، كأنها من العشب، موكب الحبش. ليلة يضل بها الغطاء، ولا  
يُبصر فيها الوطواط. ليلة قد حلك إهابها، وكأن الفجر يهابها. ليلة استعارت  
لون الخيل الدّم، كأن الأرض مصبوغة فيها بالمديد.

### في ذكر الليالي الطليقة الطيبة المشكورة

ليلة سحر كلّها. ليلة كأنها نهار. ليلة من حسنات الدهر. ليلة هوأؤها  
صحيح ونسيمها عليل. ليلة كبرد الشباب. ليلة فضية الأديم، مسكية النسيم.  
ليلة هي لمعة العمر، وغرة الدهر. ليلة مسكية الأديم، كافورية النجوم. ليلة  
رقد الدهر عنها، وطلعت سعودها، وغاب عذالها. ليلة كالمسك منظرها  
ومخبرها. ليلة هي باكورة العمر، ويكر الدهر. ليلة يلتقي طرفاها. ليلة  
ظلماتها أنوار، وطوال أوقاتها قصار. ليلة كما شاء المحب. ليلة مسروقة من  
الدهر، ليلة مريضة النسيم، صحيحة الهواء، موشية بالنجوم، مطرزة بالقمر.

### في ضد ذلك وذكر طول الليل

ليلة من غصص الصدر، ونقم الدهر. ليلة كلها غيوم وغموم. ليلة كما شاء  
الحسود، وساء الودود. ليلة كان أول يوم الحشر آخرها. ليلة قص جناحها،  
وضل صباحها. ليلة كليل الأعمى. ليل ثابت الأطناب طامي الغوارب، طامح  
الأمواج وافي الذوائب. ليل كان نجومه نجوم الشيب. ليل كان نجومه عقلت

فلا تسير، ولا تدور ولا تغور. ليالٍ ليست لها أسحار، وظلمات لا تتخللها أنوار.

### فيما يذكر من السهر لاعتراض الهموم والفكر

بات فلان بليلة نابغية، بات بليل السقيم، بات بليل السليم، بات في أصيف بليلة شتوية، سامرته الهموم، وعانقته الغموم، قد توسد ذراع الهم، وافترش مهاد الغم، قد اكتحل السهاد، وافترش القناد، اكتحل بمراود الأرق، وتقلب على مراقد القلق، جفا أجفانه الكرى، كأنما خلقت عيناه للسهر، النجوم شهود سهاده، كأن النوم قد غضب على مآقيه، اكتحل بملمول السهر، وتململ على فراش الفكر، أقض مهأده، وقلق وسأده، هموم تفرق بين الجنب والمهاد، وتجمع بين العين والسهاد، سهر يفتق الجفن، ويؤدي العين، ويؤدي القلب، ويوحش النفس. طرف برعي النجوم مطروف، وفراش بشعار الهم محفوف، كأنه على النجوم ريب، وللظلام نقيب.

### ذكر النعاس والنوم

شرب كأس النعاس، أنتشى من خمر الكرى، خاط النعاس جفونه، أخذ الكرى يجمشه، بل ثقل رأس، وتقاضي نعاس، عسكر النعاس بطرفه، وخيم بين عينيه وجفنه. خاض ضحضاح الكرى، ملاً النعاس جفنه، وشغل عينه. مال مع النعاس. مس النوم مقلته. غلبته عيناه. كأن النعاس يطالبه بدين. غشيته نعاس الوحدة، ضرب على أذنه وقد ملاً عينه، غرق في لجة الكرى. تمايل من سكرة النوم. غفوة كحسوة الطائر، نومه كلا ولا قلة، وكتصفيقة الطائر خفة، كحل الليل الورى بالرقاد، وشامت الأجفان أعينها في الأعماد، عبث الكرى بهم، وأرخی مفاصلهم، وأمال أعناقهم.

## انتصاف الليل

قد تنصفنا عمرَ الليل، وأستغرقتنا شبابه. مضى من الليل صدره، وأنقضى شطره. اكتهل الظلام. شاب رأس الليل. كاد ينم أنسيمَ بالسحر، الصبح حملٌ بين أحشاء الدجى.

## تناهي الليل وتصومه

انكشف غطاء الليل. انهتك ستر الدجى. رُفِعَ سِجْفُ الظلام، رِق ثوب الدجى، نعى الديك الظلام، هَرِمَ الليل، وشَمِطت ذوائبه، وتقوَّس ظهره، وتصرَّم عمره، قُوِّضت خيام الظلام، خلع الأفق ثوب الدجى، استردَّ الليل خِلعته، انتقب الليل بالصبح، أَعْرَضَ الظلام وتولى، وتدلَّى عنقود الثريا، طرَّز الصبح قميص الليل، باح الصباح بسرّه، خلع الليل ثيابه، وحدَّر الصبح نقابه.

## إقبال الصبح وانتشار النور

لاحت نباشير الصبح، افترَّ الفجر عن نواجذه. ضرب الصبح في الدجى بعموده. تبسّم عن نوره. فتك الصبح بالليل، بشر الديك الصبح، سل سيف الصبح في قفا الظلام. بثّ الصبح طلائعه. نشر ثياب النور. تبرقع وجه الليل بغرة الصبح أطار بازي النهار غراب الليل. عزلت نوافج المسك بشمّامات الكافور، وانهزم جند الظلام من عسكر النور. خلعتنا خِلمة الظلام ولبسنا رداء الصبح، ملأ الأذان الأذان، برّق الصباح، وسطع الضوء، وطلع النور، وأشرقت الدنيا، وأضاءت الأفاق.

## افول النجوم

مالت الجوزاء للغروب، ولّت مواكب الكواكب، تناثرت عقود النجوم

تعطل الأفق من حُلِّي الكواكب، تفرقت أسراب النجوم، فرت من حدق الأنام، وهي نطاق الجوزاء، وأنطفأت قناديل الثريا.

### طلوع الشمس وانسباط الضوء

بدا حاجبُ الشمس. ذرَّ قرن الشمس. ارتفع الحجاب عن حاجبها. لمعت الشمس في أجنحة الطير. كشفت قناعها، ونشرت شعاعها. ارتفع سُرادقها، وأضاءت مشارقها. انتشر جناح الضوء، في أفق الجوّ. طنب شعاع الشمس في الأفاق، وذهب أطراف الجدران. افتضضنا عُذرة الصباح.

### منوع النهار

أيقع النهار وارتفع. ترجّلت الشمس. استوى شباب النهار. علا روق الضحى.

### انتصاف النهار

بلغت الشمس كبد السماء، انتعل كل شيء ظله، قام قائم الهاجرة، رمت الشمس بجمرات الهجير.

### اصفرار الشمس وغروبها

اصفرت غلالة الشمس، صارت كأنها الدينار، يلمع في قرار الماء، نفضت يبراً على الأصيل، وشدت رحلها للرحيل، بقل وجه النهار، وطرّ شاربه، تصوّبت الشمس للمغيب، وتضيّقت للغروب، وأذن جنبها بالوجوب، شاب النهار، وأقبل شباب الليل. وقعت الشمس للغيار، وشافه الليل لسان النهار. شربت الشمس بروحها، جنحت للغروب، وشارفت درح الوجوب، الغزاة مصوبة للغروب، مؤذنة بالمغيب. والجوّ في أطمارٍ مبهجة من أصائله،

وشفوفٍ مورَّسة من غلائله . استتر وجه الشمس بالنقاب ، وتوارت بالحجاب .

### ذكر ابتداء الليل إلى انتهائه

كان ذلك من مُفْتَحِ النهارِ إلى مُخْتَمِّمِهِ ، ومن قَرْنِهِ إلى قدمه ، من مطلع الفلق ، إلى مجمع الغسق ، فلان يركب في مقدّمة الصبح ، ويرجع في ساقية الشمس ، من حين تفتح الشمس جفنها إلى أن تغض طرفها . من حين تسكن الطير في أوكارها ، إلى أن تنزل السّراة من أكوارها .

### أبواب الأمكنة والأبنية

#### في وصف البلاد

بلدة كأنها صورة جنة الخلد ، منقوشة في عرض الأرض . بلدة كأن محاسن الدنيا مجموعة فيها ، ومحصورة في نواحيها ، بلدة ترابها عَبير وحبسباؤها عقيق ، وهوؤها نسيم ومأؤها رحيق . بلدة معشوقة السُّكنى ، رحيبة المشوى . كوكبها يقظان ، وجوها غريان ، وحصاها جواهر ، ونسيمها مُعَطَّر ، وترابها يسك أذفر ، ويومها غداةً وليلها سحر ، قطعامها هني ، وشرابها مري . بلدة واسعة الرقعة ، طيبة البقعة . كأن محاسن الدنيا فيها مفروشة ، وصورة الجنة بها منقوشة ، واسطة البلاد وسرُّتها ، ووجهها وغرُّتها .

#### في ضد ذلك

بلد متضايق الحدود والأبنية ، مُتراكب المنازل والأبنية . بلدة حرها مُودي ، ومأؤها موي . بلدة وسخة السماء ، ومدة الهواء . جوها غبار ، وأرضها خبار ، ومأؤها طين ، وترابها سرجين ، وحيطانها نزوز ، وتشربنها تموز ، فكم في شمسها من محترق ، وفي ظلها من غرق . بلدة ضيقة الديار ، سيئة الجوار ،



حيطانها أخصاص، وبيوتها أفاص، وحشوشها مسابل، وطرقها مزابل.

### في ذكر الوطن

بلدة هي عشه، وبها منزله وعيشه. بلد لا يُؤثر عليه بلداً، ولا يصبر عنه أبداً، عشه الذي فيه درج، ومنه خرج. مقطع سرتة، ومجمع أسرته. بلد أنشأته تربته، وغذاه هوأوه، ورباه نسيمه، وحلت عنه التمام فيه.

### في الحصون والقلاع

حصن كأنه على مرقب النجم، ومجير من القدر الحتم. حصن يحسر دونه الناظر، ويقصر عنه العقاب الكاسر. يكاد من علاه يغرف من حوض الغمام، كأنه فوق السحاب سحاب. حصن أنتطق بالجوزاء، وناجت بوجه أبراج السماء. قلعة قد حلت في الجوّ كأنها سحابة، كأن الغمامة لها عمامة، كأنها تُناجي السماء بأسرارها. قلعة بُعد في السماء مرتقاها، حتى تساوى ثراها مع ثريائها. قلعة تتوشح بالغيوم، وتتحلى بالنجوم. أصلها في التخوم، وفرعها في النجوم. قد حلت جناحها إلى عنان النجم. شماء عن المرتقي، صماء عن الراقي. قد جاوزت الجوزاء سمتاً، وعزلت السماك الأعزل سمكا. هي في الحصانة متناهية، وبألوثافة موصوفة، ممتعة على الطلب والطلب. منصوبة على أضييق المسالك وأوعر المناصب. لم تزدها الأيام إلا نُبُو أعطاف، وأستصعاب جوانب وأطراف، قد ملّ الولاة حصارها ففارقوها عن طمّاح منها وشماس، وسئمت الجيوش ظلها فغادرتها بعد قنوط وياس، فهي حمى لا يُراع، ومَعْقِل لا يُستطاع. تعطس بأنف شامخ من المنعة، وتنبو بعطف جامع على الخطبة، كأن الأيام صافحتها على الإعفاء من الحوادث، والليالي قد عاهدتها على التسليم من القوارع. قلعة تحوي من الرفعة قدراً لا تستهان مواقعه، وتلوي في المنعة جيداً لا تستلان أخادعه،

ليس للوهم قبل أَلَقْدَمِ إِلَيْهَا مَسْرَى، ولا للفكر قبل أَلْخَطْوِ نَحْوِهَا مَجْرَى.

### في القصور

قَصْرٌ كَانَ شُرْفَاتِهِ بَيْنَ النَّسْرِ وَالْعَيْوقِ، كَأَنَّهَا تُسَامِي أَلْفَرْقَدَ. قَصْرٌ يُرْتَقَى مِنْ سَطْحِهِ إِلَى الشُّعْرَيْنِ. أَكْتَسَتْ لَهُ أَلشُّعْرَى أَلْعَبُورَ، ثَوْبَ أَلْغَيُورِ. قَصْرٌ طَالَ مَبْنَاهُ، وَطَابَ مَغْنَاهُ، كَأَنَّهُ فِي أَلْحِصَانَةِ جَبَلٍ مَنِيعٍ، وَفِي أَلْحَسَنِ رِبْعٍ مَرِيحِ شُرْفَاتٍ كَأَلْعَذَارَى شَدَدْنَ مَنَاطِقَهُنَّ، وَتَوَجَّحْنَ بِأَلْأَكَالِيلِ مَفَارِقَهُنَّ. قَصْرٌ أَقْرَتْ لَهُ أَلْقُصُورُ بِأَلْقُصُورِ عَنهُ، كَأَنَّهُ سِحَابٌ، فِي نَحْرِ أَلْسَحَابِ.

### في الدور السرية

دَارٌ قَوْرَاءُ تُوسِعُ أَلْعَيْنَ قُرَّةً، وَأَلنَّفْسَ مَسْرَةً، كَانَ بَانِيهَا أَسْتَسَلَفَ أَلْجَنَّةَ فَعَجَلَتْ لَهُ، دَارٌ تَخْجَلُ مِنْهَا أَلدُّورُ، وَتَقْاصِرُ لَهَا أَلْقُصُورُ، إِنْ مَاتَ صَاحِبُهَا مَغْفُوراً لَهُ فَقَدْ أُنْتَقَلَ مِنْ جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ. دَارٌ قَدْ أَقْرَنَ أَلْيَمْنَ بِيَمْنَاهَا، وَأَلْيَسْرُ بِيَسْرَاهَا، أَلْجِسُومُ مِنْهَا فِي حَضْرٍ، وَأَلْعَيُونُ مِنْهَا عَلَى سَفَرٍ. دَارٌ هِيَ دَائِرَةٌ أَلْمَيَّامِ، وَدَارَةٌ أَلْمَحَاسَنِ، دَارٌ دَارٌ بِأَلسَعْدِ نَجْمُهَا، وَفَازَ بِأَلْحَسَنِ سَهْمُهَا. دَارٌ قَدْ أَخَذَتْ أَدَاةَ أَلْجِنَانِ، وَضَحَكَتْ عَنِ أَلْعَبْقَرِيِّ أَلْحَسَانِ. دَارٌ يَخْدُمُهَا أَلدَّهْرُ، وَيَأْوِيهَا أَلْبَدْرُ، وَيَكْنُفُهَا أَلنَّصْرُ. دَارٌ هِيَ مَرْتَعُ أَلنَّوَظِرِ، وَمُتَنَفِّسُ أَلْخَوَاطِرِ. دَارٌ كَأَنَّهَا خَانَ، يَدْخُلُهَا مِنْ وَفَى وَمِنْ خَانَ. صَحْنٌ تَسَافِرُ فِيهِ أَلْعَيُونُ، يَهُوُّ بِهَيِّ، وَرُوقٌ رَأِثٌ، بَيْتٌ فَضِيَّ أَلْحَيْطَانِ، رُخَامِي أَلْأَرْكَانِ.

### في الدور المتداعية الخالية

دَارٌ لَيْسَتْ أَلْبَلِي، وَتَعَطَّلَتْ مِنْ أَلْحُلَى، فَحَالُهَا تَصِفُّ لَلْعَيُونِ أَلشُّكُوى، وَتُشِيرُ إِلَى دَمِّ أَلدُّنْيَا. دَارٌ قَدْ صَارَتْ مِنْهُمْ خَالِيَةً، بَعْدَ مَا كَانَتْ بِهِمْ خَالِيَةً.

دار قد أنهض آلدهر سُكَّانها، وأقعد حيطانها، شاهدُ اليأس منها ينطق، وحبل  
الرجاء فيها يقصر، وكانَّ عُمرانها يطوى، وخرابها يُنشر، أركانها قيامٌ وعود،  
وحيطانها رُكْعٌ وسجود، سقفها أرض، وأرضها تلّ.

آخر كتاب الأزمنة والأمكنة والله الحمد



بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب أحوال الإنسان

من لدن صِغَرِهِ ونَمَائِهِ، إِلَى كِبَرِهِ وَأَنْتَهَائِهِ

### في ذكر الصبية الصغار

صَبِيَّةٌ كَفْرَاخِ الْعَشُوشِ، وَأَوْلَادِ الْخَفَافِيشِ. صَبِيَّةٌ يَسْعَهُمْ قَفِيزٌ. أَوْلَادٌ جُلُّهُمْ صَبِيَّانٌ، أَكْبَرُهُمْ أَصَاغِرٌ، كَأَنَّهُمْ أَفْرُخُ زُغْبٍ. صَبِيَّانٌ كَأَنَّهُمْ صَبِيَّانٌ، وَوَلِدَانٌ كَأَنَّهُمْ كِيزَانٌ، قَدْ أَرْضَعْتَهُ بِلَبَانِهَا، وَحَمَلْتَهُ عَلَى لَبَانِهَا. طِفْلٌ قَرِيبُ الْعَهْدِ، بِالْمَهْدِ.

### في حسن مخايل المولود

شَهَدَتْ لَهُ الْفِرَاسَةُ رَضِيْعًا، أَنْ لَا يَكُونُ وَضِيْعًا. وَالْمَخَايِلُ فَطِيْمًا، أَنْ يَكُونَ سَمْحًا كَرِيْمًا، وَالشَّوَاهِدُ صَبِيًّا، أَنْ يَنْزِلَ مَكَانًا عَلِيًّا. وَالشَّمَائِلُ غَلَامًا، أَنْ يَكُونَ قَرْمًا هَمَامًا.

### في ذكر الغلام الامرد ووصف محاسنه

زَادَ جَمَالَهُ، وَأَقَمَرَ هَلَالَهُ. تَرَقَّرَقَ فِي وَجْهِهِ مَاءُ الْحَسَنِ. شَادَنُ فَاتِنٌ، طَرْفُهُ فَاتِرٌ، وَنَظْرُهُ سَاخِرٌ. غُلَامٌ تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ، وَيَقْبَلُهُ الْقَلْبُ فَتَرْتَاخُ لَهُ أَلْرُوحُ. تَكَادُ الْعَيُونُ تَأْكُلُهُ، وَالْقُلُوبُ تَشْرِبُهُ. جَرَى مَاءُ الشَّبَابِ فِي عَوْدِهِ فَتَمَائِلٌ كَالْغُصْنِ، وَأَسْتَوْفَى أَقْسَامَ الْحَسَنِ. لِبَسِ دِيْبَاجَةَ الْمَلَاخَةِ. كَأَنَّ الْبَدْرَ رُكِبَ عَلَى أَرْزَارِهِ.

لا يَشِيعُ مِنْهُ الْناظِرُ، وَلَا يَرَوِي مِنْهُ الْخاطرُ. كادَ النُّجْمُ يَحْكِيهِ وَالشَّمْسُ تُشَبِّهُهُ. صَورَةٌ تَجْلُو الْأَبْصارَ، وَتُخْجَلُ الْأَقْمارُ. شادِنٌ مُتَّقِبٌ بِالْبَدْرِ، مُكْتَجِلٌ بِالسَّحَرِ. ما هُوَ إِلَّا نُزْهَةٌ الْأَبْصارِ، وَبِدْعَةٌ الْأَمْصارِ. غَمَزاتُ طَرْفِهِ، تُخْبِرُ عَنْ طَرْفِهِ، وَمَنْطِقَتُهُ تَنْطِقُ بِوصْفِهِ. وَجْهَهُ قَيْدُ الْأَبْصارِ، وَأَمْدُ الْأَفْكارِ، وَنِهايَةُ الْاِعْتِبارِ. تَخالُ الشَّمْسُ بَرَقَتِ غُرَّتَهُ، وَاللَّيْلُ ناسِبَ أَصْداغِهِ وَطُرَّتِهِ. الْحُسْنُ ما فَوْقَ أَزْوارِهِ، وَالطَّيِّبُ ما تَحْتَ إِزارِهِ، شادِنٌ يَضْحَكُ عَنِ الْأَقْحوانِ، وَيَتَنَفَّسُ عَنِ الرِّيحانِ، كَأَنَّ قَدَّهُ سِكرانٌ مِنْ خَمَرِ طَرْفِهِ، وَبِغِدادٍ مَسْرووقَةٌ مِنْ حُسْنِهِ وَطَرْفِهِ، قَدْ أَعْجَمَتِ يَدُ الْجِمالِ، نَوْنٌ صُدِغَهُ بِخالِ. لَهُ عَيْنانِ حَشُو أَجْفافِهما السَّحَرِ. كَأَنَّهُ أَعارُ الطَّيِّبِ جِيدَهُ وَالغُصْنِ قَدَّهُ. وَالرَّاحُ رِيحَهُ وَالوَرْدُ خَدَّهُ، الشَّكْلُ فِي حَرَكاَتِهِ، وَجَمِيعُ الْحَسَنِ بَعْضُ صِفاَتِهِ. قَدْ مَلَكَ أَرْمَةَ الْقُلُوبِ، \*، كَأَنما وَسَمَهُ الْجِمالُ بِنِهايَتِهِ، وَلِحْظَهُ أَلْفَلُكُ بِعِنايَتِهِ، فَصاغَهُ مِنْ ليلِهِ وَنِهارِهِ، وَحِلاَّهُ بِنُجومِهِ وَأَقْمارِهِ، وَنَقَشَهُ بِبِدايِعِ آثارِهِ، وَرَمَقَهُ بِنِواظِرِ سُعودِهِ، وَجَعَلَهُ بِالْكِمالِ أَحَدُ حُدُودِهِ، قَدْ صَبِغَ الْحِياةَ غِلاَلَةَ وَجْهِهِ، وَنَثَرَ لَوْلُوءَ الْعَرَقِ عَلَيَّ وَرَدَ خَدَّهُ، تَكاذُ الْأَلْحاظِ تَسْفِكُ عَنْ خَدِّهِ دَمَ الْخِجْلِ. طَرَّةٌ كَالعَسَقِ، عَلَيَّ غَرَّةٌ كَالفَلَقِ، جِاءَنا فِي غِلاَلَةِ تَنِيمٍ عَلَيَّ ما تَسْتَرُهُ، وَتَجْفُو مَعَ رِقَّتِها عَما تَظْهَرُهُ. وَجْهُ بِماءِ الْحُسْنِ مَغْسُولٌ، وَطَرْفُ بِمَرُودِ السَّحَرِ مَكْحُولٌ. نَعْرٌ حَمِي حَمايَةَ الثُّغُورِ، وَجُعِلَ ضَرَّةً لِقلائِدِ النُّحُورِ. السَّحَرُ فِي الْحَاطِظِ، وَالشَّهْدُ مِنَ الْفَاطِظِ. كَأَنَّهُ خَاصِمُ الْوِلْدانِ، فَفارِقَ الْجِنانِ. وَهَرَبَ مِنْ رِضوانِ اِختِلاسِ قَامةِ الْغُصْنِ، وَتَوَشَّحَ بِمِطارِفِ الْحُسْنِ، وَحَكى الرُّوضِ غِيبَ الْمُزْنِ، الْأَرْضُ مَشْرِقَةٌ بِنُورِ وَجْهِهِ، وَليلُ السَّرارِ فِي عِمالِ شَعْرِهِ، وَالجِنَّةُ مُجْتَناةٌ مِنْ قُرْبِهِ، وَماءُ الْجِمالِ يَتَرَقِّقُ فِي خَدِّهِ، وَمَحاسِنُ الرِّبيعِ بَينَ سَحرِهِ وَنَحْرِهِ، وَالقَمَرُ فَضِلَةٌ مِنْ حَسَنِهِ، وَالشَّمْسُ مِنْ حَمَلَةِ عَرشِهِ، ما هُوَ إِلَّا خالٌ فِي خَدِّ الظَّرْفِ، وَطِرازٌ عَلَيَّ الْحَسَنِ، وَوَرْدَةٌ فِي غِصَنِ الدَّهْرِ وَنَقَشٌ عَلَيَّ خاتَمِ الْمَلِكِ، وَشَمْسٌ فِي فَلَكَ اللَّطْفِ.

## في الصدغ والشارب والعدار

زرافينُ أصداعه مَعَالِيْقُ الْقُلُوبِ، كَأَنَّ صُدْغَهُ قُرْطٌ مِنْ الْمِسْكَ عَلَى عَارِضِ  
الْبَدْرِ. وَجْهَهُ عُرْسٌ وَصُدْغُهُ مَاتَمٌ، وَوَصَلَهُ جَنَّةٌ وَهَجَرَهُ جَهَنَّمُ. أَصْدَاغُهُ قَدْ  
أَخَذَتْ شَكْلَ الْعَقَارِبِ، وَظَلَمَتْ ظَلَمَ الْأَقَارِبِ. إِنْ كَانَتْ عَقْرُبٌ صَدْغَهُ  
تَلْسَعُ، فَتُرْيَاقُ رَيْقِهِ يَنْفَعُ، كَأَنَّ شَارِبَهُ زَيْبُرُ الْخَزْرِ الْأَخْضَرِ، وَعِذَارُهُ طِرَازُ  
الْمِسْكَ الْأَذْفَرِ، عَلَى الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ، إِذَا تَكَلَّمَ تَكْشِفُ حِجَابَ الزُّمْرُدِ  
وَالْعَقِيقِ، عَنِ سِمْطِ الدَّرِّ الْأَنْيَقِ، قَدْ هَمَّ أَرْقَمُ الشَّعْرِ عَلَى شَارِبِهِ، قَدْ كَادَتْ يَدُ  
الْحُسْنِ تَغْلِفُهُ، كَادَ الْعِدَارُ يَنْقُشُ فَصَّ وَجْهَهُ، وَيُحْرِقُ فَضَةَ خَدِّهِ. طَرَزَ  
الْجَمَالَ دِيبَاجَةَ وَجْهِهِ، وَأَبَانَ عِدَارَهُ الْعُدْرَةَ فِي حُبِّهِ. لَعِبَ الرَّيْبِعُ بِخَدِّهِ، وَأَنْبَتَ  
الْبِنْفَسَجُ فِي وَرْدِهِ. لَمَّا أُحْرِقَتْ بِالشَّعْرِ فَضَّةُ خَدِّهِ، احْتَرَقَ سَوَادُ الْقُلُوبِ مِنْ  
حُبِّهِ، كَيْفَ لَا يَخْضُرُ عَارِضُهُ وَمِيَاهُ الْحُسْنِ تَسْقِيهِ.

## وصف خروج اللحية وذمها

نَسَخَ الشَّعْرُ آيَةَ حُسْنِهِ، وَمَحَا مَحَاسِنَ وَجْهِهِ. كَسَفَ الشَّعْرُ هَلَالَهُ، وَأَكْسَفَ  
بَالَهُ، وَأَحَالَ خِيَالَهُ، وَمَسَحَ جَمَالَهُ، وَانْتَقَبَ بِاللَّدِيجُورِ، بَعْدَ النُّورِ. دَوْلَةُ حُسْنِهِ  
أَعْرَضَتْ، وَأَيَامُهُ قَدْ انْقَضَتْ، اسْتَحَالَ نُورُ خَدِّهِ دُجَى، وَزُمْرُدُ خَطِّهِ سَبَجَا.  
أُحْمَدَتْ نَارُ حُسْنِهِ بَعْدَ الْآتِقَادِ. وَلَبَسَ عَارِضَاهُ ثُوبَ الْجِدَادِ. قَدْ ذَبَلُ وَرْدُ  
خَدِّهِ، وَتَشَوَّكَ زَعْفَرَانُ خَطِّهِ. فَارَقْنَا خَشْفًا، وَوَأَفَانَا جِلْفًا، فَارَقْنَا هَلَالًا وَغَزَالًا،  
وَعَاوَدْنَا نِكَالًا وَوَبَالًا.

## نعت محاسن الجوّاري

هِيَ رَوْضَةُ الْحُسْنِ، وَضَرَّةُ الشَّمْسِ، وَيَذُرُّ الْأَرْضَ. هِيَ مِنْ مَعَارِيضِ  
الْفَتَنِ، وَحِبَائِلِ الشَّيْطَانِ. هِيَ مِنْ وَجْهَيْهَا فِي صَبَاحِ شَامَسٍ، وَمِنْ شَعْرَيْهَا فِي

مساءً دامس، كأنها فلفة قمر، على بُرج فضة. كأنما لبست قشور الدُرِّ بدرّ  
 التَّمِّ، شمس الضحى تضيء تحت نقابها، وغصنُ ألبان يهتُرُّ تحت ثيابها،  
 ثغرُها يجمع الضُّرب والضُّرب. قد أنبت صدرها ثمر. (كذا) قد أثمر خدَّها  
 التَّفاح، وصدرها الرُّمان، خرطت لها يدُ الشَّباب حُقين من عاج، كأنها ألبدرُ  
 قد قُرط بالثُّريا ونيطُ بها عقدٌ من الجوزاء، أعلاها كالغصن مِيال، وأسفلها  
 كالذَّعص مُنهال. لها عنقُ كإبريق اللُّجين، وسرَّةٌ كمُدَّهنُ العاج، نطاقُها  
 مُجذب، وإزارُها مخصب. مطلعُ الشَّمس من وجهها، ومَنبتُ الدُّرِّ في فمها،  
 ومَلقَطُ الورد من خدَّها، ومنبعُ السَّحر من طرفها، ومبادي الليل في شعرها،  
 ومغرسُ الغصن من قدَّها، ومهيلُ الرَّمَل في ردفها، سُرِّيَّةٌ سَرِيَّةٌ، قَيْنَةٌ  
 كتصحيفها. الحُسْنُ في خَلقها، والطَّيبُ في خَلقها.

### ذكر الشاب الغض الشاب

هو في أقبال شبابه، وحادثة أترابه، ورِيعان عمره، وعُنفوان أمره. هو في  
 رِيان شبابه وأعدتاله، ورِيعان إقباله وأقتباله، شبابه طريِّ، وذكاؤُه قويِّ.  
 غصنُ شبابه رطيب، ويُرْدُ حدائته قشيب، بعثه على ذلك أشرُ الصَّبِي، ومَرَحُ  
 الشَّبِيبة، وسكر الحدائته. هو بعذرة الشباب، وفراغ ألبال، حَدَثٌ بِكْرُ  
 الآمال، بضَّ الجمال، حسنُ الأقبال، فتِيَّ السنِّ، رطيبُ الغصن. عمره في  
 إقباله، ونشاطه في استقباله، وشبابه في أقباله، ومأوُّه بحاله. فلانٌ في حكم  
 الأطفال، الذين لم يَعْضُوا على نواجذ الرجال.

### خلاعة الشاب وتصايبه

أطاع الشباب وغرته، وأجاب الصَّبِي وشِرتَه. هو في عُنفوان شَبِيبةٍ تُخافُ  
 سقطاتها وهَفواتها، ولا تؤمنُ جَمَحاتها ونَزواتها، جرُّ أزر الصَّبِي، وأذالُ ذُيولِ  
 الهوى. هو في سُكري الشَّبَاب والشراب. هو بين نزقات الشبان، ونزغات



الشيطان. شبابه أعمى عن الرشد، أصم عن العذل، قد لبي داعي هواه، وأنغمس في لجة صباه. قد هجم بسكر الحداثة على سكرات الحوادث، جرى إلى الصبي، جري الصبا. ركض في ميدان التصابي، وجنى ثمرات الملاهي. أنفق صباه على الفحشاء، وشبابه على الأحشاء، وأصبح بين الزق والعود، وأمسى بين موجبات الحدود. فلان غفل من سمة التجربة، صعب الرأس على لجام العظة، جامع في عذار الغفلة. هو في سلطان الصبي، وفي نوبة الأولى، قد خلع عذاره ومقوده، وألقى إلى البطالة باعه ويده. هو بين حمار الغداة وسكر العشي. فلان لا يعرف الصحو، ولا يفارق اللهو. هو بين غرر الشباب، وغرر الأحباب. فلان لا يفيق، ولا يدركه التوفيق.

### في ذكر الشاب الرشيد وترشحه للمعالي

جمع نضارة الشبان إلى أبهة الشيب. هو على حدوث ميلاده، وقرب إسناده، شيخ قدر وهيبة، وإن لم يكن شيخ سن وشبهه. هو بين شباب مقتبل، وعقل مكتهل. قد ليس برد شبابه على عقل كهل، ورأي جزل، ومنطق فصل. للدهر فيه مقاصد، وللأيام فيه مواعد. أرى له في ضمان الأيام، وودائع الحظوظ والأقسام، تباشير نوح، ومخايل نصر وفتح، قد استكمل قوة الفضل، ولم يتكامل له سن الكهل. ما زالت مخايله وليداً وناشئاً، وشمائله صغيراً ويافعا. نواطق بالحسنى عنه، وضوامن للنجح فيه. قد سما إلى مراتب أعيان الرجال، التي لا تدرك إلا مع الكمال والاكتهال، حمدت عزائمها، قبل أن حلت تماثمه. وشهدت مكرماته، قبل أن درج لِداته.

### وخط الشيب وانتشاره

شعر الشيب بشعره. عرض البياض بعارضه. نور غصن شبابه. ضحك

المشيبُ برأسه. لاحت جليّة الشيب في عذاره. لمعت نجومُ الشيب في ليل شبابه. لاحت الشعراتُ البيضاء، وجعلت تُفَرِّج وتبييض. بدت في رأسه طلائعُ المشيب وطوالع القتيير. أخذ الشيب بعنان شبابه. ذرت يد الزمان كافوراً على مسكه. مدّ المشيب طرازاً على وجهه، وكتب أسطراً في عارضه. طرز الشيب بُرد شبابه. حطّ المشيب بربعه، وخطّ القتيير على فوده. لاح أقحوانُ الشيب في بنفَسج شبابه، ألمّ وقد الشيب بفوده. غزاه الشيب بجيوشه، كتبت يد الشيب في فوديه، مواعظ يقرأها الأنام عليه، أقر ليل شبابه. صاح النهار بجانب ليله. افتّر له الشيب عن ناب الأسود، وأشار إليه بمخلب الأسد. قد فضض الزمانُ ابنوسه. اشتمل الشيب على عارضه، ألجمه الشيب بلجامه، وقاده بزمامه. سال وادي الشيب في مفرقه. اعتم بالمشيب وتلثم به. لاح نورُ الهموم في عارضيه. قنعه الشيب خِمَارَه، وأحلّ به أثقاله. علاه غبارُ وقائع الدهر وحكايات الزمن. أخذت الأيام من شبابه. بينما هو راقدٌ في ليل شبابه إذ أيقظه صبح المشيب.

### في الاكتهال والاحتناك والارعواء عن مجاهل الشباب

قضى باكورة الشباب، وأنفق نضارة الزمان. طوى مراحل الشباب، وأنفق من عمره بغير حساب. أخلق برودة الصبي، ونهته النهى عن الهوى. جاوز الشباب مراحل، وورد من المشيب مناهل. التفت إلى الأربعين، وشارف طلاع الخمسين. طار غراب شبابه. انتهى شبابه، وشاب أترابه. استبدل بالأدهم الأبلق، وبالغداف العققق. فلّ الدهرُ شبا شبابه، ومحا محاسن روائه. انتهى إلى أشد الكهل، وأستعاض من حلك الغراب قادمة النسر، افتّر عن ناب القارح، وارتفع عن مقال القادح. قرع ناجذ الحلم، وأرتاض بلجام الدهر، أدرك عصر الحنكة، وأوان المسكة. جمع قوة الشباب، إلى وفار الشيب. أسفر له صبح المشيب، وعلته أبهة الكبير. خرج عن حد

الحدائث، وارتفع عن عُذْر الْغَرَارَةِ. نَفَضَ غَبْرَةَ الصَّبِيِّ، وَلَبَّى دَاهِيَةَ الْحِجْيِ.  
عَصَى شَيَاطِينَ الشَّبَابِ، وَأَطَاعَ مَلَائِكَةَ الشَّيْبِ. سَرَى فِي طَرِيقِ الرَّشْدِ  
بِمَصْبَاحِ الشَّيْبِ. لَمَّا قَامَ الشَّيْبُ لَهُ مَقَامَ النَّصِيحِ، عَدَلَ عَنْ عِلَاقِ الْحَدَاثَةِ  
بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ.

### استحكام الشيب وبلوغ الشيخوخة

الشيب زُبْدَةٌ مَخْضَتُهَا الْأَيَّامُ، وَفِضَةٌ سَبَكْتُهَا التَّجَارِبُ. فِي الشَّيْبِ  
أَسْتَحْكَامُ الْوَقَارِ، وَتِنَاهِي الْجَلَالِ، وَمَيْسَمُ التَّجْرِبَةِ، وَشَاهِدُ الْحُنْكَةِ. الشَّيْبُ  
مُقَدِّمَةُ الْهَرَمِ، وَالْمُوْذَنُ بِالْخَرْفِ، وَالْقَائِدُ إِلَى الْمَوْتِ. الشَّيْبُ رَسُولُ الْمَنِيَّةِ.  
الشَّيْبُ عُنْوَانُ الْفَسَادِ. الشَّيْبُ سَاحِلُ الْحَيَاةِ. الشَّيْبُ سَفِينَةٌ تَقَرَّبُ مِنْ  
السَّاحِلِ. صَفَا فَلَانٌ عَلَى طَوْلِ الْعُمُرِ. صَفَا التَّبِيرُ عَلَى مَثَقِبِ الْجَمْرِ. مِنْ  
عَرَفَ أَلْسَتِينَ أَنْكَرَ نَفْسَهُ. فَلَانٌ قَدْ تَنَاهَتْ بِهِ الْأَيَّامُ تَحْلِيمًا وَتَهْذِيبًا، وَتَنَاهَتْ بِهِ  
السِّنُّ تَحْكِيمًا وَتَجْرِيًا. قَدْ وَعَظَهُ الْمَشِيبُ بِوُخْطِهِ وَخَبْطِهِ، وَالسِّنُّ بِأَبْنِهِ  
وَسَبْطِهِ، قَدْ تَضَاعَفَتْ وَفُودُ عَمْرِهِ، وَأَخَذَتْ الْأَيَّامُ مِنْ جِسْمِهِ. وَجَدَ مَسَّ الْكِبَرِ،  
وَلَحِقَهُ ضَعْفُ الشَّيْخُوخَةِ، سَاءَ عَلَيْهِ أَثَرُ عُلُوِّ السِّنِّ، وَاعْتَرَاضُ الْوَهْنِ. فَلَانٌ  
مِنْ ذَوِي الْأَسْنَانِ الْعَالِيَةِ، وَالصَّحْبَةِ لِلْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ.

### في الهرم ومشاركة الفناء

هِمُّ هَرِيمٍ قَدْ أَخَذَ الزَّمَانَ مِنْ عَقْلِهِ، كَمَا أَخَذَ مِنْ عَمْرِهِ. ثَلَمَهُ الدَّهْرُ ثَلَمَ  
الْإِنَاءِ، تَرَكَه كَذِي الْغَارِبِ الْمَنكُوبِ. حَنَا قَوْسَهُ الْكِبَرِ، هُرِّيقَ مَاءِ شَبَابِهِ،  
اسْتَشَنَّ أَدِيمَهُ، كَسَرَ الزَّمَانَ جَنَاحَهُ. نَفَضَ الدَّهْرُ مِرْتَهُ. طَوِي مَا نَشَرْتَهُ مِنْهُ، قَيْدَهُ  
الْكِبَرِ، رَسَفَ رَسْفَانَ الْمَقِيدِ، مَجْتَثُ الْجُبَّةِ، كَأَنَّهُ عَثَّةٌ، ثَقُلَتْ عَلَيْهِ الْحَرَكَةُ،  
وَآخْتَلَفَتْ إِلَيْهِ رُسُلُ الْمَنِيَّةِ. مَا هُوَ إِلَّا شَمْسُ الْعَصْرِ، عَلَى الْقَصْرِ. أَرَكَانَهُ قَدْ  
وَهَّتْ، وَمَدَّتَهُ قَدْ تَنَاهَتْ. هَلْ بَعْدَ الْغَايَةِ مَنْزِلَةٌ؟ أَمْ بَعْدَ الشَّيْبِ سَوَى الْمَوْتِ

مَرَحَلَة، ما الَّذِي يُرَجِّي مِمَّنْ كان مثله في تقاضِر الخُطى، وتخاذل القُوى،  
وتداني المَدَى، والتوجه إلى الدَّار الأخرى؟ أبعد دَقَّة العَظْم، وِرَقَة الجِلْد  
وضعف الجسم، وتخاذل الأَعْضاء، وتفاوت الأعتدال، والقُرب من الزَّوال؟  
إن الَّذِي بقي منه ذَماءُ ترقُّبه المَنون بمرصد، وشُلْشَة هي هامة اليوم أو غد.  
قد خَلِقَ عمره، وأنطوى عيشه، وبلغ ساحل الحِياة، ووقف على ثَبِيَّة الوَداع،  
وأشرف على دارالمقام.

آخر كتاب أحوال الإنسان من لَدُن صِغَره إلى كِبَره والله الحمد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب الطعام والشراب وما ينضاف إليهما، ويقترن بهما

### في الفواكه والثمار

كَرْمٌ نُسَلْفُهُ الْمَاءُ الْقَرَّاحُ، وَيَقْضِينَا أُمَهَاتُ الرِّاحِ . عَنْقُودٌ كَالثَّرِيَا . عَنَبٌ كَأَنَّهُ  
مَخَازِنُ الْبَلُّورِ، وَظَرْفُ النُّورِ، وَأَوْعِيَةُ السَّرُورِ، وَأُمَهَاتُ الرَّحِيقِ، فِي مَخَازِنِ  
أَلْعَقِيقِ . نَخْلٌ نُسَلْفُهُ الْمَاءُ، وَيَقْضِينَا الْعَسَلِ . رَطْبٌ كَأَنَّهُ شَهْدَةٌ بِالْعَقِيقِ  
مَقْنَعَةٌ، وَبِالْعَقِيَانِ مَقْمَعَةٌ . رُمَانٌ كَأَنَّهُ صُرْرٌ أَلْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ . سَفْرَجَلٌ يَجْمَعُ  
طَيِّباً وَمَنْظَراً حَسَناً، كَأَنَّهُ زَيْبُرٌ أَلْخَزْرُ الْأَغْبَرِ، عَلَيَّ الدِّيَابِجِ الْأَصْفَرِ . تَفَّاحٌ نَفَّاحٌ،  
يَجْمَعُ وَصْفَ الْعَاشِقِ الْوَجِلِ، وَالْمَعشُوقِ الْخَجِلِ، لَهُ نَسِيمٌ أَلْعُنْبَرِ، وَطَعْمٌ  
السُّكَّرِ . وَرَسُولُ الْمَحَبِّ، وَشَبِيهِ الْحَبِيبِ . تَيْنٌ كَأَنَّهُ سَفَرٌ مَضْمُومَةٌ عَلَيَّ  
أَلْعَسَلِ . مَشْمَشٌ كَأَنَّهُ أَلشَّهْدُ فِي بِنَادِقِ الذَّهَبِ .

### ذكر الجوع

لأهْجُوعٌ، مَعَ الْجُوعِ، سُلْطَانُ الْجُوعِ يُسِيءُ الْمَلَكَةَ، هُوَ أَجُوعٌ مِّنْ ذَنْبٍ  
مُعْشَشٍ بَيْنَ أَعْرَابِ، قَدْ أَثَرَ الْجُوعُ فِي الْأَخْلَاطِ . الْعَيُونُ قَدْ أَنْقَلَبَتْ،  
وَالْأَكْبَادُ قَدْ أَتَهَبَتْ . تَحَلَّبَتْ الْأَفْوَاهُ، تَوَقَّدَتْ الْأَكْبَادُ . امْتَدَّتْ إِلَى  
الْخِيَوَانِ الْأَعْنَاقِ، وَأُحْدَتْ نَحْوَهُ الْأَحْدَاقِ، وَتَحَلَّبَتْ لَهُ الْأَشْدَاقُ .

## وصف القدور

قد قامت خطباء القدور. فاحت القدور بأطيت من ألمسك الأصهب،  
بالعَبْر الأشهب، قدور أبكار، بخواتيم النار. قَدْرُ طار عَرَفُها، وطابَ عَرَفُها،  
دهماء تهدر كالفتيق، وتفوح بالمسك الفتيق.

## مقدمة الطعام

أفرش طعامك اسمَ الله، وألحفه حمد الله. كُلْ من الطعام ما حَدَث. لا  
يطيب حضورُ الخوان، إلا مع الإخوان. الأكلُ منا للحاجة، ومنك للمساعدة.  
البخلُ بالطعام، من أخلاق الطعام، الكريم لا يحظرُ تقديم ما يحضر.

## وصف الموائد

مائدة كدارة ألبدر. مائدة تُباعِد بين أنفاس الجلاس، مائدة مثل عروس.  
مائدة نظيفة، محفوفة بكل طريفة. مائدة تشتمل على بدائع المأكولات،  
وغرائب الطيبات. مائدة كالعروس مجلوة، من الطيبات مملوءة. مائدة قد  
زُخرفت رياضها، ومليت حياضها، فمن قانيء بإزائه فاقع، ومن حالك في  
تلقائه ناصع. مائدة كأنما عملها صناع صنعاء. مائدة تجمع بين أنوار الربيع،  
وأثمار الخريف.

## وصف الالوان من الاطعمة

رُغْفانُ كالبُدور المنطقَة بالنجوم. أحسن ما يكون وجه الخوان، إذا  
اخضرت شواربُ الرُغْفان. ترى البقل على وجه الخوان، كما بقلت أوجهُ  
الغلمان الحسنان. جَدْيٌ كأنما نُدِف على جنبه القَر. حَمَلٌ ذهبي الدثار،  
فضي الشعار. أطيّب ما يكون الحمل، إذا حلت الشمس الحمل، حَمَلٌ  
خَلْف شهرين، على الخلفين، ثم رعى شهرين، فهو شبران في شهرين، زير

باجة، هي للمأددة ديباجه، تشفي السقام، ولونها لونُ السَّقِيم. سَبْجَاةٌ تَفِيْقُ الشَّهْوَةَ، وَأَسْفِيذٌ بَاةٌ تُغْذِي، وَطَبَاهِجَةٌ يُتَفَكَّهُ بِهَا، وَخَبِيصٌ يَخْتَمُ بِخَيْرٍ. مَضِيْرَةٌ تُثْنِي عَلَى الْحَضَارَةِ، وَتَتْرَجِرُ فِي الْغَضَارَةِ، وَتُؤَذِّنُ بِالسَّلَامَةِ، وَتَشْهَدُ لِمَعَاوِيَةَ بِالْإِمَامَةِ. فِي قِصْعَةٍ يَزَلُ عَنْهَا الطَّرْفُ، وَيَمُوجُ فِيهَا الطَّرْفُ. طَبَاهِجَةٌ مِنْ شَرَطِ الْمَلُوكِ، كَأَعْرَافِ الدُّيُوكِ. قَلِيَّةٌ كَالْعُودِ الْمَطْرِيِّ، مَغْمُومَةٌ تَفْرَجُ غَمَّ الْجَائِعِ. هَرِيْسَةٌ نَفِيْسَةٌ، كَأَنَّهَا خِيُوطُ خَزٍّ مُشْتَبِكَةٌ. كَأَنَّهَا قَمَرٌ بِالشَّمْسِ مُلْتَحِفٌ. كَأَنَّ الْمَرِيَّ عَلَيْهَا عُصَارَةُ الْمَسْكِ، عَلَى سَبِيكَةِ الْفِضَّةِ. شِوَاءٌ يَتَقَطَّرُ عَرَقًا، وَيَتَسَايَلُ جَرْدَابَهُ مَرَقًا. أُرْزَةٌ مَلْبُونَةٌ، فِي الْسُكَّرِ مَدْفُونَةٌ. دَجَاةٌ مُشْوِيَةٌ لَهَا مِنْ الْفِضَّةِ جَسِيمٌ، وَمِنْ الذَّهَبِ قَشْرٌ. دَجَاةٌ دِينَارِيَّةٌ، ثَمْنَاً وَلُونًا. شِوَاءٌ وَشِرَاسٌ وَفَالُوذِجٌ رَجْرَاجٌ. طَبَاهِجَةٌ تَغْذِي، وَفَالُوذِجَةٌ تَغْذِي. أَسْفِيذٌ بَاةٌ تَصْفَحُ قَفَا الْجُوعِ.

### فِي وَصْفِ أَلْوَانِ مِنَ الْحُلُوءِ

فَالُوذِجٌ بَلْبَابُ الْبُرِّ، وَلَعَابُ النَّحْلِ. كَأَنَّ اللَّوْزَ فِيهِ كَوَاكِبٌ فِي سَمَاءِ عَقِيْقٍ. قَطَائِفٌ، فِيهَا لَطَائِفٌ. عَصِيْدَةٌ تَجْمَعُ بَيْنَ جَنِيِّ النَّحْلِ وَالنَّحْلِ. مَا الْخَبِيصُ إِلَّا نِعْمَةٌ مَجْمُوعَةٌ، وَلَذَّةٌ مَعْجُونَةٌ. تُؤَدِّي طَعْمَ الْعَافِيَةِ، وَتَخْتَمُ بِحَسَنِ الْعَاقِبَةِ. لُوزِيْنَجٌ لَيْلِي الْعَمْرِ، يَوْمِي النَّشْرِ، رَقِيْقٌ الْقَشْرِ، كَثِيْفٌ الْحَشْوِ. لَوْلَبِي الدَّهْنِ، كُوكَبِي الْلَوْنِ.

### ذِكْرُ النَّهْمِ الْاَكُوْلِ

شَيْطَانٌ مَعِدَتُهُ رَجِيْمٌ، وَسُلْطَانُهُ ظَلُومٌ، هُوَ آكَلٌ مِنَ النَّارِ، وَأَشْرَبٌ مِنَ الرَّمْلِ. كَأَنَّ فِي أَمْعَانِهِ مَعَاوِيَةَ، يَأْكُلُ أَكْلَ الْحَوْتِ الْمَلْتَقِمِ، وَالْثَعْبَانَ الْمَلْتَهَمِ، وَاللَّيْثَ الْهَاصِرَ، وَالْعُقَابَ الْكَاسِرَ. لَوْ آكَلُ الْفَيْلِ لَمَا كَفَّاهُ، وَلَوْ شَرِبَ الْبَيْتُ لَمَا أَرَاهُ. يَجُوبُ جُوبَ الْبِلَادِ، حَتَّى يَقَعَ عَلَى جَفْنَةِ جَوَادٍ. يَقُولُ بِالْقِصَاعِ، لَا الْمِصَاعِ، يَرَى رُكُوبَ الْبَرِيدِ، فِي حَضُورِ الثَّرِيدِ. أَصَابِعُهُ أَلْزَمُ لِلشَّوَاءِ مِنَ

سُفود. أنامله كألشبكة، في صيد السمكة. يستكثر من الجوارشات المنقذة للشد، المقوية للمعد، المشهية للطعام، المسهلة لسبل ألأنهضام. إذ هو في تناولها كالكاتب الذي يقط أقلامه، وألجندي الذي يصقل حسامه. تسافر يده على ألخوان، وتسفر بين ألألوان، وتأخذ وجوه الرغفان، وترعى أرض الجيران. لما عكفنا على ألخوان، أسرع في ألرغفان، وكرع في ألجفان، وفقاً أعين ألألوان.

### في وصف مجالس الانس وآلات اللهو

مجلس\* نوره در، و نارنجه ذهب، و نرجسه دينار و درهم، و يحملها زبرجد. عندنا أترج كأنه من خلقت خلق، و من شمائلك سرق. و نارنج ككرات من سفن ذهب، أو ثدي أكار خلقت. مجلس أخذت فيه الأوتار تتجاوب، و الأقداح تتناوب. أعلام الأنس خافقة، و ألسن الملاهي ناطقة. مجلس قد فرش بساطه و بسط أنماطه، و مد سباطه، بين آس مخضود، و ورد منضود\*، و ناي و عود. نحن بين بدور، و كاسات تدور\*، قد نشأت غمامة الند، على بساط الورد. مجلس قد تفتحت فيه عيون ألنرجس، و فاحت مجامر الأترج، و فتقت فارات ألنارنج، و نطقت ألسن ألعيدان، و قامت خطباء الأوتار، و هبت رياح الأقداح، و طلعت كواكب ألدمان، و أمتدت سماء الند. مجلس من رآه حسب ألجان قد أصطفيت عيونها فجمعت في قدر من الأرض، و تخيرت فصوصها فنقلت إلى مطلع الأنس و ألهو. قد فض ألهو ختامه، و نشر ألأنس أعلامه. قد هبت للأنس ريح\* سحابها ألاقداح، و رعوها الأوتار، و رياضها ألاقمار. قد فرغنا للهو و ألدهر عنا في شغل. قد أقتعدنا غارب الأنس، و جرينا في ميدان اللهو. عمدا لقداح اللهو فأجلناها، و لمراكب ألسرور فأمطيناها. قد أمطينا غوارب الأفراح، و قد حنا نار ألسرور بالأقداح.



## فيما يتصل به من الألفاظ

### في الاستزارة

نحن في مجلس قد أبت راحته أن تصفو إلا أن تصافحها يَمناك، وأقسم غناؤه لا طاب أو تَعِيَه أذُنَاك، فأما حدود نارُنْجِه فقد أحمرت خجلاً لإِبْطَاثِك وعيون نرجسه فقد حدقت تَأْمِيلاً للقائك، فبِحياتي عليك إلا تعجّلت، وما تمهلت. نحن بغيبتك كعِقْدٍ قد غيبت واسطته، وشبابٍ قد أخذت جدته. إذا غابت شمس السماء عنا، فلا بد من أن تدنو شمس الأرض منا. أنت من يُنظّم به شمل الطرب، وبلقياه يُبلغ إلى كلّ أرب. طر إلينا طيران السهم، واطلع علينا طلوع النجم. ثب إلينا وثبة الغزال، واطلع علينا طلوع الهلال، في غرة شوال. كن إلينا من السهم إلى ممره، والماء إلى مقره. جشم إلينا قدمك، وأخلع علينا كرمك. إن رأيت أن تحضرنا لتتصل الواسطة بالعقد، ونحصل بقربك في جنة الخلد. إن رأيت أن تسهم لنا في قُربك الذي هو قوت النفس، ومادة الأنس.

### في الكناية عن الشراب

قد نشط لتناول ما يستمد البشر، ويشرح الصدر. قد استمطر سحب الأنس، وأستدر حلوبة السرور، وقدح زُند اللهُو.\*

### وصف الشراب

\* شرابٌ أصفى من مودتي لك، وأحسن من نعمة الله فيك، وأطيب من إسعاف الزمان بلقائك. أصفى من البُلُور، ودمع المهجور. أصفى من ماء السماء، ودمع العاشقة ألمر هاء. أحسن من الدنيا المقبلة، والنعيم المكملة. أحسن من العافية في البدن، وأطيب من الحياة في السرور. أرق

من نسيم الصبا، وعهد الصبي. أرق من دمع مجب، وشكوى صب. أرق من دموع العشاق، مرتها لوعة الفراق. \*

### في تأثيره في القوم

دبت الكأس فيهم ديب النار في الفحَم، وألبرء في السقم. سارت فيهم سورة الكووس، ونالت منهم نشوة الخندريس. شربت الراح عقولهم، وملكت قلوبهم. تمشت الصهباء في عظامهم، وترقت إلى هامهم، وماست في أعطافهم، ومالت بأطرافهم. بلغ حداً، يوجب الحد.

### فقر وغرر تليق بهذا الباب

\* الصاحي بين السكرى، كألحي بين الموتى، يضحك من عقلهم، ويأكل من نقلهم.

### ذكر الغناء والمغني

غناؤه كألغني بعد الفقر\*. غناء يبسط أسيرة الوجه، ويرفع حجاب الأذن، ويأخذ بمجامع القلب، ويمتزج بأجزاء النفس. غناء يحرك النفوس، ويرقص الرووس\*. قد سمعنا غناء، يعيد الأموات أحياء، إذا غنى ودت أعضاء السامعين أن تكون آذانا. فلان طيب القلوب والأسماع، محيي موات الخواطر والطباع. يطعم الأذان سرورا، ويقدم في القلوب نورا. ألقوب من غنائه على خطر، فكيف الجيوب. كأنه خلق من كل نفس فهو يغني كلا بما يشتهي\*. كل ما يغنيه مفتوح. لغنائه في القلب، موقع القطر في الجذب. نعمه نعمته تطرب، وضروب ضربه لا تضطرب.

## في ذم المغني

يترنم فيتعبد ولا يطرب، وليتنا وجدنا الكفاف ولكن يُكرب. فلان إذا غنى  
عني، وإذا أدى أذى، يُميت أطرب، ويحيي الكُرب. ضربة يوجب ضربه،  
وسماعه يوجب الأسماع به. من عجائب غنائه أنه يورد الشتاء في الصيف.  
بيتُ وسي (كذا) باردُ النعمة مختلُ أليدين. ما رآه أحدٌ في دار قومٍ مرتين.

## في استهزاء الشراب

قد تألف لي شملٌ إخوان كاد أن يفترق لعوز المشروب، فأعتمدنا فضلك  
المعهود، ووردنا بحرك الأمورود. أنا ومن سامحني الدهر بزيارته من إخواني  
وأوليائك وقوفٌ بحيث يقف بنا اختيارك من النشاط أو الفتور، ويرتضيه لنا إيثارك من  
ألهم أو السُرور، لأن الأمر في ذلك إليك، والاعتماد في جمع شمل المسرة عليك،  
فإن رأيت أن تكلني إلى أولى الظنين بك فعلت. أطف المنن موقعا، وأجلها  
في النفوس موضعا. ما عمر أوطان المسرة، وطرد عوارض ألهم والفكرة،  
وجمع شمل المودة والألفة. قد أنتظمت مع رفقة لي في سمط الثريا، فإن لم  
يحفظ علينا النظام، بإهداء المرام، عُدنا كبنات نعشٍ والسلام. فرأيك في  
إرواء غللتنا بما ينقعها، والتطوُّل على جماعتنا بما يجمعها.

آخر كتاب الطعام والشراب والله الحمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب وصف النظم والنثر وأصحابها وآلاتها وأدواتها

### وصف حسن الخط

خَطُّ يَجْرِي مَجْرَى السَّحَرِ، وَيَرْتَفِعُ حُسْنُهُ عَنِ النَّعْتِ. رَأَيْتُ مِنْ خَطِّهِ  
يَوَاقِيتَ فِي نِظَامٍ، وَصَفَحَاتٍ نُورٍ عَلَيْهَا سَطُورٌ ظَلَامٍ. خَطُّ أَحْسَنَ مِنْ عَطْفَةِ  
الْأَصْدَاغِ، وَبِلَاغَةٍ كَالْأَمَلِ آذَنَ بِالْبِلَاغِ. خَطُّ كَأَنَّهُ صَبْحٌ مَنْقَشٌ بِظَلَامٍ، كَأَنَّهُ  
لَيْلٌ عَلَى صَفَحَاتٍ نُورٍ، كَأَنَّهُ حَدِيقَةُ الْأَحْدَاقِ. خَطُّ كَالرُّوضِ الْمَمْطُورِ،  
وَاللُّوْشِيِّ الْمَنْشُورِ، وَالذَّرِّ الْمَثُورِ. خَطُّ كَمَا يُفْتَحُ الزَّهْرُ غَيْبَ الْمَطْرِ، كَأَنَّهُ  
خَطُوطُ الْغَوَالِي، فِي خُدُودِ الْغَوَانِي. خَطُّ أَمْلَحُ مِنْ بَنْفَسِجِ الْخَطِّ، وَأَحْسَنُ  
مِنَ الذَّرِّ فِي السَّمْطِ. خَطُّ أَخَذَ مِنَ الطَّوَاوِيسِ ظَهُورَهَا، وَمِنَ الْبِرَاةِ صَدُورَهَا.  
خَطُّ كَالْتَبْرِ الْمَسْبُوكِ، وَاللُّوْشِيِّ الْمَحُوكِ. خَطُّ أَمْلَحُ مِنْ صَوْلِجَانِ الْمَسْكَ، فِي  
مِيدَانِ الْوَرْدِ، أَحْسَنُ مِنْ بُدُورِ الْغُرْرِ، فِي لِيَالِي الطَّرْرِ، فَلَا نَ يُغْرِسُ الذَّرُّ فِي  
أَرْضِ الْقِرَاطِيسِ، وَيَنْشُرُ عَلَيْهَا أَجْنَحَةَ الطَّوَاوِيسِ. كَأَنَّ يَدَهُ تَنْشُرُ وَشْيَا، أَوْ  
تَنْظِمُ دُرًّا. كَأَنَّهُ مَطْرَرٌ بِالظَّلَامِ رِدَاءُ الصَّبَاحِ. خَطُّ كَأَنَّ الْقَلْبَ يَشْعُرُ مِنْهُ نُورًا،  
وَالْعَيْنَ تَجْنِي نُورًا. خَطُّ يَبْهَرُ الطَّرْفَ، وَيَفُوتُ الْوَصْفَ. خَطُّ كَالرِّيَاضِ،  
وَالْمُقَلِّ الْمَرَاضِ، وَالْإِقْبَالَ بَعْدَ الْإِعْرَاضِ. أَمْتَعْتُ طَرْفِي مَا شَتَّتْ بِمَحَاسِنِ  
خَطِّهِ وَلَفِظِهِ، وَأَخَذْتُ مِنْهُمَا بِأَوْفَرِ قِسْطِ الْمَسْتَفِيدِ وَحِظِهِ. تَحِيرْتُ بَيْنَ ظَلَامٍ  
وَصَبَاحٍ، وَعَقْدٍ وَوَشَاحٍ. خَطُّهُ خُطَّةُ الْحُسْنِ.

## في سرعة الكتابة

يَدُهُ صَرَّةُ الْبَرْقِ، وقلمه فلكيُّ الْجَرِيِّ. يَدُهُ ظَرُّ الْبَلَاغَةِ، وَأُمُّ الْكِتَابَةِ، وَصَرَّةُ الْرِيحِ، وَيَنْبُوعُ الْفَضْلِ. كَانَ يَدُهُ عَلَى الْقِرطاسِ جِنَاحُ طَائِرٍ فِي سِرَابٍ مَائِرٍ. فَلَانَ أَنَامِلُهُ الرِّيَاحِ، وَخَوَاطِرُهُ الْبَحَارِ. فَلَانَ سَرِيعُ الْبِنَانِ، بَدِيعُ الْبَيَانِ. لَا يَجْبَسُ عَنَانُ قَلَمِهِ، أَوْ يَنْثَرُ الدُّرُّ فِي كَلِمِهِ. قَلَمُهُ يَهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ، غَادِرًا رَأْسَهُ فِي دَرَجِهِ. أَخْفَ مِنْ حَسَوَةِ طَائِرٍ، وَلَمْعَةُ بَارِقٍ، وَخَلْسَةُ سَارِقٍ.

## وصف النثر بما يشتمل عليه من الالفاظ والمعاني

أَلْفَاظٌ كَغَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ، وَمَعَانٍ كَأَنَّهَا فَكٌ عَانَ. أَلْفَاظٌ كَمَا نَوَّرَتْ الْأَشْجَارَ، وَمَعَانٍ كَمَا تَنْفَسَتْ الْأَسْحَارَ. أَلْفَاظٌ قَدْ اسْتَعَارَتْ حَلَاوَةَ الْعَتَابِ، بَيْنَ الْأَحْبَابِ، وَأَسْتَرْقَتْ تَشَاكِي الْعُشَّاقِ، يَوْمَ الْفِرَاقِ. حَسِبْتُ أَلْفَاظَهُ دُرَّ السَّحَابِ، أَوْ أَصْفَى قَطْرًا وَدِيمَةً، وَمَعَانِيَهُ دُرَّ السِّخَابِ، بَلْ أَوْفَى قَدْرًا وَقِيمَةً. كَلَامٌ قَرِيبٌ شَاسِعٌ، وَمُطْمَعٌ مَانِعٌ. كَأَلشَّمْسِ تَقْرَبُ ضِيَاءً، وَتَبْعُدُ عِلَاءً، وَكَأَلْمَاءٍ يَرُخِّصُ مَوْجُودًا، وَيَغْلُو مَفْقُودًا. كَلَامٌ يَصْعَبُ عَلَى التَّعَاطِي، وَيَسْهُلُ عَلَى الْفِطْنَةِ. كَلَامٌ لَا تَمُجُّهُ الْأَذَانُ، وَلَا يُبْلِيهِ الزَّمَانُ. أَلْفَاظٌ كَأَلْبَشْرِي مَسْمُوعَةٌ، وَأَزَاهِيرُ الرِّيَاضِ مَجْمُوعَةٌ، وَمَعَانٍ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاحِ، تَعَبُّقٌ بِالرِّيْحَانِ وَالرَّاحِ. كَلَامٌ مُسْتَهْلٌ مَتَسَلِّسٌ كَأَلْمَدَامِ بِمَاءِ الْغَمَامِ، يَقْرَبُ إِذْنَهُ عَلَى الْأَفْهَامِ. مُلَحٌّ كَنُوافِذِ السِّحْرِ، وَفَقْرٌ كَالْغِنَى بَعْدَ الْفَقْرِ. كَلَامٌ كَبِيرٌ الشَّرْرَابِ، عَلَى أَكْبَادِ الْجِرَارِ، وَبُرْدُ الشَّبَابِ، فِي خَلْعِ الْعِذَارِ. كَلَامٌ كَثِيرُ الْعُيُونِ، سَلْسٌ الْمَتُونِ، رَفِيقٌ الْحَوَاشِي، سَلِسٌ النُّوَاحِي. كَلَامٌ هُوَ السِّحْرُ الْأَلْحَالِ، وَالْمَاءُ الزُّلَالِ، وَالْبُرُودُ وَالْحَبِيرُ، وَالْأَمْثَالُ وَالْعَبِيرُ، وَالنَّعِيمُ الْحَاضِرُ، وَالشَّبَابُ النَّاضِرُ. نَظَرْتُ مِنْهُ إِلَى صُورَةِ الظَّرْفِ بَحْتًا، وَسُورَةِ الْبَلَاغَةِ سَبْكَأُونِحْتًا. أَلْفَاظٌ هِيَ خُدْعُ الْأَدْهَرِ، وَعُقْدُ السِّحْرِ. أَلْفَاظٌ تَسْرُّ الْمُحْزُونَ، وَتَسْهَلُ الْحُزُونَ، وَتَعْطَلُ الْأَدْرُ

المخزون. كلامٌ بعيدٌ من الكلف، نقيٌّ من الكلف. كلامٌ كما تنفس السحر عن نسيمة، وتبسم الدّر عن نظيمه. ألفاظٌ تأنق الخاطر في تذهيبها، ومعانٍ عُني الطبع بتهديبها. ألفاظٌ حسبته في رقتها منسوخة من صحيفة الصبي، وظننتها لسلامتها مكتوبةً عن إملاء الهوى. كلامٌ كالبشري بالولد الكريم، قُرِع بها سمع الشيخ العقيم. كلامٌ قَرَبَ حتى أطمع، وبعُدَ حتى امتنع، ودنا حتى صار قاب قوسين أو أدنى، ثمَّ سما حتى صار بالمنظر الأعلى. كلامٌ حَسَنُ الديداجة، صافي الزجاجة، رقيق المزاج، حُلُو المَسَاغ، نقي السمك، مقبول اللفظ، قرأت جلياً، حوى معنى خفياً، وكلاماً قريباً، رمى غرضاً بعيداً. لو أنَّ كلاماً أُذِيبَ به صخر، أو أُطفئ به جمر، أو عُوفي به مريض، أو جُبر به مهيض، لكان هذا. كلامه يقود سامعيه إلى السجود، ويجري في القلوب كجري الماء في العود. فلانُ ألفاظه أنوار، ومعانيه ثمار. كلامه أنس المقيم الحاضر، وزاد الرّاحل المسافر. كلامٌ تسعى إليه الفُور، ويتنفض إليه العُصفور. كلامٌ يقضي حق البيان، ويملك رقَّ الحُسن والإحسان. كلامٌ منه يُجتنى الدّر، وبه يُعقدُ السحر، وعنده يُعتب الدَّهر، وله يُشرح الصدر. كلامٌ يُقرب جنه، ويبعد مداه، ويونس مسمعه، ويؤيس مصنعه.

### ذكر البلاغة والبلغاء

ليست البلاغة أن يطال عنان القلم أو سنانه، ويُسبَطَ رهان القول أو ميدانه، بل هو أن يبلغ أمد المراد، بألفاظ أعيان ومعانٍ أفراد، من حيث لا مزيد على الحاجة، ولا إخلال يفضي إلى الفاقة. البلاغة ميدانٌ لا يُقطع إلا بسوابق الأذهان، ولا يُسلَكُ إلا ببصائر البيان. فلانٌ يعبث بالكلام، ويقوده بألين زمام، حتى كأنَّ الألفاظ تتحاسد في التسابق إلى خواطره، والمعاني تتغاير في الانثيال على أنامله. فلانٌ مشرفي المشرق، وصيرفي المنطق، البيان أصغر صفاته، والبلاغة عفو خطراته. كأنه أوحى بالتوفيق إلى صدره،

وَحُبْسِ الصَّوَابِ بَيْنَ طَبْعِهِ وَفِكْرِهِ. فَلَا نَ يُحْزُ مَفَاصِلَ الْكَلَامِ، وَيَسْبِقُ فِيهَا إِلَى دَرْكِ الْمَرَامِ، كَأَنَّمَا جَمَعَ الْكَلَامَ حَوْلَهُ حَتَّى انْتَقَى مِنْهُ وَأَنْتَخِبَ، وَتَنَاوَلَ مِنْهُ مَا طَلَّبَ، وَتَرَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَذْنَاباً لَا رُؤُوساً، وَأَجْسَاداً لَا نَفُوساً. فَلَا نَ لَا يَبْلُغُ الْمَعْنَى وَيَرْضَى بَعْفُو الطَّبْعِ، وَيَقْنَعُ بِمَا يَخْفُ عَلَى السَّمْعِ. يُوجِزُ فَلَا يُخْلُ، وَيُطَنِّبُ فَلَا يُمَلُّ. لِلَّهِ فَلَانُ أَخَذَ بِأَزْمَةِ الْقَوْلِ يَقُودَهَا كَيْفَ أَرَادَ وَيَجْذِبُهَا أُنَى شَاءَ، فَلَا يَعْصِيهِ بَيْنَ الصَّعْبِ وَالذَّلُولِ، وَلَا يَسْلَمُهُ عِنْدَ الْحُزُونِ وَالسَّهْوِ. كَلَامٌ يَشْتَدُّ مَرَّةً حَتَّى تَقُولَ أَصْخَرَ الْأَمْلَسِ، وَيَلِينُ تَارَةً حَتَّى تَقُولَ أَلْمَاءُ أَوْ أَسْلَسُ. يَقُولُ، فَيَصُولُ، وَيَجِيبُ، فَيَصِيبُ، وَيَكْتُبُ فَيَطْبِقُ الْمَقْصِلَ؛ وَيَنْسِقُ الدَّرَّ الْمَقْصِلَ. يَرِدُ مَشَارِعَ الْكَلَامِ وَهِيَ صَافِيَةٌ لَمْ تُطْرَقْ، وَجَامَّةٌ لَمْ تَرْتَقِ.

### فِي سُرْعَةِ الْخَاطِرِ وَنَفَازِ الطَّبْعِ

خَاطِرُهُ الْبَرُّقُ أَوْ أَسْرَعُ لَمْعَا، وَالسَّيْفُ أَوْ أَحَدُ قِطْعَا، وَالْمَاءُ أَوْ أَسْلَسُ جَرِيَا، وَالْفَلَكَ أَوْ اقْوَمُ هَدِيَا. هُوَ مِنْ يَسْهَلُ الْكَلَامَ عَلَى لَفْظِهِ، وَتَتَزَاحَمُ الْمَعَانِي عَلَى طَبْعِهِ، فَيَتَنَاوَلُ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ بِقَرِيبِ سَعْيِ، وَيَسْتَنْبِطُ الْمَشْرُوعَ الْعَمِيقَ بِسِيرِ جَرِي. كَلَامُهُ عَفْوُ اللِّسَانِ، وَفَيْضُ الْيَدِ، وَمَسَاوِقَةُ الْقَلَمِ، وَمَسَابِقَةُ الْيَدِ لِلْفَمِ، وَجَمْرَاتُ الْحِدَّةِ، وَثَمَرَاتُ الْمُدَّةِ، وَمَجَارَاةُ الْخَاطِرِ لِلنَّازِرِ، وَمُبَارَاةُ الطَّبْعِ لِلسَّمْعِ.

### زَلَاقَةُ اللِّسَانِ وَالْفَصَاحَةِ

لِسَانُهُ يُغِيضُ الْبَحُورَ. وَيَقْلِقُ الصَّخُورَ. وَيُسْمِعُ الصَّمَّمَ، وَيَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَ. خَطِيبٌ لَا تَنَالَهُ حُبْسَةٌ، وَلَا تَرْتَهِنُهُ لُكْنَةٌ، وَلَا تَتَمَشَّى فِي خَطَابِهِ رُتَةٌ، وَلَا تَتَسَلَّطُ عَلَى جَوَارِهِ فِتْرَةٌ، وَلَا يَتَحِيفُ بَيَانُهُ عُجْمَةً، وَلَا تَعْتَرِضُ لِسَانَهُ عُقْدَةٌ. فَلَا نَ رَقِيقُ الْأَسْلَةِ، عَذْبُ الْعَذْبَةِ. لَوْ وُضِعَ لِسَانُهُ عَلَى الشَّعْرِ حَلَقَهُ، أَوْ عَلَى الصَّخْرِ فَلَقَهُ، أَوْ عَلَى الْجَمْرِ أَحْرَقَهُ، أَوْ عَلَى الْأَصْفَا حَرَقَهُ. أَمَا تَرَى، فَلَا نَا



وَلَسَنَهُ؟ وكيف يجرّ في الفصاحة رسنه . كأن لسانه ثعبان ينساب بين رمال، أو ماء يتغلغل بين جبال . كأن لسانه مخرق لاعب، أو غرار سيف قاصب . قد أحسن السيفارة، وأستوفى العبارة، وأدى الألفاظ وأستغرق الأغراض، وأصاب شواكل المراد، وطبق مفاصل السداد . لسانه كلسان ابن الحمرة، أو سنان عنترة .

### ذكر الاطناب

بَسَطَ عِنانَ الْخطابِ، وَمَدَّ أَطْناَبَ الْإِطْناَبِ، وَطَلَبَ الْأَمَدَ فِي الْإِسْهابِ . قال حتى قال الكلام لو أعفيت، وكتب حتى قالت الأرقام قد أحفيت . قد أتسع به مشرع الإطناب، وأنفج مسلك الإسهاب، أرسل لسانه في ميدانه، وأرخى من عنانه . نفص ما في راسه، وفرغ جعبة وسوايه . تصرفت في كذا فأطلت وأطبت، وقلت فأطنت . قال فأطال، وجال في بسط المقال كل مجال . إذا أسخف في الكلام طفح أذيه، وسال أتيه، انثال عليه الكلام، أنثيال الغمام ، وأستجاب له الخطاب، ولا صوب الرباب .

### وصف النثر والنظم معاً

نثرٌ كثر الورد، ونظمٌ كنظم العقده . نثرٌ كالسحر أو أدق، ونظمٌ كالماء أو أرق . رسالة كالروضة الأنيقة، وقصيدة كالمخدره الرشيقة . رسالة تقطر ظرفاً، وقصيدة تمزج بها الراح لطفاً . نثره سحر البيان، ونظمه قطع الجنان . نثرٌ كما تفتح الزهر، ونظمٌ كما تنفس السحر . نثرٌ ترق نواحيه وحواشيه، ونظمٌ تسحر ألفاظه ومعانيه . نثرٌ كالحديقة تفتحت أحداق وريدها، ونظمٌ كالخريدة توردت أشجار نهدها . رسالة تضحك عن زهر وغرر، وقصيدة تنطوي على جبر ودرر، لم ترض في برك بأحوات الشرة من نثر، حتى وصلتها ببنات الشعري من

شعرك . كلامٌ كما هب نسيماً السَّحَرِ عَلَى صَفْحَاتِ الزَّهْرِ، ولَدَّ طَعْمَ الكَرَى  
 بعد برح السَّهْرِ، وشعراً في نفسه شاعر، تُوسِّمُ به المَوسِمَ والمِشَاعِرَ . كلامٌ  
 أنسى حلاوة الأولاد بحلاوته، وطلاوة الرَّبِيعِ بطلاوته، شعراً من حُلَّةِ الشَّبابِ  
 مسروق، ومن طينة الوِصالِ مخلوق .

### وصف الشعر

قصيدةٌ في فَنِّها فريدة . قصيدةٌ أُخْلِصَتْ عَلَى قِصْدِ، وفريدةٌ أَتَتْ من فَرْدِ .  
 هي صَوْبُ العُقُولِ، تَغْبِرُ في نِوَاصِي الفُحُولِ . عروسٌ كَسَتْهَا القِوَافِي، وَحَلَّتْهَا  
 المعاني . شعراً يَتَرَقَّرُ فيه ماءُ الطَّبْعِ، ويرتفع له حِجَابُ القَلْبِ والسَّمْعِ . شعراً  
 ملكني العُجْبُ به، وبهرني التَّعَجُّبُ منه . شعراً لا مِزِيَةَ الإِيجَازِ أَخْطَأْتَهُ، ولا  
 فَضِيلَةَ الإِعْجَازِ تَخْطَأْتَهُ . شِعْرٌ رَوَيْتُهُ، لَمَّا رَأَيْتُهُ، وَحَفِظْتُهُ، لَمَّا لَحِظْتُهُ . أبياتٌ  
 لو جُعِلَتْ خِلْعَةً عَلَى الزَّمَانِ لَتَحَلَّى بِهَا مُكَاتِرًا، أو تَجَلَّى فِيهَا مَفَاخِرًا . راقني  
 الشَّعْرُ حَتَّى شَاقَنِي، فَإِنَّهُ مَعَ قُرْبِ لَفْظِهِ بَعِيدِ المَرَامِ، مَسْتَمِرُّ النِّظَامِ . قوياً  
 الأَسْرَ، صَافِي النَحْرَ . قَدْ أَلْبَسَ مِنَ البِدَاوَةِ فَصَاحَتَهَا، وَغَشَى مِنَ الحَضَارَةِ  
 سِجَاحَتَهَا، فَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ عَبِيدٌ وَلَبِيدَ، وَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ حَبِيبٌ وَوَلِيدَ . شعراً  
 يَخْتَلِطُ بِأَجْزَاءِ النَّفْسِ لِنَفَاسَتِهِ، وَيَكَادُ يَعْينُ كَانِبَهُ مِنَ سِلاَسَتِهِ . قِصِيدَتُهُ تُجَنِّتُنِي  
 بِالأَفْكَارِ، وَنَقْلُ يُتَنَاوَلُ بِالأَسْمَاعِ والأَبْصَارِ، وَنَقْلُ العِلْمِ والأَدَبِ، أَلَدُّ مِنَ نَقْلِ  
 المَأكَلِ وَالمِشْرَبِ . وَفَاكِهَةُ الكَلَامِ، أَطْيَبُ مِنَ فَاكِهَةِ الطَّعَامِ . نَظْمٌ كَنَظْمِ  
 الجِمَانِ، وَرِوَضِ الجِنَانِ، وَأَمِنِ الفِوَادِ، وَطِيبِ الرُّقَادِ . لَمْ أَرْ غَيْرَهَا بِكَرًّا  
 أَسْتَوِفُ أَقْسَامَ الحُنْكَةِ، وَأَسْتَكْمَلْتُ أَحْكَامَ الدُّرْبَةِ، فَعَلِيهَا رَوْنَقُ الشَّبابِ،  
 وَلِهَا قُوَّةُ المُذْكَياتِ الصِّلابِ . رُوحُ الشَّعْرِ، وَتَاجُ الدَّهْرِ . مَقْدَمَةُ عِساكَرِ  
 السَّحْرِ . كُلُّ بَيْتِ شِعْرٍ، خَيْرٌ مِنْ بَيْتِ تَبْرِ . شِعْرٌ يُحْكَمُ لَهُ بِالإِعْجَازِ وَالتَّبْرِيزِ،  
 وَيُشَبَّهُ فِي صَفَاءِ سَبْكَهِ بِالأَظْهَرِ . شِعْرٌ تَأْتَلَفُ القُلُوبُ عَلَى دُرِّهِ آتِلافاً،  
 وَتُصَوِّرُ الأَذَانَ لَهَا أَصْدافاً .

## وصف الشعراء

لله دُرّه ما أحلى شِعْرَه، وأنقى دُرّه، وأصفى قَطْرَه، وأعجب أمره. قد أخذ براقب القوافي، وملك رِقَّ المعاني. فضله برهانُ حقّ، وشعره لسانُ صدق. أجمع أهلُ جلدته، على أنه معجز بلدته. فلانٌ يغرب، بما يجلب، ويُدع بما يُضع. حَسَنُ السِّبْكِ، محكم الرِّصْفِ، بديع الوَصْفِ. مرغوبٌ في شعره، متنافسٌ في سحره. فلانٌ ضاربٌ في قول الشعر بأعلى السهام، أخذ من عيون الفضل بأوفى الأقسام. ماء أشعار وطيتها، وكثر القوافي ومديتها. شعاره، أشعاره، ودأبه، آدابه. فلانٌ ممن يبتدع فيبتدع. فلانٌ يجمع بين الإسراع، والإبداع. طبعه يُمل عليه، ما لا يمل الاستماع إليه. قريحة غير قريحة، وطبع غير طبع، وخيم غير وخيم. لبيدٌ عنده بليد، وعبيدٌ وأقرانه له عبيد. ألفرزذق عنده أقلُّ من فرزدقة خمير، وجريز، يقادُ إليه بجريز. قد نسج حُللاً لا يلي جدتها الجديدان، ولا تزداد حسناً إلا على مرور الزمان.

## في نعت الشعر السائر

نظمه قد نظّم حاشيتي ألبَرِّ والْبَحْرِ، وناحيتي أشرق وألغرب. أشعاره قد وردت ألمياه، وركبت الأفواه، وسارت في البلاد، ولم تَسِرْ بزاد، وطارَت في الآفاق، ولم تمش على ساق. شعره أسيّر من الأمثال، وأسرى من الخيال. سارمسير الرياح، وطار بغير جناح. أشعارُ سارت مسير الشمس وهبت هبوب الرياح، فطبقت تخوم الأرض، وانتظمت الشرق إلى الغرب. قد كادت الأيام تُنشدّها، والليالي تحفظها وألجن تدرسها، والطير تتغنى بها.

## في ذكر شعر الاكابر والملوك

قرأت آليات التي أسفر عنها طبعُ المجد فعلمتُ كيف يتكسّر الزهر على صفحات الحداثق، وكيف يغرس الدُرُّ في رياض المهارق. شعرٌ قد احتبس

جريه عَلَى فكره، ووقف كيف شاء عند أمره. شعراً يُعَلَّقُ في كعبة المجد،  
وَيُتَوَجَّعُ به مَفْرَقُ الدَّهْرِ. جاءت الْقَصِيدَةُ ومعها غُرَّةُ الْمَلِكِ، وعليها رُوءِ  
الْصِدْقِ، وفيها سيما العلم، وعندها لسان المجد، ولها صيال الْحَقِّ، لا غَرَوُ  
إِذَا فاض بحرُ الْعِلْمِ عَلَى لسان الشَّعْرِ أَنْ يَنْتِجَ ما لا عَيْنٌ وَقَعَتْ عَلَى مثله،  
ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ بِشبهه. شعراً يَكْتُبُ في غُرَّةِ الدَّهْرِ، وَيُشَدِّخُ في جبهتي  
الشمس والبدر.

### وصف الكتب البليغة الغزيرة وحسن موقعها

كُتِبَ لي أماناً من الدَّهْرِ، وهنَّاني أيام العمر. كتابٌ أوجب من  
الاعتداد، أوفر الأعداد، وأودع بياض الوداد، سواد ألفؤاد. كتابٌ الظَّفَرُ به  
نعيم، وَالنَّظَرُ فيه فتحٌ عظيم. كتابٌ آرْتَحَتْ لعيانه، وآهتَزَّتْ لِعنوانه. كتابٌ  
هو من كُتُبِ الميامين، الَّتِي تَأْتِي من قَبْلِ اليمين. كتابٌ عَدَدَتْهُ من حُجُولِ العِمرِ  
وَعَرَّه، وَأَعْتَدَتْهُ من فرص العيش وعره. كتابٌ أَنَسَ مَسْموعاً وَمَلْحوظاً،  
وكاد مُودَعُهُ يَكُونُ مدروساً وَمَحْفُوظاً. كتابٌ هو أَنَفْسُ طالع، وأكرم مُتَطَّلِعِ،  
وأحسن واقع. كتابٌ لو قُرئَ عَلَى الْحِجَارَةِ لَانْفَجَرَتْ، أَوْ عَلَى  
الْكواكبِ لَانْتَشَرَتْ. كتابٌ كَدَّتْ أبلية طياً ونشراً، وَقَبَلَتْهُ أَلْفاً وَيَدُ حَامِلِهِ  
عَشْرًا. كتابٌ نَسِيَتْ لِحسنة الرّوضِ والزَّهْرِ، وَغَفَرَتْ لِلزَّمانِ ما تَقَدَّمُ من ذَنْبِهِ  
وما تَأخَّرُ. كتابٌ قد أَمَلْتَهُ مزية المجد عَلَى بنانك، وَنَطَقَ به لسان الْفَضْلِ  
عَلَى لسانك، أما النقط عَلَى كل حرفٍ نَذِيرَةٌ أَنَا مَلِكٌ بِحَقِّهِ، وَأَخَذَ من كل  
سَطْرٍ تَتَجَشَّمُ تَخْطِيطَهُ نِزْهَةً. (كذا) إِذَا قَرَأْتَ من خَطِّكَ حَرْفاً، وَجَدْتَ عَلَى  
قَلْبِي خَفَاً، وَإِذَا تَأَمَّلْتَ من كَلَامِكَ لَفْظاً، أَرَدَدْتُ من أُنْسِي حَظًّا.

### تشبيهات هذه الكتب

كتابٌ كَتَبَ لي أماناً من الزَّمانِ، وتَوَقَّعُ وَقَعَ عِنْدِي مَوْعِ المَاءِ من الْعَطْشانِ.

كتابٌ هو تَعَلَّةُ الْمَسَافِرِ، وَأَنْسَةُ الْمَسْتُوحَشِ، وَزَبْدَةُ الْوِصَالِ، وَعُقْلَةُ الْمَسْتُوفِزِ. كتابٌ هُوَ رُقِيَةُ الْقَلْبِ أَلْسَلِيمِ، وَغُرَّةُ الْعَيْشِ أَلْبَهِيمِ. كتابٌ هُوَ سَمَرٌ بِلَا سَهْرٍ، وَصَفْوٌ بِلَا كَدَرٍ. كتابٌ تَمَتَّعْتُ مِنْهُ بِالنَّعِيمِ الْأَبْيَضِ، وَالْعَيْشِ الْأَخْضَرِ، وَاسْتَلَمْتُهُ اسْتِلَامَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَكَلَّتْ طَرْفِي مِنْ سَطُورِهِ بَوْشِي مَهْلَلٍ، وَتَاجٍ مَكْلَلٍ، وَأَوْدَعْتُ سَمْعِي مِنْ بَدَائِعِهِ مَا أَنْسَانِي سَمَاعِ الْأَغَانِي، مِنْ مَطْرِبَاتِ الْعَوَانِي. نَشَأَتْ سَحَابَةٌ مِنْ رَوْضِكَ غَيْمُهَا نَعْمَةٌ سَابِعَةٌ، وَغَيْثُهَا حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ. سَقَّتْ رَوْضَةَ الْقَلْبِ، وَقَدْ جَهَدْتَهَا يَدُ الْجَدْبِ، فَاهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ، وَاسْتَسْتِ مَا اسْتَسْتِ. كتابٌ حَسْبُهُ سَاقِطٌ إِلَيَّ مِنَ السَّمَاءِ أَهْتَزَّازًا لِمَطْلَعِهِ، وَأَبْتَهَاجًا بِحَسَنِ مَوْقِعِهِ. تَنَاوَلْتُهُ كَمَا يُتَنَاوَلُ الْكِتَابُ الْمَرْقُومُ، وَفَضَضْتُهُ كَمَا يُفَضُّ الرِّحِيقُ الْمَخْتُومُ. كتابٌ كَالْمَشْرِقِ شَرْقُ بِهِ الْمَسِيرِ وَقَمِيصُ يَوْسُفَ جَاءَ بِهِ الْبَشِيرُ. هُوَ فِي الْحَسَنِ رَوْضَةٌ حَزْنٌ، بِلِ جَنَّةٍ عَدْنٌ، وَفِي شَرْحِ الْنَفْسِ، وَبَسْطِ الْأَنْسِ، بَرْدُ الْأَكْبَادِ وَالْقُلُوبِ، وَقَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ. قَدْ أَهْدَيْتَ إِلَيَّ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا مَجْمُوعَةً فِي وَرَقِهِ، وَمَبَاهِجَ الْحُلَلِ وَالْحُلِيِّ مَحْصُورَةً فِي طَبَقِهِ. كتابٌ أَلْصَقْتُهُ بِالْقَلْبِ وَالْكَبِدِ، وَشَمَمْتُهُ شَمَّ الْوَلَدِ. وَرَدَّ مِنْهُ الْمِسْكَ ذَكِيًّا، وَالزَّهْرَ جَنِيًّا، وَالْمَاءَ مَرِيًّا، وَالْعَيْشَ هَنِيًّا، وَالسِّحْرَ بَابِلِيًّا. كتابٌ مَطْلَعُهُ مَطْلَعُ أَهْلِ الْأَعْيَادِ، وَمَوْقَعُهُ مَوْقِعُ نَيْلِ الْمُرَادِ.

### وصف قصر الكتب

كتابٌ وَجَدْتُهُ قَصِيرَ الْعَمْرِ، كَلِيَالِي الْوِصْلِ بَعْدَ الْهَجْرِ. لَمْ أَبْدَأْ بِهِ حَتَّى اسْتَكْمَلَ، وَقَارِبَ الْآخِرِ الْأَوَّلِ. كتابٌ مَنَقَّصُ الْأَطْرَافِ، مَقْتَطَعُ الْأَكْنُافِ، أَبْتَرُ الْجَوَارِحِ، مُضْطَرِبُ الْجَوَانِحِ. كَأَنَّهُ تَعْرِيفُ مَتَحَرِّزٍ، أَوْ تَوْقِيعُ مُبْرَزٍ. كتابٌ يَلْتَقِي طَرْفَاهُ، وَيَتَقَارِبُ مُفْتَتِحُهُ وَمُنْتَهَاهُ. كتابٌ أَنْفَقَ طَرْفَاهُ صِغْرًا، وَاجْتَمَعَتْ حَاشِيَتَاهُ قِصْرًا، مَا أَظُنُّنِي ابْتِدَائُهُ، حَتَّى خَتَمْتُهُ، وَلَا افْتَتَحْتُهُ حَتَّى اسْتَمْتَمْتُهُ، وَلَا لِمَحْتِهِ، حَتَّى اسْتَوْفَيْتُهُ، وَلَا نَشَرْتُهُ، حَتَّى طَوَيْتُهُ، وَأَحْسَبُنِي لَوْلَمْ اجُودْ

ضبطه ولم ألزم يدي حفظه لطار حتى يختلط بالجو فلا أرى منه إلا هباءً  
 مَثُوراً، وهوَاءٌ مَثُوراً. كتابٌ حسْبُهُ يَطِيرُ من يدي لخَفْتِهِ، ويلطف عن حسي  
 لِقَلْتِهِ. عَجِبْتُ كيف لم تحتمله أَلْرِيحُ قبل وصوله إِلَيَّ، وكيف لم يختلط  
 بالهواء عند حصوله لَدَيَّ. كتابٌ قَصَّ الأَقْتِصَارَ أجنحته فلم يدع قوادِمَ ولا  
 خوافي، وأخذ الأَخْتِصَارُ جِدَّتَهُ فلم يُبِقِ أَلْفَاظاً ولا معاني، كتابك كإيماءٍ  
 بطرفٍ، أو وَحْيٍ بكفِّ، لم أفتحه حتى استوفيته ولا نشرته حتى طَوَيْتَهُ.

### في ذم الخط والقلم

خطه مُضْطَرِبُ الحروف، متضاعفٌ أَلْضَعْفُ والتَّحْرِيفُ. خطٌ مُمَجِّعٌ،  
 ولفظٌ مُلْجَلَجٌ. خطٌ سَقِيمٌ، وخاطرٌ عَقِيمٌ. خطٌ مَجْنُونٌ، لا يُدْرِي أَلْفُ أم  
 نونٌ، وسطورٌ، فيها شَطُورٌ. خطٌ يُقْذِي العَيْنَ، ويشجِي الصِّدْرَ. خطٌ مُنْحَطٌّ،  
 كأرجل البَطِّ، على الشُّطِّ، وأنامل السرطان، على الحيطان، قلمه لا يستجيب  
 بريه، والمدادُ لا يُسَاعِدُ جريه. قلم كالأولد العاق والأخ المشاق إذا أدرتَه  
 استَطال، وإذا قومته مال، وإذا بعثته وقف، وإذا وقفته انحرف. قلمٌ أحدل  
 الشَّقَّ، مُضْطَرِبُ الشَّقِّ. متفاوت البري، معدومُ الجري. مُحَرَّفُ أَلْقَطِّ، مشج  
 الخطِّ. قلمٌ لم يُقْلَمْ ظَفْرُهُ فهو يَخْدِشُ أَلْقِرطاسَ، وَيَنْفُشُ الأَنْفاسَ، ويأخذ  
 بالأَنْفاسِ. فلم لا ينبعث إذا بعثته، ولا يَقِفُ إن وقفته. قد وقف اضطراب  
 بريه، دون استمرارِ جريه، واقتطع تفاوت قطه، عن تجويد خطه.

### في ذم الكلام

كلامٌ تنبو عن قبوله أَلطباع، وتتجافى عن استماعه الأسماع. أَلْفَاظٌ تنبو  
 عنها الأذان فتَمَجُّها، وتنكرها أَلطباع فتزجها. كلامٌ لا يرفع السَّمْعَ له حجاباً،  
 ولا يفتح أَلقَلْبَ لوفده باباً. كلامٌ يُصْدي أَلرِّيَّانَ، ويُصْديء الأذهان. كلامٌ قد  
 تعمل فيه حتى تبدل، وتكلف، حتى تعسف. طبعٌ جاسي، ولفظٌ قاسي. لا

مَسَاغٌ لَهُ فِي سَمْعٍ، وَلَا وُصُولُ لَهُ مَعَ خُلُوعِ ذَرَعٍ. كَلَامٌ لَا أَلْرُويَةَ فِيهِ ضَرَبَتْ بِسَهْمٍ، وَلَا أَلْفِكْرَةَ أَجَالَتْ فِيهِ بِقَدْحٍ، كَلَامٌ تَتَعَثَّرُ الْأَسْمَاعُ مِنْ حُزُونَتِهِ، وَتَتَحَيَّرُ الْأَفْهَامُ فِي وَعُورَتِهِ. كَلِمَاتٌ ضَعِيفَةٌ أَلَاتْفَاقٍ، قَلِيلَةٌ أَلْأَعْيَانِ، مُضْمَحَلَةٌ عَلَيَّ أَلْأَمْتِحَانِ. أَلْفَاظٌ تُسْتَعَارُ مِنْ أَلْرَبَاجِيِّ، وَمَعَانٍ تَقْدُ مِنْ أَلْأَتَافِيِّ. كَلَامٌ كَأَنَّهُ ثَمْرٌ قُطِفَ قَبْلَ أَوَانِهِ، وَشَرَابٌ نَزَلَ دَنَّهُ قَبْلَ إِبَانِهِ. كَلَامٌ بِمَثَلِهِ يَتَسَلَّى أَلْأَخْرَسَ عَنْ بَكْمِهِ، وَيَفْرَحُ أَلْأَصْمُ بِصَمِّهِ. بِمَثَلِ ذَلِكَ أَلْكَلامِ رُزْقِ أَلْصَّمْتِ أَلْمَحَبَّةِ، وَأُعْطِيَ أَلْإِنْصَاتِ أَلْفَضِيلَةَ. كَلَامٌ أَمْلَسَ أَلْمَتُونَ، قَلِيلُ أَلْعَيُونِ. أَثْقَلَ مِنْ أَلْجَنْدَلِ، وَأَمْرٌ مِنْ أَلْحَنْظَلِ. لَفْظٌ أَخْلَاطٌ، فَلَا يُدْرِكُهُ أَسْتِنْبَاطٌ، وَلَا يُفْسِرُهُ بُقْرَاطٌ. لَفْظُهُ هَذَيَانُ أَلْمَحْمُومِ، وَسُودَاءُ أَلْمَهْمُومِ. كَلَامٌ رَثٌّ، وَمَعْنَى غَثٌّ. لَا طَائِلَ فِيهِمَا، وَلَا حَلَاوَةَ عَلَيْهِمَا.

### فِي ذَمِّ أَلْكَاتِبِ

أَلْخَرَسُ أَحْسَنُ مِنْ كَلَامِهِ، وَأَلْعَبِيُّ أَلْبَلُغُ مِنْ بَيَانِهِ. خَاظِرُهُ يَنْبُو، وَقَلْمُهُ يَكْبُو، يَسْهُو وَيَغْلَطُ، وَيُخْطِي وَيَسْقُطُ. هُوَ فِي أَلْأَدَبِ، دَعِيٌّ أَلْنَسْبِ، ضَيِّقٌ أَلْمُضْطَرِّبِ، سَيِّئٌ أَلْمُنْقَلَبِ. قَصِيرٌ بَاعَ أَلْكَتَابَةَ، قَاصِرٌ سَعَى أَلْبَلَاغَةَ. كَتَبَهُ مُضْطَرِبَةً أَلْأَلْفَاظِ، مُتَفَاوِةً أَلْأَبْعَاضِ، مُتَشَتِّرَةً أَلْأَوْضَاعِ، مُتَبَايِنَةً أَلْأَغْرَاضِ: أَلْجَلْمُ، أَوَّلَى بِكَفِّهِ مِنْ أَلْقَلَمِ، وَأَلطَّاسُ، أَلْيَقُّ بِهَا مِنْ أَلْقُرطَاسِ.

### فِي أَلشَّاعِرِ وَأَلشَّعْرِ

أَبْيَاتٌ لَيْسَتْ مِنْ مُحْكَمِ أَلشَّعْرِ وَجِجْمِهِ، وَلَا مِنْ أَلْحَرَارِ أَلْكَلامِ وَغُرْرِهِ. شِعْرٌ لَا حَلَاوَةَ فِيهِ وَلَا طَلَاوَةَ. شِعْرٌ ضَعِيفٌ أَلصَّنْعَةَ، رَدِيءٌ أَلصِّيغَةَ، بَغِيضٌ أَلصَّبْغَةَ. قَدْ جَمَعَ بَيْنَ إِقْوَاءٍ وَإِطْأَاءٍ، وَإِخْطَاءٍ وَإِطْأَاءٍ. مَا قَطَعَ شَعْرَةَ، وَلَا سَقَى قَطْرَةَ. لَوْ شِعْرٌ بِأَلنَّقِيضِ مَا شِعْرٌ. فَلَانَ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ خَبِيثِ أَلْقَوْلِ وَطَيِّبِهِ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ بَكَرِهِ وَثَيِّبِهِ. فَلَانَ مُنْقَادٌ لِسَازِجِ أَلْكَلامِ يَسْتَعْمَلُهُ، نَفُورٌ مِنْ بَدِيعِهِ

يُهمله. شاعر باردُ العبارة، ثَقيل الاستعارة، بغيضُ الإشارة. هو من بين الشعراء، مَنبوذُ بالعرَاء. لم يلبس شعره حُلَّةَ الحلاوة. شِعْرُ لا يطيبُ دَرسه، ولا يخفُّ سرده.

### أوصاف أدوات الكتاب وآلات الكتاب

الدَّوَاةُ من أنفع الأدوات. هي للكتابة عتاد، وللخاطر زناد. غديرٌ لا يرده غيرُ الأفهام، ولا يمتح بغير أرشبة الأقلام. أنيقة الصبغة، رشيقة الصيغة. مسكية الجلدة، كافورية الحلية. غديرٌ تفيض ينباع الحكمة من أقطاره، وتنشأ سُحبُ البلاغة من قراره. دَوَاةٌ تُداوي مرض عُفاتك، وتُدوي قلوب عداتك، على مرفعٍ يُؤذن بدوامِ رفعتك، وأرتفاعِ ألنواب عن ساحتك.

### في نعت المداد

مدادٌ كسوادِ العين، وسويداءِ القلب. مدادٌ كجناح الغداف ولُعاب الليل، وألوان دُهم الخيل. مدادٌ ناسب خافية الغراب، واستعار لونه شعرَ الشباب. مدادٌ هو أبهى لديٍّ من ألف فرسٍ بهيم، وأشهى إلى من مُلكِ الأقاليم.

### في نعت القلم

أقلامٌ جَمَّةُ المحاسن، بعيدةٌ عن المطاعن. تُعاصي الكاسِرَ المعاصر، فتَمَانِعُ الغامزِ القاصر. صُلْبَةُ المعاجم، لذنةُ المقاطع. أنابيبُ ناسبتِ رِماحِ الخطِّ في أجناسها، وساكنتُ أسود الغيل في أخياسها، وشاكَلتُ الذَّهَبَ في ألوانها، وضاهتِ الحرير في لمعانها، كأنها الأميال استواءً، والأجال مضاءً. بطيئة الحفى، قوية القوى. لا يُسْطِها القَطُّ، ولا يتشعث بها الخط. أقلامٌ شجرية مَوْشِيَّةُ الليط، رائقة التخطيط، كلُّ مُعتدل الكعُوب، قوي الأنبوب. باسقُ الفروع، رويُّ الينبوع. هو أولى باليد من ألبنان، وأنس بخفي آسر من



اللِّسَانُ . هو للأنامل مطيِّة، وَعَلَى الكِتَابَةِ مَعُونَةٌ مَرَضِيَّةٌ . نِعَمَ النَّجْدَةُ الْقَلَمُ .  
يُقَلِّمُ أَظَافِيرَ الدَّهْرِ، فَيَمْلِكُ الْأَقَالِيمَ بِالنَّهْيِ وَالْأَمْرِ . إِنْ أُرِدْتَ كَانَ مَسْجُونًا لَا  
يَمَلُ الْإِسَارَ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ جَوَادًا لَا يَعْرِفُ الْعَثَارَ . لَا يَنْبُو إِذَا نَبَتَ الصِّفَاحُ،  
وَلَا يَحْجَمُ إِذَا أَحْجَمَتِ الْقَلَّاحُ . الْقَلَمُ مَطِيَّةٌ تَمْشِي بِرَاكِبِهَا رَهْوًا، وَتَكْسُو  
الْأَنَامِلَ زَهْوًا .

### في نعت السكين

سِكِّينٌ كَأَنَّ الْقَدَرَ سَائِقُهَا، وَالْأَجَلَ سَابِقُهَا . مُرْهَفَةٌ الصَّدْرُ، مُخْطَفَةٌ  
الْخَصْرُ . يَجُولُ عَلَيْهَا فِرْنَدُ الْعِتْقِ، وَيَتَرَفَّرُقُ فِيهَا مَاءُ الْجَوْهَرِ . كَأَنَّ الْمَنِيَّةَ تَبْرُقُ  
مِنْ حَدِّهَا، وَالْأَجَلَ يَلْمَعُ فِي مَتْنِهَا . رُكِبَتْ عَلَى نِصَابِ ابْنُوسٍ، كَأَنَّ الْحَدَقَ  
نَفَضَتْ عَلَيْهِ صَبْغَهَا، وَحَبَّ الْقُلُوبِ كَسْتَهُ لِبَاسُهَا . أَخَذَ لَهَا حَدِيدَهَا النَّاصِعَ  
بِحِظِّ مِنَ الْرُومِ، وَضَرَبَ لَهَا نِصَابُهَا الْحَالِكَ بِسَهْمٍ مِنَ الزُّنْجِ . فَكَأَنَّهَا لَيْلٌ مِنْ  
تَحْتِ نَهَارٍ، أَوْ فَحْمٌ أَبْدَى سَنَا نَارٍ، ذَاتُ غِرَارٍ مَاضٍ، وَذُبَابٌ قَاضٍ، وَمِنْسَرٍ  
بَازِيٍّ، وَجَوْهَرٌ هَوَائِيٍّ، وَنِصَابٌ زَنْجِيٍّ، إِنْ أَرْضِيَتْ وَلَّتْ مَتْنًا كَالِدِهَانِ، وَإِنْ  
أَسْخَطَتْ اتَّقَتْ بِنَابَ الْأَفْعَوَانِ . سِكِّينٌ أَحْسَنُ مِنَ التَّلَاقِ، وَأَقْطَعُ مِنَ الْفِرَاقِ .  
تَفْعَلُ فَعْلَ الْأَعْدَاءِ، وَتَنْفَعُ نَفْعَ الْأَصْدِقَاءِ . هِيَ أَمْضَى مِنَ الْقَضَاءِ الْمَبْرَمِ،  
وَأَنْفَذُ مِنَ الْقَدْرِ الْمَتَّاحِ، وَأَقْطَعُ مِنْ طَبَّةِ الْحَسَامِ، وَالْمَعُ مِنْ الْبَرَقِ فِي  
الْغَمَامِ . جَمَعَتْ حُسْنَ الْمَنْظَرِ، وَكَرَمَ الْمَخْبَرِ، فَتَمَلَّكَتْ عِنَانَ الْقَلْبِ وَالْبَصَرَ،  
وَلَمْ يَحُوجْهَا عِتْقُ الْجَوْهَرِ، إِلَى إِمْهَاءِ الْحَجَرِ .

آخر كتاب النظم والنثر والله الحمد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب الممدوح والأثنية

وما يجري مجراها، ويأخذ مأخذها

### الممدوح بشرف الاصل وكرم النسب

فلان من سِرِّ الْعُنْصُرِ الْكَرِيمِ، وَمَعْدِنِ الشَّرْفِ الصَّمِيمِ. أَصْلُ رَاسِخٍ،  
وَفَرَعٌ شَامِخٌ، وَمَجْدٌ بَادِخٌ، وَحَسَبٌ شَادِخٌ. طَيْبُ الْعُنْصُرِ وَالْمَرْكَبِ، كَرِيمُ  
الْمَنْصَبِ وَالْمُنْتَسَبِ. فَلانٌ كَرِيمُ الطَّرْفَيْنِ، شَرِيفُ الْجَانِبَيْنِ. قَدْ رَكَّبَ اللَّهُ  
دَوْحَتَهُ فِي قَرَارَةِ الْمَجْدِ، وَغَرَسَ نَبْعَتَهُ فِي مَحَلِّ الْفَضْلِ. أَصْلُ شَرِيفٍ، وَعِرْقُ  
كَرِيمٍ، وَمَغْرَسٌ عَظِيمٍ، وَمَغْرَزٌ صَمِيمٍ. الْمَجْدُ لِسَانُ أَوْصَافِهِ، وَالشَّرْفُ نَسَبُ  
أَسْلَافِهِ. نَسَبٌ فَخْمٌ، وَشَرَفٌ ضَخْمٌ. يَسْتَوْفِي شَرَفَ الْأَرُومَةِ، بِكَرَمِ الْأَبْوَةِ  
وَالْأُمُومَةِ. مَا أَتَتْهُ الْمَحَاسِنُ عَنِ كِلَالَةِ، وَلَا ظَفَرَ بِالْهَدْيِ عَنِ ضَلَالَةِ، بَلْ تَنَاقَلَ  
الْمَجْدُ كَابِرًا عَنِ كَابِرٍ، وَأَخَذَ الْفَخْرَ بَيْنَ أَسْرَةٍ وَمَنَابِرٍ، وَأَكْتَسَبَ الشَّرْفَ عَلَيَّ  
الْأَصَاغِرِ وَالْأَكَابِرِ.

### ما يختص من ذلك بأبناء النبوة

اسْتَقَى عِرْقَهُ مِنْ مَنَبِجِ النَّبُوَّةِ، وَرَضِعَتْ شَجَرَتُهُ مِنْ ثَدْيِ الرِّسَالَةِ، وَتَهَدَّلَتْ  
أَغْصَانُهُ عَنِ نَبْعَةِ الْإِمَامَةِ، وَتَبَجَّحَتْ أَطْرَافُهُ فِي عَرِصَةِ الشَّرْفِ وَالسِّيَادَةِ،  
وَتَفَقَّاتَ بِيضَتُهُ عَنِ سُلَالَةِ الطَّهَارَةِ. قَدْ جَذَبَ الْقُرْآنُ بِضَبْعِهِ، وَشَقَّ الْوَحْيُ عَنِ  
بَصَرِهِ وَسَمِعِهِ، مَخْتَارًا مِنْ أَكْرَمِ الْمَنَاسِبِ. مَمْتَحَبٌ مِنْ أَشْرَفِ الْعُنَاصِرِ.

مرتضى من أعلى المحاتد. مؤثرٌ من أعظم العشائر. قد ورثَ جامعاً عن جامع، وشهد له نداء الصوامع. هو من مُضر في سُوداء قلبها، ومن هاشم في سواد طرفها، ومن الرسالة في مهبط وحيها، ومن الإمامة في موقف عزها.

في المدح بجمع بين شرفي الأصل والنفس وفضلي الإنتساب والإكتساب فلأن ينزع إلى المحامد بنفس وعرق، ويحن إلى المكارم بوراة وخلق، يتناسب أصله وفرعه، ويتناصف نجره وطبعه. هو الطيب أصله وفرعه، الزكي بذره وزرعه، يجمع إلى عز النصاب، مزية الآداب. لا غرو أن يجري الجواد على عرقه، وتلوح مخايل الليث في شبلة، ويكون النحيب فرعاً مشيداً لأصله، له مع نباهة شرفه، نزاهة ظلفه، ومع كرم أرومته وجذمه، مزية أده وعلمه. لن تخلف ثمرة غرسٍ آرتيد له من المنابت أزكاها، ومن المغارس أطيبها وأغذاها، عُصبة خيرة فضلها زاهرٌ وشرفها على شرف النماء. وشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء. قد جمع شرف الأخلاق، إلى شرف الأعراق، وكرم الآداب، إلى كرم الأنساب. له في المجد أولٌ وآخر، وفي الفضل قديمٌ وحديث، وفي الكرم تليدٌ وطريف. ليس كل من شرف عرقه، شرف خُلقه. ولا كل عودٍ طاب منجمه، طاب معجمه. لا غرو أن يغمر فضله وهو نجل الصيد الأكارم، أو يغزر علمه وهو فيض البحور الخضارم. دوحة ضرب عرقها وسمق فرعها، وطاب عودها، وأعتدل عمودها، وتفيأت ظلالها، وتهدلت ثمارها، وتفرعت أغصانها، وبرد مقيلها.

### المجد والشرف والعلی

مجدٌ يلحظ الجوزاء من عال، ويطولُ النجوم كل مطال. شرفٌ تضع له الأفلاك حدودها وجباها، وتلثم النجوم أرضه أفواها وشفاها. نسبُ المجد به عريق، وروض الشرف به أنيق، ولسان الأثناء بفضله نطوق. مجدٌ

يشير إليه النجم الثاقب، وشرفٌ تحفظ طرفيه المناقب. فلكُ ألمجد عليه يدور، ويدُّ العُلَى إليه تشير، يأنس ربيعُ المجد إذا استوحش من أستيلاء النقص، ويسكن إليه جأش الفضل. سما من المجد إلى رواسي الأعلام، حين رضي بمواطئ الأقدام، محلّه سامق، ومجدّه باسق، وشرفه نجم طارق.

## الجود والكرم

فلانٌ رفيقُ الجود وخليله، وزميل الكرم ونزيلة، وغرة الدهر وتحجيلة، مواهبه الأنواء، وصدره الدهناء. بحرٌ لا يظمأ وارده، ولا يُمنع بارده. غوثه موقوفٌ على اللهيف، وعونه مبذولٌ للضعيف. يطغى جوده على وجوده، وهمته على قدرته. يوجب الصلوات، كوجوب الصلاة. بابه غير مرتج، لكل مُرتج. ينابيع الجود تتفجر من أنامله، وربيع السماح يضحك عن فواضله. هو أوحده في الكرم، وغرة في وجه العالم. هو الكرم أنشئ نفسه، وأفضل تمثل شخصاً. لو أن البحر مدده، وألسحاب يده، والجبال ذهبه، لقصرت عما يهبه. إن طلبت كريماً في جوده، مت قبل وجوده، أو ماجداً في أخلاقه. مت ولم الألقه، صدره بحر ووعد نذر، قد حكم الآمال في أمواله، واستعبد الأحرار بفعاله. يهتزُّ عند المكارم كالغصن، ويثبت عند الشدائد كالرُكن. يد حاتم كبنانه من شماله. لا يبلغ كعبٌ في الجود كعبه. له في كل مكرمة غرة الأوضاح، وقادمة الجناح. كريمٌ ملُّ لباسه، موفق مر أنفاسه. صدره تضيق عنه الدهناء، وتفرغ إليه الدهماء. لا مكارم إلا ما صدر عن خلانقه، ولا مناجح إلا ما شيم من بوارقه. غمائم كرمه تفيض، ومآثر جوده تستفيض. يرى تحمل المغارم، من أعظم المغانم. مخلوقٌ من طينة كريمة، ومجبولٌ على أحسن شيمة. خوار العنان في ميدان المكارم.

## الجمال وحسن الصورة

قمري التصوير، شَمْسِيُّ التَّأثير. خَلْقَةٌ سَوِيَةٌ صَحِيحَةٌ، وَصُورَةٌ مَقْبُولَةٌ صَبِيحَةٌ. مَنْظَرٌ يَمَلُّ الْعَيُونَ، وَيَمْلِكُ النُّفُوسَ. مَنْظَرٌ مَا أَحْجَاهُ إِلَى عَيْبٍ يَصْرِفُ عَيْنَ كِمَالِهِ، عَنْ جَمَالِهِ. طَلَعَةٌ يَطْلَعُ مِنْهَا النِّيرَانُ؛ وَيَسْجُدُ لَهَا الثَّقَلَانُ. مُبْرَقُ الْغُرَّةِ بِالْجَمَالِ، مُسْفِرُ الطَّلَعَةِ بِتَبَاشِيرِ الْإِقْبَالِ. لِلْعَيُونَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ مَرْتَعٌ، وَلِلْأَرْوَاحِ بِهَا مُسْتَمْتَعٌ. خَلَقَ وَضِيَّ وَخَلَقَ رَضِيَّ، وَفَضَّلَ مَضِيَّ.

## البشر والبشاشة

طَلَعَةٌ عَلَيْهَا لِلْبَشَاشَةِ دِيبَاجَةٌ حُسْرُوَانِيَّةٌ، وَفِيهَا لِلطَّلَاقَةِ رَوْضَةٌ رَيْبِيْعِيَّةٌ. غُرَّةٌ يَجُولُ فِيهَا مَاءُ الْكَرَمِ، وَتَقْرَأُ مِنْهَا صَحِيفَةُ حَسَنِ الشِّيمِ. وَجَهُ كَأَنَّ بَشْرَتَهُ قَشْرُ الْبَشْرِ، وَمُوَاجَهَتُهُ أَمَانٌ مِنَ الدَّهْرِ. فَلَا نَّ يَصِلُ بِيَشْرِهِ، قَبْلَ أَنْ يَصِلَ بِيَرِهِ، وَيَحْيِي الْقُلُوبَ بِلِقَائِهِ، قَبْلَ أَنْ يُمَيِّتَ الْفَقْرَ بِعَطَائِهِ. شِمْتُ مِنْ وَجْهِهِ بَارِقَةٌ الْمَجْدِ، وَرَأَيْتُ فِي بَشْرِهِ تَبَاشِيرَ النُّجُجِ. قَدْ لَحِظْتُ مِنْ وَجْهِهِ الْأَنْوَارَ، وَمِنْ بِنَانِهِ الْأَنْوَاءَ. أَنَا مِنْ كَرَمِ عِشْرَتِهِ، وَطَّلَاقَةِ أَسْرَتِهِ، فِي رَوْضَةٍ وَغَدِيرٍ، بَلْ فِي جَنَّةٍ وَحَرِيرٍ.

## العلم والادب

هُوَ بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مَمْدُودٌ بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ، وَيَوْمُهُ فِي الْأَدَبِ كَعُمُرِ سَبْعَةِ أَنْسُرٍ. الْعِلْمُ حَشْوُ ثِيَابِهِ، وَالْأَدَبُ مَلءُ إِهَابِهِ، هُوَ شَخْصُ الْأَدَبِ مَائِثَلًا، وَلِسَانُ الْعِلْمِ قَائِلًا. شَجَرَةٌ فَضْلٌ عَوْدُهَا أَدَبٌ، وَأَغْصَانُهَا عِلْمٌ، وَثَمَرَتُهَا عَقْلٌ، وَغُرُوقُهَا شَرَفٌ. تَسْقِيهَا سَمَاءُ الْحَرِيَّةِ، وَتُغْذِيهَا أَرْضُ الْمُرُوءَةِ. هُمْ مَلْحُ الْأَرْضِ إِذَا فَسَدَتْ، وَعِمَارَةُ الدُّنْيَا إِذَا خَرِبَتْ، وَمَعْرُضُ الْأَنْامِ إِذَا أَحْتَشَدَتْ. هُمْ جَمَالُ الْأَيَّامِ، وَخَوَاصُّ الْأَنْامِ، وَفُرْسَانُ الْكَلَامِ، وَفَلَاسِفَةُ الْإِسْلَامِ. فَلَا نَّ

عُصْن طبعه نضير، وليس له بحمد الله نظير. قد جمع الحفظ الغزير، والفهم الصحيح، والأدب القوي القويم. ما يُؤنسه عن الوحشة إلا الدفاتر، ولا تصحبه في الوجدة إلا المحابر. همه مهرة فكرة يستفيدها، وشروء من الكلِم يصيدها. فلانٌ يحلُّ دقائق الأشكال، ويزيل معترض الإشكال.

### حسن الخلق

خُلِقَ لو مزج به البحر لنفى مُلوحته، وصفى كُدورته. خُلِقَ كنسيم الأسحار، على صفحات الأنوار. خلق كالماء صفاءً، والمسك ذكاءً. أخلاقٌ قد جمعت المروءة أطرافها، وحرس الحرية أكنافها. أخلاقٌ تجمع الأهواء المتفرقة على محبته، وتؤلف الآراء المتشعبة في مودته. أخلاقٌ أعذب من ماء الغمام، وأحلى من ريق النحل، وأطيب من زمن الورد. أخلاقٌ أحسن من الدُرِّ والعقيان في نحور الجسان، وأزكى من حركات الريح بين الورد والريحان.

### الظرف واللباقة وحسن العشرة

فلانٌ يستحط العُصْم بظرفه، ويستنزل النجم بلطفه. ما هو إلا غذاء الحبرة، ونسيم العيش، وقوت النفس، ومادة الأُنس، وشمامة الظرفاء، وريحانة الندماء. فلانٌ حلوا المذاق، عذب المساغ، أعلى الناس في جد وأحلام في هزل. يتصرف مع القلوب، كتصرف السحاب مع الجنوب. ذو جد كعلو الجَدِّ، وهزل كحديقة الورد. قد طابت عشرته إذ عاشرته، ولانت قشرته، وواصلته فأستحسنت وصاله، وأحمدتُ خصاله. له عشرة مأوَّها يقطر، وصحوها من الغضارة يمطر. هو ريحانة على القدح، وذريعة إلى الفرح. عشرته أطف من ريح نسيم الشمال، على أديم الماء الزلال، وألصق بالقلب، من علائق الحب. إن أردت فهو سُبحة ناسك، أو أحببت فهو تفاعهة

فائك، أو اقترحت فهو مدرعة راهب، أو أثرت فهو تحية شارب.

### طيب الخبر

فلان أخباره ذكية، وآثاره زكية. أخباره تأتينا كما وشت بالمسك رياه، ونم على الصبح محياه. قد أنتشر من طيب أخباره ما زاد على المسك الفتيق، وأوفى على الزهر الأنيق. مناقب تشدخ في جبينها غرة الصباح، ويتهادى أبناءها وفود الرياح. فلان أخباره آثاره، وعينه فراه. قد حصل له من حميد الذكر، وجميل النشر، ما لا تزال الرواة تدرسه، والتواريخ تحرسه. سألت عن أخباره فكأنني خرجت المسك فتيقا، وصبحت الروض أنيقا. أحببته بالخبر، قبل الأثر، وبالوصف، قبل الكشف. أخباره متضوعة كتضوع المسك الأذفر، ومشرقة إشراق الفجر الأنور. أخباره أرجة، وصفحاته بهجة.

### حسن العهد وكرم الود

هو من يثقل ميزان وده، ويحصيف ميثاق عهده. فلان كريم العهد، صحيح العقد. سليم الصدر في الود، حميد الصدر فيه والورد. هو لإخوانه عده يشدهم ويقويهم، ونور يسعى بين أيديهم. هو ثابت ركن الإخاء، صافي شرب الوفاء. حافظ على الغيب ما يحفظه على اللقاء. هو من لا تدور المداهنة في عرصات قلبه، ولا تحوم المواربة على جنبات صدره. فلان يسري إلى كرم العهد، في ضياء من الرشد. عهده نقش على صخر، ووده نسب ملان من فخر. يقبل من إخوانه العفو، كما يؤليهم من إحسانه الصفو. في وده غنى للطالب، وكفاية للراغب، ومراد للصحب، وزاد للركب. هو في جبل الوفاء حاطب، وعلى فرض الإخاء مواظب.

### إصابة الرأي

النجح معقود بنواصي آرائه، واليمن معتاد في مذاهب أنحائه. له الرأي الثاقب الذي تخفى مكائده، وتظهر عوائده، والتدبير النافذ الذي تنجح



مبادئه، وتبهج تواليه. رأي كآلسهم أصاب غرة الهدف، وذهاء كآلبحر في بعد الغور وقرب المغترف. لا يضع رأيه إلا مواضع الإصابة، ولا يصرف تدبيره إلا إلى مواقع السداد والأصالة. له فكر عميق، ورأي وثيق. يعرف من مبادئ الأفعال، خواتم الأعمال، ومن صدور الأمور، أعجاز ما في الصدور. رؤيته رأي طيب، وبديته قدر مصيب. يسافر رأيه وهو دان لم ينزح، ويسير تدبيره وهو ثاو لم يبرح. له رأي لا يخطيء شاكلة الصواب، ولا يخشى عليه بادرة العثار. فلان يُخمر الرأي ويُجيله، ويُجيد الفكر ويطلبه، حتى يحصل على لب الصواب ومحض الرأي. إذا أذكى سراج الفكر أضاء الظلام. هو قطب الصواب تدور به الأمور، ومستنبط صلاح يرد إليه التدبير، يرى العواقب في مرآة عقله، وبصيرة ذكائه وفضله. رأي يرد ألسيف مثلما، والرُمح مقلما. آراؤه سكاكين في مفاصل الخطوب. له رأي لا تغيب كواكبه. رأي طيب داء المملكة. رأي منير، وللأعداء مُبِير. كأنه ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق، ويطالعه بعين الإلهام والتوفيق. فلان يرى بأول رأيه آخر الأمر، وأصاب شاكلة الصواب في رأي محضه، وتدبير مخصه. عجباً لرأيه الذي يستنبط دقاتن القلوب، ويستخرج ودائع الغيوب. قد سرينا من مشورته في ضياء ساطع، ومن رأيه الصواب في حكم قاطع.

### التجربة والحكمة

قد وضعت كثرة التجارب في يده مرآة العواقب. قد نجدته مصارف الدهور، وحنكته مصائر الأمور. قد أرضعته الحنكة بابانها، وأدبته الدربة في إبانها. فلان بازل، التجارب حنكته، والأيام عركته. لا تكاد الأيام تربه من أفعاله عجيبا، أو تسمعه من أحواله غريبا. فلان عارف بتدبير الزمان، عالم بتصاريف الأيام. آخذ ببرهان التبريز، نافذ في مجال التحصيل والتميز. قد صحب الأيام، وتولى النقض والإبرام. هو ابن الدهر حنكة وتجريبا، وعوداً

على الغمز صليياً. قد أدبه الليل والنهار، ودارت على رأسه الادوار، وأختلفت به الأطوار. قد ارتضع أفاويق الزمان وحلب أخلاف الليالي والأيام. قد ركب ظهري البر والبحر. ولقى وفدي الخير والشر، وصافح صفحتي النفع والضرب، وبلا طعمي الحلو والمر، ورضع ضرعِي العُرف والنكر، وضرب إبطي العسر واليسر.

### في الهمة العالية

له همّة على هامة النجم. فلان رفيع مناط الهمة. فسيح مجال الفضل. له همّة تعزل السمك الأعزل سُموا، وتجر ذيلها على المجرة علوا. همّة حلق جناحها إلى عنان النجم، وأمتد صباحها من شرق إلى غرب. لا يتعاضمه أنتراف البحر إذا أخطره بفكره، ولا أنتساف الصخر إذا ألقاه في وهمه. همته أبعد من مناط الفرقد، وأعلى من منكب الجوزاء، وأوسع من الأرض، ذات العرض.

### الشهامة والنفاذ والجد والجلادة

فلان حي القلب، مُشرح الصدر. ذكي الذهن، سجاج الطبع. ليس بالنووم، ولا السووم. فذ فرد، وأسد ورد. كان له في كل جارحة قلبا، كان قلبه عين، وكان حسه سمع. شهاب مقدم، وقدح مقوم مشدود النطاق، قائم على ساق. لا يجهف لبدته، ولا يستريح قلمه، ولا تسكن حركته. قد جد وأجتهد، وحشر وحشد. شمر عن ساق الجد ما أطاق، وشد له النطاق. قد ركب الصعب والذللول، وتجشم الحزون والسهول، وقطع البر والبحر، وأعمل السيف والرُمح، وأسرج الدهم والشهب.

## التقى والزهد

فلان عَدْبُ المشرب، عَفَّ المطلب. نقيُّ الساحة من المآثم، بريء الذمة من الجرائم. إذا رضي لم يَقُلْ غير الصدق، وإن سَخِط لم يتجاوز جانب الحق. يتبع أفضل الطُّرُق، وأرشد الخُلُق. يرجع إلى نفس أمانة بالخير، بعيدة من الشر، مدلولة على سُبُل البر. أعرض عن زِبْرَج الدُّنيا وخذعها، وأقبل على اكتساب نعم الأخرى ومُتعتها. كَفَّ عن زخرف الدُّنيا ونَصْرَتها، وعَضَّ طرفه عن متاعها وزَهْرَتها، وأعرض عنها وقد عرضت له بزيتها، وصدَّ عنها وقد تصدَّت له في حليتها. فلان ليس ممن يقف في ظل الطمع، فيُسَفَّ إلى حَضِيض التضع. نقي جيبه، وسَلِمَ غيبه، ولم يدنس ذيله، وأستوى في النزاهة نهاره وليله. فلان جَلِيَّ الصفحة، نقيُّ الصحيفة، عَفَّ الإزار، طاهر من الأوزار. قد عاد لإصلاح المعاد، بإعداد الزَّاد. اعتزل الدُّنيا وأفرج عن كل ما زاد على الزَّاد المبلغ، والقوت المقنع.

## الكمال والانفراد عن النظراء

فلان مَوْلُودٌ في طالع الكمال، وهو جُملة الجمال. قد أصبح عين الكمال، وصُبحَ المحافل، وزين المحاضر والمجالس. فريد دهره، وشمس عصره، وزينة مصره. فلان عِلْمُ الفضل، وواسطة قِلادة الدَّهر، ونادرة أَلْفَلَك، ونكتة الدُّنيا، وغُرَّة العصر. قد بايعته يدُ المجد، ومالت فيه الشورى إلى النص. كيف يُدْمُ زمانٌ هو عَيْنُه البصيرة، ولمعته الثاقبة المنيرة.

## التفضيل والترجيح

فلان يزيدُ عليهم زيادة الشمس على البدر، وألبحر على القصر. هو رائش نبلهم، وبقية فضلهم. وجمعة وردهم، وواسطة عقديهم. هو صدرهم وبدرهم، ومن عليه يدور أمرهم. يُنِيفُ عليهم إنافة صفحة الشمس على كُرَّة

الأرض، كأنهم فلكٌ هو قطبه، وجسده هو قلبه، ومملوكٌ هو ربُّه. هو مشهورٌ بسيادتهم، وواسطة قلاذتهم. هو بيتُ القصيدة، وأولُ الجريدة، وعينُ الكتيبة، وواسطة القلادة، وإنسانُ الحديقة، ودُرَّةُ النَّاج، ونقشُ الفص. موضِعُهُ من أهلِ الفصل، موضِعُ الواسطة من العِقد، وليلِ آتَم من الشهر، كلاً بل ليلة القدر إلى مطلعِ الفجر.

ما يليق ببعض هذه المدائح  
من حكاية أفعال المحسنين، وحسن آثار المنعمين  
والألفاظ التي تقع في الشكر، ونشر البرِّ

ذكر الافضال والانعام والاحسان والاصطناع

أفضل وأنعم، وأسدى في الإحسان وألحم، وأسرج في الإكرام وألجم. قسم له من إحسانه ما يسع أمما، ويلقي السعادة أمما. أهدى إليه من كرائم البر ما لا يساق مهوره إلا من كرائم النفوس ومخايل الصدور. أعطاه عنان الاهتمام، حتى استولى على قصب المرام. ردَّ عنه الدهر أحصَّ الجناح، وملَّكه مقادة النجاج. أولاه من معهود البر ومألوفه، ما يُربى على مثيه وألوفه. أولاه إسعافاً سَمحاً، وعطاءً سَحاً، ومنناً صفواً، وعَفواً عفواً. أفاض عليه شعاب البر ومساليه، وجمع له شُعب الجميل وقبائله. هطلت عليه سحائب عنايته، ورَفَرَّتْ حوله أجنحة رعايته، قد فكّه بكرمه من قيد السؤال، ومَعَرَّة الاختلال. راشه بعد ما حصه الفقر، وأرضاه وقد أسخظه الدهر، وربما نمنا أملاء الجفون، وسهر دوننا لتحقيق الظنون. قد شِمْتُ من كرمه أصدق سَحَاب، وحصلت من إنعامه في أخصب جناب. قد سدَّ ثلثة حالي، وأدر حلوبة مالي.

حسن آثار المنعم

ما أخلو من ظلِّ إحسانه ووابله، وعام إنعامه وقابله. قد استمطرت بنوءٍ

غزير، وسريت منه في ضو قمر مُنير. لم يرض بأول السُّقيا حتى أتني  
الانسكاب بعد القطر، وطلعت الشمس في أعقاب الفجر. قد كرعْتُ من بره  
في مشارع تغزر، ولا تنزُر، ورفلت من طوله في ملابس تطول ولا تقصر. أنا  
منه في ظل ظليل، وفضل جزيل، وريح بليل، ونسيم عليل، وماء روي،  
ومهاد وطيب، وكن كنين، ومكان مكين. أنا آوي إلى ظلّه كما يأي الصيدُ  
إلى الحرم، وأواجه منه وجه المجد وصورة الكرم. أنا من إنياعه بين خير  
مستفيض، وجاه عريض، ونعم بيض. قد استظهرت على جور الأيام  
بعده، واستترت من دهري بظله. جميع ما أردد فيه طرفي وأعدده من خاص  
ملكي مُتسبب إلى عطائه، أو مكتسب بجميل رأيه. مسافة بصري تبعد إن  
سافرت بها في مواهبه، وركائب فكري تطلّح إن أنصيتها في استقراء  
صنائه. جمالي مقرون بجماله، وحالي قطعة من حاله.

### وصف النعم

نعمة عممت الأمم، وسبقت النعم، وكشفت الهموم ورفعت الهمم. نعمة  
قد سطع صباحها مستنيرا، وطنب شعاعها مستطيرا. قد غرقتني نعمه حتى  
استنفدت شكر لساني ويدي وأثقلت ظهري، وتملأت صدري. نعمة عندي  
مُشرقة الجوّ، مُغدقة النَّو، نُيرة الضوء. تتابعت نعمة تتابع القطر، على البلد  
الفقر، وترادفت منه ترادف الغنى إلى ذي الفقر. نعمة أشرفت لها أرضي،  
ومطر بها روضي، ووري بها زندي، وعلا معها جدي، وأتاني الزمان يعتذر  
من إساءته بي، وجاءني الدهر ينتظر أمري. نعمة أنعمت البال، وقوت النفس  
وألحال. نعمة تعمّ عموم المطر، وتزيد عليه بإفراد النفع والضّرر. نعم  
تضعف الخواطر عن التماحها، وتصغر القرائح عن اقتراحها.

### وصف الأيادي والمنن

له مع كل صباح يد كالصباح أو اشد وضوحاً، وكالنهارة أو أصدق ظهوراً.

قد عمت الآفاق، ووسمت الأعناق. أيادٍ قد حبست الشكر وأستعبدت لك  
الحر. مِنَنْ توالى توالي القطر، وآتست سعة البحر، وأثقلت كاهل العبد  
والحر. عندي قلادة منتظمة قد جعلتها وقفاً على نحور الأيام وجلوتها على  
أبصار الأنام. أيادٍ يقصر عن عفوها جهد القول، وتزهر بينها سواطع الإنعام  
والطول. أياديه أطواق في أجياد الأحرار، وأفلاك تدور على ذوي الأخطار. مِنَنْ  
تضعف لحملها عواقب الاطواد، ويتضاعف حملها على السبع الشداد. لو تحمل  
الثقلان، ثقل هذا الامتان، لأثقل كواهلهم وأضعف عواتقهم. أياد يفرض  
الشكر لها ويحتم، ويفتح الذكر بها ويحتم. أياد تثقل الكاهل، ومِنَنْ تتعب  
الآنامل. مِنَنْ تضعف متن الشكر، وتشر معها قوى النشر. مِنَنْ هي أحسن  
أثراً من الغيث في ازاهير الربيع، وأحلى موقعاً من الأمان عند الخائف المروع.

### ذكر وفورها وكثرها

مِنَنْ لا تحصى، أو تحصى الخصى، إذا اطمعت نفسي في تعداد مننه  
وحصرها، فأطمعتها في إحصاء السحائب وقطرها. أيادٍ لا تحصى حتى تحصى  
محاسن النجوم، ومِنَنْ لا تحصر أو تحصر قطارات الغيوم، وذلك مُعوز عمر  
النسور، باقٍ إلى يوم النشور. أياد كعدد الرمل والنمل أعيت على العد، ولم تقف  
على حد. زادت أياديه حتى كادت تجهد الإعتداد. وتسبق الأعداد أياديه عندي  
أغزر من قطر المطر، وعوارفه أسرع من ملح البصر.

### التشريف والتنويه

رفعه من قعر التراب، إلى سمك السحاب. استنبطه من حضيض الذلة،  
وأنهضه من محط الدناءة والضعة. جذب بضبعه من أخس مطارح الأتباع،  
وأخفض منازل الرعاع، إلى أعلى المنازل، وأرفع المراتب. استنبطه من  
الحضيض الأوهد، إلى البناء الأجدد. قد نبهه عن خموم، وأجرى الماء في عوده

بعد ذبول. رقاہ إلى ذروة من ألمجد تزل أقدام النجوم لو وطئتها، وتقصر همم الأفلاك إن طلبتها. ثبت قدمه في المحل المنيف، ومكنه من جوامع التشريف. جذب بضعه من المسقط المنحط، إلى المرفع المشتط. رفع خسيسته، وجبر نقيضته.

### ذكر الشكر

الشكر ترجمان النية، ولسان الطوية، وشاهد الإخلاص، وعنوان الاختصاص. الشكر نسيم النعم، وهو السبب إلى الزيادة، والطريق إلى السعادة. الشكر قيد النعمة، ومفتاح المزيد، وثمر الجنة. من شكر قليلا استحقّ جزيلا. شكر المولى، هو الأولى. أشكر لمن أنعم عليك، وأنعم على من شكرك. الشكر قيد النعم وشكاها وعقالها، وهي مشبهة بالوحش التي لا تقيم مع الإيماش، ولا تريم مع الإيناس. موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف، إن وجده لم يرم، وإن فقدته لم يقم. الشكر غرس إذا اودع سمع الكريم أثمر الزيادة، وحفظ العادة، الشاكر يعرض المزيد البالغ والبّعيم السابغ.

### العجز عن الشكر لتكاثر الانعام والبر

عندي من يده ما ملك أاعتاد أزمته، وقبض أمراء الكلام وأئمتّه. عندي له مبار أعجزني شكرها، كما أعوزني حصرها. شكره شأو بعيد لا تبلغه أشواطي، ولا أتلافي التفریط في حقه بإفراطي. إحسانه يعيد العرب عجماء، والفصحاء بكما. إذا سلم المرء مقراً بالعجز فقد خرج عن تبعّة التقصير، وبرىء من عهدة المعاذير. قد زحمني من مكارمه ما يحصر آلمين، ويصحبه العجز وبس القرين، عندي من إنعامه، وخاصّ بره وعامه. ما يستغرق مئة الشكر، ويستنفد قوة النشر. لو أستعرت الدهر لسانا، وأتخذت الرّيح ترجمانا، ليُشيعا شكر إنعامه حقّ الإشاعة، لقصرت بهما يد الاستطاعة.

## حسن الافصاح عن الشكر والثناء

شكره شكرَ الأسير لمن أطلقه، والمملوك لمن أعتقه. شكره شكرَ البَلَدِ القَفْرَ، لأمامة القَطْرِ. أثنى عليه ثناء الرُّوضِ المَحَلِّ، عَلَى الغَيْثِ المَسْبِلِ. أثنى عليه ثناء لسان الزَّهْرِ، عَلَى راحة المَطْرِ. أثنى عليه ثناء العَطْشانِ الوارِدِ، عَلَى الزُّلالِ البَارِدِ. شكره شُكْرَ الرُّوضِ اللَّذِيمِ، وزهير لَهْرَمِ. بسط لسان أَلْتِثاءِ والدعاء، وبلغ عِنانُ الشكرِ عِنانَ السَّماءِ. شكراً ترتاح له المكارِمُ، وتمتدُّ له المَواسِمُ. لأشكرنه شكراً تتسع أنواعه، وتنبسط أبواعه، ويلدُّ ذكرُه وسَماعه. شُكْرٌ مِلُّ القَلْبِ والسَّانِ، وكشكر حَسَّانِ لالِ عَسَّانِ. أطال عِنانَ الشكرِ وفسح مجاله، ورفع أعمدته، ومدَّ أروقتَه. شُكْرٌ كَأَنفاسِ الأَحْبابِ أو أنفاسِ الأَسْحارِ، بل أنفاسِ الرِّياضِ غِبِّ الأمطارِ. فلانُّ يتلو فضائلك تلاوة القرآن، وَيَسْرُدُّ حامدك سردَ الفُرْقانِ.

## دلالة الحال على ما وراءها

لو سكت الشاكر، لنطقت المآثر، ولو صمت المخاطب، لأثنت الحقائق. لقد شهدت شواهد حاله، عَلَى صدق مقاله، أما تفضله فقد نطقت به جوارحي، ولو سكتُ لأثنت حقايبِي، لئن جحدت ما أولانيه، وكندت ما أعطانيه، نطقت آثاره أياديه عليّ، ولعت أعلام عوارفه لدي. جوارحي انطق بالشكر من السنة خطباء إِيادِ، وشعراء مُرادِ.

## أدعية تليق بهذه الاحوال بهذا الباب

أطال الله له البقاء، كطول يده بالعطاء، ومدَّ له في العمر، كامتداد ظلِّه عَلَى الحَرِّ. أدام الله له المواهب، كما أفاض به الرِّغائبِ، وحرس لديه الفواضل، كما عوَّذ به بِرِ الشاملِ. تولى الله عني مكافاته، وأعان عَلَى الخير نياته، وأصبح بقاءه عزاً ييسط يديه لأوليائه، وَعَلَى أعدائه، وكَلَاهُ تَذَبُّبٌ عن ودائع مِنْه.



عنده، وزاد في نعيمه وإن عظمت، وبلغه آماله وإن انفسحت. لا زال الفضل يأوي منه إلى ركنٍ منيع، وجناب مريع. لا زالت الألسُن عليه بالثناء ناطقة، وألقلوب على مودته متطابقة، والشهادات له بالفضل متناسقة. لا زال يعطف على الصادر والوارد، عطف العم والوالد. أبقاه الله للجميل يُعلي معلمه، ومُحيي مكارمهُ، ويعمر مدارجه، ويشمر نتائجه. أدام الله أيامه التي هي أيام الفضائل ومواقيتها، وأزمان المآثر وتواريحها. أدام الله له المواهب، سامية الذوائب. مُوفيةً على مُنية الراجي وبُغية الطالب. أبقاه الله للعطاء يفضيه بين خدمه، والجمال يفيضه على إنشاء نعمه. والله يتابع له أيام العلاء والغبطة، والنماء والبسطة، لترتع انواع الخدم في رياض مواهبه، وتكرع أصناف الحشم في حياض فواضله، والله يقيه طويل الذراع، مديد الباع، ملياً بالإفضال والأصطناع. جزاه الله عن نعمةٍ هناها، بعد أن أسبغها، وعارفةٍ ملاها، بعد أن سوغها. أفضل ما جُزي به مبتدي إحسان، ومُحيي إنسان. لا زال مكانه معاناً للنعم لا تريمه المواهب، ولا ترومه النوائب. بسط الله بالعلاء يده، وقرن بالسعادة جده، وجعل خير يوميه غده، ولا زالت الأيام والليالي مطاياهُ إلى أمانيه وآماله، وصرف الله صروف الغير عن إصابة إقباله وكمالهِ.

آخر كتاب المدائح والأثنية، والله الحمد والمنة



بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب المساوىء والمقايح

وما يدانيها

### اللؤم والخسة

فلانُ عُصارة لؤم، في قرارة خُبث. أُمُّ مُهَجَّة، في أسقط جُثَّة. حديثُ  
النعمة، خبيث الطُّعْمَة. هو كالكُمأة لا أصل ثابت، ولا فرعُ نابت، فلانُ  
خبيث المركب، لثيمُ المكتسب. يكاد من لؤمه يُعدي من جلس إلى جنبه، أو  
تسمى بأسمه. فلانُ قد أُرْضِع بلبان اللؤم، ورُبِّي في حجر الشر والشؤم، وفُطِم  
عن ثدي الخير، ونشأ في عَرِصَة الخبث. قد طَلَّقَ الْكْرَمُ ثَلَاثًا ولم ينطق فيه  
استثناء، واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء. فلانُ أتى من اللؤم بنادر لم  
تهتد له فطنة مادر. فلانُ قصير الشبر، صغيرُ القدر، قاصرُ القدر،  
ضيق الصدر. لو قذف الليل بلومه، لطمس أنوار نجومه رُدَّ إلى قيمة مثله في  
خبث أصله وفرط جهله. فلانُ لا أمس ليومه، ولا قديم لقومه.

### في البخل

سائله محروم، وماله مكتوم. لا يميز إنفاقه، ولا يحلُّ خناقه. خُبْزُه كالأروى  
يُسمع بها ولا تُرى. خُبْزُه في حلق، وأدمه في ساهق. غناه فقر، ومطبخه فقر.  
يملاً بطنه وأجار جائع، ويحفظ ماله والعرض ضائع. قد أطاع سلطان البخل  
بجهده، وأنخرط كيف شاء في سلكه. فلانُ لا يبض حجره، ولا يُثمر شجره.

ما هو إلا حجرٌ لا يُروي، وزندٌ لا يوري. فلانٌ لا يجلب إلا من ضرع بكى،  
ولا يسقى إلا من أنضب رُكي. قد جعل ميزانه وكيله، وأسانه أكيله، وكيسه،  
أنيسه، ورغيفه، أليفه، ويمينه، أمينه، ودرهمه شقيقه، ومفتاحه رفيقه، وخطمه،  
خادمه، وصناديقه، صديقه.

### القبح والدمامة والحقارة

وجهٌ كهول المَطَّلَع، وزوال النعمة، وقضاء السوء، وموت الفجأة، ما هو إلا  
قذى العين، وشجى الصدر، وأذى القلب، وحمى الروح. وجهٌ كأنه تبرقع  
بالحناس، وأكسى قشور الخنافس. كأن النحس تطلع من جبهته، وأخل  
يقطر من وجته. وجهٌ مسترق بالحسن، مُنتقبٌ بالقبح. وجهه طلعةُ أهجر،  
ولفظه قطع الصخر. وجهه يشق على العين، وكلامه لا يسوغ في الأذنين. وجهٌ  
كحضور الغريم وحصول الرقيب، وكتاب العزل وفراق الحبيب. خلقه  
الشيطان، وعقل الصبيان. قد لا يزيد فيه القيام. بيدق الشطرنج في القيمة  
وآقامة. له من الدينار قصره، ومن الورد صفرته، ومن السحاب ظلمته، ومن  
الأسد نكهته.

### الثقل والبغض والبرد

فلانٌ ثقیلُ الطَّلعة، بغیضُ التَّفصیلِ والجَملة. باردُ السكون والحركة، قد  
خرج عن حدِّ الاعتدال، وذهب ذات اليمين وذات الشمال، يحكي ثقل  
الحديث العاد، ويمشي على العيون والآكباد. لا أدري كيف لم تحمل الأمانة  
أرضَ حملته، وكيف اجتاحت إلى الجبال بعد ما أقلته. كأن وجهه أيام  
المصائب، وليالي النوائب، وكأنما قربه فقد الحباب، وسوء العواقب،  
وكانما وصله عدم الحياة، وموت الفجأة، وكانما هجره قوت المنة، وريح

الجنة. يا عجبى من جسم كَالخيال، وروح كالجبال، كأنه ثَقيل الدِّين، عَلَى وجع العين. ما الحمام عَلَى الإصرار، ومواصلَة الصُّوم في الأسفار، وحلول الدِّين عَلَى الإقتار، بأثقل من لقاء فلان. هو ثَقيلُ السكون بغِيض الحركة، كثيرُ الشُّوم قليلُ البركة. هو بين الجفن والعين قذاة، وبين النعل والأخمص حِصاة. ما هو إلا غداة ألفراق، وكتاب الطلاق، وموت الحبيب، وطلوع الرقيب. ما هو إلا الأربعاء الأخير في الصِّفر، والكابوس في وقت السَّحر. هو أثقل من خراج بلا غلَّة، ودواء بلا غلَّة، وأبغض من مثل غير سائر، وأبرد من خَشيف عَلَى خيشوم ميزاب، وأجمع للعيوب من بغل أبي دُلامة، وحمار طيَّاب، وطيلسان ابن حرب\*.

### البحر وترك التنظف

لا يُدرى أفسا أم تنفس، وأحدث أم حدّث. مدخل أكله أخبث من مخرج نُقله. لا فرق بين مجشاه، ومفساه، أنتن من هُدْهِدٍ ميتٍ مكفن، في جورب عَفِن. مالي أرى الأباط حاشنة، والأناف مُعشبة، والعيون منورة، والأزرار مرعى، والأظفار جِمي، وآللحي لُبودا، والأسنان خُصراً وسودا.

### الجهل والخرق والسخف

جهلٌ كثيف، وعقلٌ سخيف، قَالِبٌ جَهْلٍ مَسْتورٍ بثوب. فلانٌ جاهلٌ لا يُميز، وأهوجٌ لا يتحرز، أخرقٌ متخلف، أهوجٌ مُتعجرف. لا يستتر من العقل بسجف، ولا يشتمل إلا عَلَى سُخْف. يمدُّ يد المُجون فيعرك بها أذن الحزم، ويفتح جراب السُّخف فيصنع بها قفاً للعقل. لا تزال الأخبار تورِد سَفَاتِحِ جَهله وخرقه، والآباء تنقل نتائج سُخفه وحُمقه، قد ظلَّ يتعثر في فضول جهله، ويتساقط في ذُيول خُرْقه. قد أتى ما دلَّ عَلَى خُرْقه، وركاكة خُلْقه.

## الخسة مع الثروة والإقتصار من الانعام والافضال على التمتع والتجمل

### وجمع المال وترك التطول

فلانٌ سمينُ المال، مهزولُ النوال. عظيمُ الرواق، صغيرُ الأخلاق. يصونُ فلسه، ويبدلُ نفسه. الدهر يرفعه، ونفسه تضعه. ثروة في الشرب، وهمّة في الثري. لا يكدح إلا لتطيب الطعم، وتنعيم الجسم، ثم يرى المكارم، من المحارم. قد وفر همّه على مطعم يُجوده، وملبس يُجدده، ومرقد يمهده، وبنيان يُشيده، ثم يُنجده، فما يشد للمكارم رحلاً، ولا يحمل للفضل كلاً، همه أن يتشبع ويتضلع، ويكتسي ويتمشق، ويتجلل ويتبرقع، ويتربع وترفع، وقصاراه أن ينصب تخته، ويوطيء آسته دسته، وحسبه من الشرف أن يصهرج أرضها، ويزبرج بعضها، ويكفيه من الكرم أن تعدو الحاشية أمامه، وتحمل الغاشية قدامه، ويجزيه من الفضل ألفاظاً فقاعية، وثياب مشقاعية. يلبسها ملوماً، ويحشوها لوماً. ما آتست دُرهم، إلا ضاقت صدورهم، ولا أوقدت نارهم، إلا انطفأ نورهم، ولا هملجت عتاقهم، إلا قطفت أخلاقهم، ولا صلحت أحوالهم، إلا فسدت أفعالهم، ولا كثر مالهم، إلا قلّ جمالهم.

### القلة والذلة

ريحٌ صيف، وطارقٌ طيف. قوته غنيمة، والظفرُ به هزيمة. هو العودُ المركوب، والزند المضروب، يطأه الخفُّ والحافر، ويستضيئه الواردُ والصادر. هو كالعضفور إن تركته فات، وإن قبضت عليه مات. يغمض عن الذكر، ويصغر عن الفكر. ذلّة لا تؤسّم أغفاله، وضعة لا تنفرج أفعالها. نهزة الطالب، وفرصة المغالب، وعرضة القاذف والحاذف. أقل من تنبه، في

لبنة، ومن قلامة، في قمامة.

### خبث الطوية ومخالفة الباطن للظاهر

قَلْبُ نَعْلٍ، وصدْرٌ دَعْلٌ. طويةٌ معلولة، وعقيدةٌ مدخولة. ظاهرٌ يسرُّ الناظر، وباطنٌ يسو الخابِر. صديقُ العيان، عدُو المغيب. ما أكذب سَرابَ اخلاقه، وأكثر أسراب نفاقه. صفوه رَنق، وبرُّه مَلق، وودُّه مذق. هو لابس من الغش ثوباً لا ينضوه، ولازم من الفعل سَمْتاً لا يعدوه، ينتهز الفرصة كيف ينشر أجنحة الاحتيال، وكيف يُعمل أسلحة الأغيثال. يدب الخمر، ويمشي الضراء، ويسر حسواً في ارتغاء. قد ملئ قلبه رينا، وشحن صدره مينا. خبيث النية، فاسد الطوية، مقلب لسان الملق، ساترٌ بالتخلق وجه الخلق. عند الرجاء موجود، عند البلاء مفقود. يمشي الضراء في الغيلة، ويتنفق بالنفاق والحيلة. يبث حبائل الزور، وينصب أشراك الغرور، ويدعي ضروب الباطل، ويتحلى بما هو منه عاطل. يدعي الفضل وهو فيه دعي. يُبدي وجه المطابق الموافق، ويخفي نظر المسارق المنافق. دأبه بثُّ الخدائع، وألَّفْتُ في عُقد المكاره والمكائد. ضميره خُبث، ويمينه جنث وعهده نكث.

ما يختص من هذا الباب بالمرائين من الفقهاء والعدول والقضاة

بيض لحيته ليسود صحيفته، وأظهر ورعه، ليخفي طمعه، وقصر سباله ليطيل يده، وتغشى محرابه، ليملاً جرابه. ما ظنك بذئاب طلس، في ثياب ملس. قومٌ يحملون الأمانة على متونهم، ليأكلوا النار في بطونهم، حتى تغلظ قصراتهم من مال اليتامى، وتسمن أكفالههم من غزل الأيامى. عدلٌ يبرز في ظاهر أهل السمات، وباطنٌ أصحاب السبب. فعله الظلم البحث، وأكله الحرام السحت، سوس لا يقع إلا في صوف الأيتام، وجراد لا يسقط إلا على أزرق الحرام، وكردى لا يغير إلا على الضعاف، ولص لا يقب إلا على

خزانة الأوقاف، وذئبٌ لا يفترس عبادَ الله إلا بين الرُّكوع والسُّجود،  
 وحارب لا ينهب مال الله إلا بين العهود والشهود. قاض لا شاهد عنده أعدل من  
 أسلة والجم، يُدلي بهما إلى الحكام، ولا مزكي أصدق لديه من الصُّفر،  
 الذي يرقص على الظفر، ولا وثيقة أحب إليه من غمزات الخصوم، على  
 الكيس المختوم، ولا كفيل أوقع بواقفه من خُبنة الذيل، وحمال الليل، ولا  
 خليل أعزُّ إليه من المنديل والطبق، في وقت العشاء والفلق، ولا حكومة  
 أبغض إليه من حكومة المجلس، وخصومة المفلس، ثم الوليل للفقير إذا  
 ظلم فما يُنجيه مجلس القضاء، إلا بالنار من الرَّمضاء، وأقسم أن اليتيم إذا  
 وقع إليه فقد وقع بين مخالِب الأَسود، وأنياب الحِبَّاتِ الأسود.

### الكذب والبهتان

فلانٌ مُنغمِسٌ في عيبه، يكذب لذيله على جيبه. يقول بهتاً، وزوراً بختاً.  
 قد ملئ قلبه رينا، وقوله مينا، يدين بالكذب مذهباً، ويستلين الزور مركباً،  
 الفاخنة عنده أبو ذر. لا أصغي إلى ما يلفق ويُنمق، ويخلق ويُزوق. أقاويل  
 يتمشى الزور في منابجها، ويتردد البهتان في مذاهبها. حسب الكاذب بفعله  
 شتماً، وبقلبه خصماً، أما يخاف الكذوب، أن يدوب؟

### خبث اللسان والفعل

لسانه مقرّاض، للأعراض. فلانٌ يأكل خُبزه بلحوم الناس. عرضٌ دنيّ،  
 وفمٌ بدّي. لا يزال تخرج من فمه كلمةٌ يَقَطُرُ منها دمه، ويتبرأ منها لسانه  
 ويده، وتطلقه نفسه. من أغمد فيه سيف الرّيبة، انسل منه لسانُ الغيبة، ومن  
 طعن عِجانَه، طعن لسانه، ومن وارى سوءَ أخيه صغيراً، تنقل بأعراض  
 الكرام كبيراً. فلانٌ مقصورُ الهمة على ما يستهجن ذكره، فكيف ارتكابه  
 وفعله. فلانٌ فيه بغيٌّ مُشتق من البِغَاء، وبه وجعٌ في الوجعَاء. فلانٌ لسهام



الغائبين مُستهدِف، ولعصي الفاسقين مُتلقف. فلانُ يَحْبأُ العصا، في  
الدهليز الأَقصى. هو أبغى من إبر الخياطين، ومحابر الوراقين.

### الاستهداف لسهام الغائبين

فلانُ غَرَضٌ يُرْشَقُ بسهام الرِّيِّية، وَعَلَمٌ يُقصد بالوقية. قد تناولته الألسنُ  
العاذلة، وتناقلت حديثه الأندية الحافلة، قد لزمه عارٌ لا يُمحي رِسمه، ولزبه  
شَنارٌ لا يزول وَسْمه. قد قَلد نفسه عاراً لا يرحضه الاعتذار، ولا يُعفيه الليلُ  
والنهار. قد أصبح نقل كلِّ لسان، وضُحكة كلِّ إنسان، وحملت أمهاته سفاتج  
إلى البلدان. قد صار دُوْلَةُ الألسن، ومُثلة الأعين. قد عَرَضَ عِرْضه لسهام  
الغائبين، وألْبَسَ القاذفين والحاذقين. قد قَلد نفسه عظيم العار والشنار،  
والبسها أَلْبَسَ الخالدة على الليل والنهار.

### التيه والكبر

قد أسكرته حمرة الكِبَر، وأستهوته غُرَّة التيه. كأن كسرى حاملُ غاشيته،  
وقارون وكيل نفقته، وبلقيس إحدى داياته، وكان يوسف لم ينظر إلا بمقلته،  
ولقمان لم ينطق إلا بحكمته. كأن الشمس تطلع من جبهته، والغمام يندي  
من يمينه. كأنه أمتطى السِّماكين، وأنتعل الفرقدين، وتناول النيرين بيدين،  
وملك الخافقين، وأستعبد الثقلين. كأن الخضراء له عُرشت وألغبراء باسمه  
فُرشت.

### الحسد

قد دَبَّت عِقارب الحَسَدَة، وكَمَنْت أفاعيهم بكل مرصدة. فلانُ مَعجُونٌ من  
طينة الحسد والمنافسة. مضروبٌ في قالب الضيق والمنافسة. قد وكل بي  
لحظاً ينتضل بأسهم الحسد. فلانُ جسد، كله حسد، وعقلُ كله حقد.

الحاسد يعمى عن محاسن الصبح، بعينٍ تدرِك فائق الفُتح. الحسود، لا يسود. الحسد، آفة الجسد.

### دناءة النفس مع شرف الأبوة

فلانٌ من الطاووسِ رجله، ومن الوردِ شوكة، ومن الماءِ زبدُه، ومن النارِ دُخانُها، ومن الخمرِ خُمَارُها، ومن الدارِ كنيفُها. يا عجباً أيلدُ البهيم، وولد آزر إبراهيم.

### النميمة

لعنَ الله من يُفسدُ ذات البين، ويسعى بالنميمة بين المحبين. النمام يُحاربُ بسيفٍ كليل إلا أنه يقطع، ويضربُ بعضدٍ واهنٍ إلا أنه يوجع. فلانٌ لا يزال ينمنم حلة النمام، وينثف في عُقد المكاره. قد هبت سمام نمامه ودبت عقارب مكائده. النميمة من سلاح النساء، وحصون الضعفاء.

### الجبن

ليست البراعة الجوفاء إلا أثبت منه قوة، وأشد منه. فهو يحسب كل صيحة عليه، وكل هيعه عدواً يقبض على يديه. فلانٌ تمثال الجبن، وصورة الخوف، ومقر الرعب، ومن لو سُميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها، وذكرها قبل فحواها، وأسمها قبل مسماها. هو من تخوفه أضغات الأحلام، فكيف مسموع الكلام. إذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب، وإذا ذكرت الرماح مس جنبه هل ثقب. كانه أسلم في كتاب الجبن صبياً ولقن كتاب الفشل أعجمياً.

### خلف الوعد وكثرة المطل

يا له من وعدٍ أخذ من البرق الخلب خلُقاً، وتناول من العارض الجهام

طبعاً، وتركني أرعى رياض رَجَاء لا تنبت، وأجني ثمرَ أَمَلٍ لا يُورق. هو في ضمائر الانتظار، وإسارِ عِدَّةِ ضَمَار. جعل يلوذ بِذَمَّةِ الْمَطْل، ويُرجي يوماً إلى غد. وعده بَرَقُ خُلْب، وروغان ثعلب. غيمٌ وعده جَهَام، وسيف بذله كَهَام. وعده مُقَرَّمط، ومطله مفرط. حصلتُ معه على مواعيدَ عُرقوبية، وأحزان يعقوبية. قد حَرَمه ثمرة الْوَعْد، وجَرَه على شوكِ المِطْل. أنبت بوعده روضَ الآمال، ثم حَصَدَه بالخلفِ والمِطَال. وَعَدُّ كَالوَعِيد، بمِطْل شديد، يُشيب الوليد. ولاية فلانٌ وَعَدٌ وَصَرَفَه أَعْتَدَار. وعده ضَمَارٌ لا يَنْجِز، وسحابه جَهَامٌ لا يسكب. لا وَعَدٌ نَجِيح، ويَأْسُ مُرِيح. سحائبُ الصَّيْف أثبت من قوله، وَالخَطُّ في صفحةِ الْمَاءِ أقوى من عهده، ومواعيدُ عُرقوبِ أقربُ إلى الْإِنْجَازِ من وعده. خُلْفُ الوَعْد، خُلِقَ الْوَعْد. فلانٌ يرسل برقه، ولا يسيل ودقه، ويُقدِّم رَعْدَه، ولا يمطر بعده. وعده الخَطُّ في بسطِ الْهَوَاءِ، والرَّقْمُ على بساطِ الْمَاءِ.

### صعوبة الجانب

صخرةٌ خَلَقَاء لا تستجيبُ للمُرتقي، وحيَّةٌ صَمَاء لا تسمع للراقي. كَأني أَسْتَفْزُ منه بِالْحُدَاءِ عوداً، وأهزُّ بِالِدُّعَاءِ طوداً. كَأني أَنَادِي صخرةً وأرقي حيةً. فلانٌ ثاني العِطْفِ، نائي العِطْفِ. فلانٌ صعبُ الْمَعْطَفِ، بعيدُ المَرْجِعِ، رُحْلِي خَطُّ العِطْفِ، جمادي حركة الصَّفْحِ. لا تنحلُّ عُقْدَه، ولا تتحافى عن فريسة يده.

### العجز

فلانٌ عاجزُ الْمُنَّةِ، قاصرُ الْقُوَّةِ. يتعلق بأذنانِ المعاذيرِ، ويحيل على ذُنُوبِ المقاديرِ. ما قطع في ذلك شعرة، ولا سقى قطرة، ولا فاه فيه بفضيح ولا أعجم. هو كَالنَّعَامَةِ يكون جميلاً إذا قيل طيري، وطائراً إذا قيل سيري. الطَّيْرُ

تغدو خماصاً، وتروح بطناً، وهو عاجزٌ عما يقتاتة، قاصرٌ عما تتماسك به حياته. يُقام له نُزُل، ولا يُفوض إليه شغل، ويُملاً له وطب، ولا يُرفع إليه خطب، وهذا والله عيشُ العجائز، والزمنُ العاجز.

آخر كتاب المساوىء والمقايح، والله الحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب العيادة وما يجانسها

### ذكر التشكي والمرض

عَرَضَ لِي مَرَضٌ أَسَاءَ بِالنَّجَاةِ ظَنِّي، وَكَادَ يَصْرِفُ وَجْهَ الْإِفَاقَةِ عَنِي. لَوْ رَأَيْتُ لِرَأْيِي خِلَالَ، وَلَوْ شِئْتَهُ لَطَرَقْتَهُ خِيَالًا. هُوَ شُورَى بَيْنَ أَمْرَاضٍ أَرْبَعَةٍ: حُمَى لَا تُغِبُّ، وَضُدَاعٌ لَا يَخْفُ، وَزَكَامٌ يَكْدُ، وَسُعَالٌ لَا يَكْفُ. عِلَّةٌ هُوَ فِي أَسْرَافِهَا مُعْتَقَلٌ، وَبِقَيْدِهَا مُكْبَلٌ. أَمْرَاضٌ تَوَالَتْ عَلَيَّ، وَأَسَاءَتْ بِي وَإِلَيَّ، فَأَنَا أَشْكُوهَا وَأَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى إِذْ جَعَلَهَا عِظَّةً وَتَذَكِيرًا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا حَتَّى آلَانَ الْإِيسِيرَا. أَحْسَبُ الْأَمْرَاضَ قَدْ أَقْسَمْتُ عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ أَعْضَائِي مَرَابِعَهَا، وَأَلْتِ عَلَيَّ أَنْ تُصَيِّرَ جَوَارِحِي مَرَاتِعَهَا. عِلَلٌ لَا يَصْدُرُ مِنْهَا آتٍ إِلَّا لِتَكَرُّرٍ وَرَدٍّ، وَلَا يُعْزَلُ فِيهَا وَالٌ إِلَّا بُولِي عَهْدٍ. قَدْ كَرَّرْتُ تِلْكَ الْعِلَّةَ فَعَادَتْ عَلَلًا، وَسَقَانِي بَعْدَ نَهْلِ عَلَلًا، حَلِيفُ عِلَّةٍ أَقْعَدْتَنِي عَنِ الْحَرَكَةِ، وَالزَّمْتَنِي مِنَ الْمَنْزَلِ عَرُوضَةَ الْعَجْزَةِ. عِلَّةٌ بَرَّتْهُ بَرِي الْأَخْلَةَ، وَنَقَصَتْهُ نَقْصَ الْأَهْلَةِ. تَرَكْتَهُ حَرَضًا، وَأَوْسَعْتَهُ مَرَضًا، وَغَادَرْتَهُ وَالْخِيَالَ أَكْثَفَ مِنْهُ جُبَّةً، وَالطَّيْفَ أَوْفَرَ مِنْهُ قُوَّةً.

### اشتداد العلة وسوء الظن بها

عَرَضَ لِي مِنْ أَلْمَرَضِ مَا صَارَ لَهُ الْقُنُوطُ يُغَادِيهِ وَيُرَاوِحُهُ، وَالْيَأْسُ يُخَاطِبُهُ وَيُصَافِحُهُ، وَرَدَّ مِنْ سُوءِ الظَّنِّ أَوْحَمَ الْمَنَاهِلِ، وَبَاتَ مِنْ حُسْنِ الْبَرِّجَاءِ

على مراحل. طالعت الكرم يترجح نجمه بين الإضاءة والآفول، وتمثل شمسه بين الإشراق والغروب. أصبح فلان لا ينقل رأسه، ولا يجرُّ ظله. ويد ألمنية تفرع بابه. ما هو إلا حَرَض، وليسهم ألمنية غَرَض. شاهدت نفسي وهي تخرُج، ولقيت رُوحِي وهي تعرُج، وعرفت كيف تكون السكرة، وكيف تقع الغمرة، وكيف طعم الأبعد والفراق، وكيف يلتف الساق بالساق.

### الانزعاج لعارض العلة

مَرَض فلحقتني روعة، وملكتني لوعة. وجذت في نفسي ألماً مما مسه، وتخون أنسه، بلغني من شكاته ما أوحش جناب الأنس، وأراني الظلمة في مطلع الشمس. بلغني ما عرض له من المرض، وألم به من الألم، فتحامل على سوء صدري، وأقذى سواد طرفي. قد أستنفذ ألقلق لعلتك ما أعده الصبر من ذخيرة، وأضعف ما قواه العزاء من بصيرة. أتقلب على حدّ السيف إلى أن أعرف أنكشاف العارض وزواله، وأتحقق انحساره وانتقاله. أنهي إلي من خبر العارض حَسَم الله مادته، وقصر مدته. ما أراني آفاق مُظلماً، وطريق العيش مُبهماً.

### تهوين أمر العارض بحسن الرجاء

هذه العوارض قد تكون، ثم تزول بإذن الله وتهون. إن الذي يبلغني من ضعفه قد أضعف المنة، وإن لم يُضعف الظن بالله والثقة. قد استشف العافية من وراء ثوب رقيق، وبات منها على وعد قريب، ربما يشفى من أشفى، وحسبنا الله وكفى، ما أكثر ما رأينا هذه العليل جلت ثم جلت، وتوالت ثم تولت.

### ذكر المشاركة في العلة

خبرني فلان بعلتك فأشركني فيها هماً وقلقاً، ولا أعل الله لك جسماً ولا

حالاً، وردَّ إليك العافية وأدامها لك . ليست نكايَةُ الشَّغل في قلبي بأقل من نكايَةِ الشكاية في جسدك، ولا آستيلاء القلق على نفسي بأيسرَ من اعتراض السقام لبدنك، ومن ذا الذي يَصِحُّ جسمه إذا تألمت إحدى يديه، ومن يحلُّ محلَّها في القُرب إليه . ما كنتُ أعلم خبر أعارض لك حتى تحققت ذلك من مشاركتي إياك في عِلتك وصِححتك . ما أنفرد جسمك بألم العلة دون قلبي ولا أختصت نفسك بمعاناة المرض دون نفسي . ليعلم سيدي أنني سقيمٌ بسقمه، وواجدٌ بقلبي ما يجده بجسمه .

### الاهتمام للعلة ثم الاستبشار بزوالها

أنا مُنزِع لشكاتك، مُبتهجٌ لمعافاتك . إن كانت علتك قد قرحت وجرحت، فإن صِححتك قد أَسَتْ وأنست . بلغني شكاتك فأرتعت، ثم عرفتُ خفَّتْها فأرتحت . الحمدُ لله على قُرب المِدَّة بين المِحنة والمنحة، والبلوى والنعمة، على أنا لم نتهالك بأيدي المخافة، حتى تداركنا الله بحسن الرافة، ولم نستسلم لحُظَّة الحذر، حتى سلّم من ورطة القدر .

### شكاة أهل الفضل والسؤدد

شكاته التي تتألم لها المرؤة والفضل، ويسقط لها الكرم المحض . شكاته التي غصَّت بها حُلوق المجد، وحرَّجت لها صدورُ الأدب، وبدا الشحوب معها على وجه الحرية، وحرُم عندها البشرُ على عُرة المرؤة، علته التي أعلت أكثر القلوب، وطيرت الأرواح عن جُلِّ النفوس، قد اعتلَّ بعلته الكرم، وشكا بشكايته السيف والقلم . شكاة عرضت منه لشخص الكرم الغض، والشرف المحض، لو قبلت مُهجتي فديةً دون وَعَكَةِ تجدها، وساعةٍ أنس تفقدها، لبذلتها علماً بأني أفدي الكرم لا غير، والفضل ولا ضمير .

## أدعية العيادة

أغناك الله عن الطَّبِّ والأطباء، بالسَّلَامَةِ والشفَاء. كفاك الله بالسَّلَامَةِ، وشفاك بالطَّافَةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ. جعله الله عليك تمحيصاً، لا تنغيصاً، وتذكيراً، لا تنكيراً، وأدباً، لا غضباً، والله يُدْرِكُ صَوْبَ الْعَافِيَةِ، وَيُضْفِي عَلَيْكَ ثَوْبَ الْكَفَايَةِ الْوَافِيَةِ. أَذِنَ اللهُ فِي شَفَائِكَ، وَتَلَقَى دَاءَكَ بِدَوَائِكَ، وَمَسَّحَكَ بِيَدِ الْعَافِيَةِ، وَوَجَّهَ إِلَيْكَ وَافِدَ السَّلَامَةِ، وَجَعَلَ عَلْتِكَ مَاحِيَةً لِدُنُوبِكَ، مُضَاعِفَةً لثَوَابِكَ. أَوْصَلَ اللهُ إِلَيْكَ مِنْ بَرْدِ الشِّفَاءِ، مَا يَكْفِيكَ حَرَّ الْأَدْوَاءِ.

## تنسم الاقبال بعد اليأس

قَدْ شِمْتُ بَارِقَةَ الْعَافِيَةِ، وَشَمِمْتُ رَائِحَةَ الصِّحَّةِ. أَقْبَلَ صَنْعَ اللهِ مِنْ حَيْثُ لَمْ أُرْتَقِبْ، وَجَاءَنِي لُطْفُهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَحْتَسِبْ، وَتَدْرَجْتُ إِلَى الْإِبْلَالِ وَقَدْ حَسِبْتَهُ حُلْمًا، وَرَضِيْتُ بِهِ دُونَ الْإِسْتِقْلَالِ غُنْمًا. قَدْ تَخَلَّصْتُ إِلَى شَطِّ الْعَافِيَةِ، وَصَافَحْتُ كَفَّ حُسْنِ الْعَاقِبَةِ. كَمَا تَدَارَكُنِي اللهُ بِلَطِيفَةٍ مِنْ لَطَائِفِهِ، نَوْجَعَلُ هَبَةَ الرُّوحِ عَارِفَةً مِنْ عَوَارِفِهِ. تَنْسَمْتُ رَوَائِحَ الْحَيَاةِ بَعْدَ أَنْ أَشْفَيْتُ عَلَى الْوَفَاةِ، وَتَنَيْتُ وَجْهِي إِلَى الدُّنْيَا، بَعْدَ مَوَاجَهَتِي الدَّارِ الْآخَرَى. تَدَارَكُنِي صَنْعَ اللهِ وَلَطْفَهُ فَأَقَالَا عَثْرَةَ مَا خَلَّتْنِي أَقَالُهَا، وَأَزَالَا عِلَّةً لَمْ يُحْتَسَبْ زَوَالُهَا.

## ذكر الابلال وحمد الله عليه والدعاء عنده

قَدْ صَافَحَ الْإِقْلَالَ وَالْإِبْلَالَ، وَقَارَبَ النَّهْوُضَ وَالْإِسْتِقْلَالَ. سِيرُوكَ اللهُ مِنَ الْعَافِيَةِ الَّتِي ذَوَّقْتُ وَيَسْبَغُ ثَوْبُهَا عَلَيْكَ، وَلَا يُعِيدُ مَكْرُوهًا إِلَيْكَ. الْمَرَضُ قَدْ أَنْحَسَرَ، وَالْأَلَمُ قَدْ أَنْحَسَمَ. قَدْ اسْتَقَلَّ اسْتِقْلَالَ السِّيفِ حُودُثُ حُدَّهِ، وَأُعِيدَ فِرْنَنْدُهُ، وَالْقَمَرُ أَنْكَشَفَ سِرَارَهُ، وَذَاعَتْ أَسْرَارُهُ. حِينَ اسْتَقَلَّتْ يَدِي بِالْقَلَمِ، بِشِرْتِكَ بِأَنْحَسَارِ الْأَلَمِ. قَدْ أَقَالَ اللهُ بِالسَّلَامَةِ الْفَائِضَةَ، وَأَدَالَ مِنْ الشِّكَايَةِ



العارضة، فأنشِرت الصدور، وشَمَل السرور. أبلّ فَعادت به الصُّدور  
 مثلوجة، وألْكرَب مفروجة. الحمدُ لله الَّذي حرس جِسمك وعافاه، ومحا عنه  
 أثر السُّقم وَعَفَاه. الحمد لله الَّذي جعل العافية عقيب ما تشكيت، وألْسامة  
 عوضاً مما عانيت. الحمد لله على أن أعفاك من مُعانة الألم، وعافاك للفضل  
 والكرم، ونظمني معك في سلك النعمة، وضمّني إليك في مسلك الصِّحة،  
 والله يجعل السّلامة ثوبك الَّذي لا تنضوه، وأسفعك في كل ما تأمله وترجوه،  
 والله يجعل السّلامة أطول بُرديك، وأشدهما سُبوغاً عليك، ويدفع في صدور  
 المكاره دون ربك، وفي نحور المحاذر قبل ألتهاء إلى ظلك. لا زالت  
 العافية شعارك، ما وصل لي لك نهارك. سَوِّغك الله العافية وهنَّك العيشة  
 الرّاضية.

#### الاستشفاء بكتب العيادة

كلامك قد أدى روح السّلامة في أعضائي، وأوصل برد العافية إلى  
 أحشائي، تركني كتابك والظلم ينتسب إلى صحتي بعد أمراضٍ اكتفت،  
 وأسقامٍ اختلقت. قد أستبق كتابك والعافية إلى جسمي، حتى كأنهما فرسا  
 رهانٍ تباريا، ورسيلا مضمار تجاريا. أبدلني كتابك من حُزون الشكاة،  
 سهول المعافاة، ومن شدة التألّم، رخاء التنعّم، ومن ضيق الصّدْر بأضطراب  
 البدن، سعة الصّدْر بأستقرار الجسد، حتى كأنه مسحة ملك منزل، أو سبحة  
 نبيٍ مرسل.

آخر كتاب العيادة، والله الحمد والمنة



بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب التهاني والتهادي

وما ينخرط في سلكها، ويأخذ مأخذها

### ألفاظ التهئة بمولود

مرحباً بالفارس المحقق للظنون، المقرّ للعيون. المقبل بالطالع السعيد،  
والخير العتيد. أنجب الأبناء، لأكرم الآباء. أنا مُستبشِرُ بطلوع النّجم الذي  
كُنّا منه على أمل، ومن تطاول أستساراه على وجل. إن يشأ الله يجعله مقدمة  
إخوة في نسق، كالفرد المتسق. قد طلع في أفق الحُرية أسعد نجم، ونجم  
في حدائق المروءة أزكى نبت. يا بُشراي بطلوع الفارس الميمون جدّه،  
المضمون سعده. عليه خاتم الفضل وطابعه، وله سهمُ الخير وطالعه. الحمد  
لله على طلوع هذا الهلال الذي نراه إن شاء الله بداراً لا يُضْمِر السرار ضياه،  
ولا يبلغ المحاق سناءً وسناه. قد بشرت قوابله بالإقبال وعلو الجدّ، وأقرن  
قدومه بالطائر السعد. هنّاك الله قوّة الظهر، وأشدّاد الأزر، بالفارس المكثّر  
لسواد الفضل، الموفر لجمال الأهل، المستوفي بشرف الأرومة، كرم الأبوة  
والأمومة، وأبقاه حتى نراه، كما رأينا جده وأباه. عرفت أنفاً ما كثر الله به  
عده، وشد عضده، بطلوع الفارس الذي أضاء له أفق النّجابه، وطال به باع  
السعادة. بُشرت بالنور الساطع في أفق النّجابه، وألبدر الطالع في فلك  
السعادة، فعظمت الأنعمى لديّ، وأوردت البشري غاية المني عليّ.

## ما يختص منها بالملوك

مرحباً بالفارس القادم، بأعظم المغانم. سوي الخلق، سامي العرق. تلوح عليه سيما ألمجد، وتتجاذبه أطراف الملك. وردت البشري بالفارس الذي أوسع رباع ألمجد تأهلاً، وأطراف الملك تحصناً، ومناكب الشرف ارتفاعاً، وأعضاء أعز اشتداداً. أتتني بشري البشائر، والنعمة المحروسة عن النظائر. في سلالة أعز وسليله، وأبن منبر الملك وسريه. الأمير القدام، بغرة المكارم. الناهض إلى ذروة العلياء، بآباء أمره وملوك عظماء. مرحباً بالفارس المأمول لشدة الظهور، المرجو لسدة الثعور. الحمد لله الذي شد أزر الدولة، ونظم قلادة الأمر، وعمر سرير العز، ووطد منابر المملكة، بالقمر السعد، وشبل الأسد الورد. قد تبسمت المكارم والمعالي، وتباشرت الخطب والقوافي، بالفارس المأمول لشدة أزر الملك، وسد ثغر ألمجد، وتناول السرير شوقاً إليه، وأهتزت المنابر حرصاً عليه. قد أفر جفن العالم عن العين البصيرة، وأستغرب مضحكه عن اللمعة المنيرة. أما الأمير المولود فالتاج بجبينه يهي، والركاب بقدمه يزهي.

## الادعية للمولود والوالد

اللهم أرني هذا الهلال بدرا، قد علا آقرا ن قدرا. بلغه الله فيه مناه، حتى يراه وأخاه، مئيفين على ذروة ألمجد، آخذين بأوفر الخطوط من علو الجد، والله يمتع به، ويرزق الخير منه، ويحقق الأمل فيه. عرف الله مولاي بركة المولود المسعود، وعضد الفضل بالزيادة في عدده، وأقر عين المجد بالسيادة من ولده، عرفه الله من سعادة مقدمه، ما يجمع أعداءه تحت قدمه. عمرك الله حتى ترى هذا الهلال قمراً باهراً، وبدراً زاهراً. يكثر به عدد حفتك، وتعظم منه غصة حسدتك، من حيث لا تهتدي النوائب إلى

عِرَاصِكُمْ، وَلَا تَطْمَعِ الْحَوَادِثَ فِي انْتِقَاصِكُمْ. مَتَّعَكَ اللَّهُ بِالْوَلَدِ، وَجَعَلَ مِنْ أَقْوَى الْعَدَدِ، وَوَصَلَهُ بِإِخْوَةٍ مُتَوَافِرِي الْعَدَدِ، شَادِّينَ لِلْأَزْرِ وَالْعَضْدِ. هُنَاكَ اللَّهُ مَوْلِدُهُ، وَقَرْنَ بِالْيَمَنِ مَوْرَدُهُ، وَأَرَاكَ مِنْ بَنِيهِ أَوْلَادًا بَرَّةً، وَأَسْبَابًا وَحَفْدَةً. عَرَفَكَ اللَّهُ بِرُكَّةِ قَدَمِهِ، وَنَجَّحَ مَقْدَمَهُ، وَسَعَادَةَ طَالَعِهِ، وَيُمْنِ طَائِرِهِ، وَعَمَّرَكَ حَتَّى تَرَى زِيَادَةَ اللَّهِ مِنْهُ، كَمَا رَأَيْتَهَا بِهِ.

### ما يختص منها بالملوك والسادة

اللَّهُ يُبْلِغُهُ أَفْضَلَ مَا تَقْسِمُهُ السُّعُودُ، وَتَعْلُو بِهِ الْجُدُودُ، حَتَّى يَسْتَعْرِقَ مَعَ إِخْوَتِهِ مَسَاعِي الْفَضْلِ، وَيُشِيدُوا قَوَاعِدَ الْفَخْرِ، وَيَزْحَمُوا صُدُورَ الْدَهْرِ، وَيَضْبُطُوا أَطْرَافَ الْأَرْضِ، وَاللَّهُ يَحْرُسُهُ مِنْ نَوَاطِرِ الْأَيَّامِ أَنْ تَرْتُوِيَهُ، وَأَطْمَاعَ اللَّيَالِي أَنْ تَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَسْتَقِلَّ بِأَعْبَاءِ الْخِدْمَةِ، وَيَنْهَضَ بِأَثْقَالِ الدَّوْلَةِ، وَيَخْفَتَ فِي الدَّفْعِ عَنِ الْبَيْضَةِ، وَيَتَسَّرَعَ إِلَى حِمَايَةِ الْحَوْزَةِ، وَاللَّهُ يُدِيمُ لِمَوْلَانَا مِنَ الْعَمْرِ أَكْلَاهُ، وَمِنَ الْعَزَاهِنَاءِ، لِيُطَبِّقَ الْعَالَمَ بِفَضْلِهِ وَعَدْلِهِ، وَيُدَبِّرَ الْأَرْضَ بِالنُّجَبَاءِ مِنْ نَسْلِهِ.

### ذكر المولود العلوي

غُصْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَجْرُهُ، حَقِيقٌ أَنْ يَحْلُو ثَمَرُهُ، وَفَرْعٌ بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالْإِمَامَةِ مُنْتَهَاهُ. خَلِيقٌ أَنْ يَحْمَدَ بِدَوِّهِ وَعُقْبَاهُ. مَرْجَبًا بِالطَّلَعِ بِأَيْمَنِ الطَّلَعِ، وَمِنْ أَشْرَفِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَنَابِعِ. حَيْثُ الرِّسَالَةُ وَالْإِمَامَةُ، وَالْخِلَافَةُ وَالزُّعَامَةُ. أَبْقَاهُ اللَّهُ حَتَّى تَتَهَنَّأَ فِيهِ سَوَابِغُ الْمُنَنِ، وَيُعَدُّ حَسَنَةً فِي بَنِي الْحَسَنِ.

### ذكر التوأمين

تَيْسَرَتْ مِنْحَتَانِ فِي مَوْطِنِ، وَانْتَضَمَتْ مَوْهَبَتَانِ فِي قَرْنِ. طَلَعَ فِي أَفْقِ الْمَلِكِ نَجْمًا سَعْدًا، وَشِهَابًا عِزًّا، وَكَوْكَبًا مَجْدًا، فَتَاهَلَتْ بِهِمَا رِبَاعُ الْمُحَاسِنِ، وَوُطِّئَتْ لَهُمَا أَكْنَافُ الْمَكَارِمِ، وَاسْتَشْرَفَتْ إِلَيْهِمَا صُدُورُ الْأَسْرَةِ وَالْمَنَابِرِ. عَرَفَهُ

الله السَّعادة في طلوع بدرين انبعثا من نُوره، واستنارا في دُوره. بلغني خبر  
الموهبة المشفوعة بمثلها، وألنعم المقرونة بَعَدَها، في الفارسين المقبلين  
رضيحي العزِّ والرَّفعة، وقريعي المجد والمنعة، فشملي من الاغتباط ما يوجبه  
ازدواج البُشرى، واقتران عارِفةً بأخرى.

### في التهتهة بالبنت

هنا الله سيدي وُرود الكريمة عليه، وثمر بها أعداد النسل الطيب لديه،  
وجعلها مؤذنة بإخوة بَرَّة، يَعمرون أندية الفضل، ويُعمرون بقية الدهر.  
اتصل بي خبر المولودة كرم الله عُرتها، وانبتها نباتاً حسناً، وما كان من تغييرك  
عند اتضاح الخبر، وإنكارك ما اختاره ما اختاره لك سابقُ القَدَر، وقد علمت  
أنهن أقربُ من أَلقُوب، وأن الله بدأ بهنَّ في الترتيب، فقال جلَّ من قائل:  
﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾، وما سَمَّاه الله هبةً فهو بالشكر  
أولى، ويحسن التقبل أخرى. أهلاً وسهلاً بعقيلة النساء، وأمَّ الأبناء، وجالبة  
الأصهار، والأولاد الأطهار، والمبشرة بإخوة يتناسقون، ونجباء يتلاحقون.

فلو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال  
وما التانيت لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

والله يُعرفك البركة في مطلعها، والسعادة بموقعها، فادرع اغتباطاً، واستأنف  
نشاطاً، والدنيا مؤنثة وآناسُ يخدمونها، والنار مؤنثة والذكور يعبدونها،  
والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية، وفيها كثرت الذرية، والسماء مؤنثة وقد  
زُينت بالكواكب، وحليت بالنجم الثاقب، والنفس مؤنثة، وهي قوام الأبدان،  
وملاك الحيوان. والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الأجسام، ولا عُرف الأنام،  
والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون، فهنيئاً هنيئاً ما أوليت،  
وأوزعك الله شكر ما أعطيت، وأطال بقاءك ما عُرف النسلُ وآلود، وما بقي

الأبد، وكما عَمَّرَ لَبْد، إنه فعَالٌ لما يشَاء وهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

### ألفاظ التهئة بالاملاك وما يقترن بها من الأدعية

من أتصل بمولاي سببه، وشرف به منصبه. كان حقيقاً بالرغبة إلى الله في توفيره وتكثيره، وزيادته واثميره، لتزكو منابت الفضل، وتنجي مغارس الفخر، وتطيب معادن المجد. بارك الله مولاي في الأمر الذي عقده وأحمده إياه وأسعده، وجعله موصولاً بنماء العدد، وزكاء الولد، واتصال الحبل، وتكثير النسل، والله يخير له في الوصلة الكريمة، ويقرنها بالمنحة الجسيمة. قد عظم الله بهجتي، وضاعف غبطتي، بما أتاحه من سرورٍ ممدد، بجمع شملٍ مُجدد. فلا زالت النعمُ به محفوفة، والمسارُ إليه مزفوفة. جعل الله هذه الوصلة وكيدة العقدة، طويلة المدة. سابغة البركة والفضل، طيبة الذرية والنسل. وصل الله هذا الاتصال السعيد، وألعدد الحميد. بأكمل المواهب، وأحمد العواقب، وجعل شمل مسرتك به مُلتئماً، وسبب أنسك مُنتظماً. عرفك الله تعجيل البركات، وتوالي الخيرات، ولا أخلاك في هذه الوصلة من التهاني بنجباء الأولاد، وكبت بكثرة عددك جميع الحساد. هنا الله مولاي الوصلة لتتصل بكثرة العدد، ووفور الولد، وأنبساط ألباع واليد، وعلو القدر والجهد.

### ألفاظ التهئة بالولايات

عرفت خير البلد الذي أحسن الله إلى اهله، وعطف عليهم بفضله، إذ أضيف إلى ما يلاحظه مولاي بعين إبالته، وينفي خلله بفضل أصلته. من سر في الولاية يلبس مولاي ظلالها، ويسحب أذيالها، بنعمٍ مُستفادة، ورتب مُزدادة، فسُروري بما يكتسبه من كل عملٍ يُدبره، وأمرٍ يقدره، من أحداثٍ جميلة، ومثوية جزيلة، ويؤثره من إحياء عدل، وإماتة ظلم، وعمارة لسبل

الخيرات، وإيضاح لطرق المبرات. التهته بالأعمال وأن كبر عنها موقعه، وكان بحمد الله يرفعها ولا ترفعه، فالرسوم تحفظ تحدثاً يولي الله مسوغاً، ويوتي مسبغاً. سيدي يوفي على الرتب التي يهنأ ببلوغها، ويزيد على المنازل التي يدعى له بحلولها. فهنيئاً تجملها بولايته، وتحليها بكفايته. الأعمال، وإن بلغت أقصى الآمال، فكفاية مولاى تتجاوزها، والرتب وإن جلت قدراً، وكبرت ذكراً، فصناعته تسبقها وتشأها، غير أن للتهاني رسماً لا بد من إقامته، وشرطاً لا سبيل إلى نقض عادته. الأعمال، وإن بلغت الآمال، فكفاية سيدي توفي عليها إيفاء الشمس على النجوم، وترتفع عنها ارتفاع السماء عن التخوم. سيدي أرفع قدراً، وأنه ذكراً، من أن نهته بولاية وإن جل أمرها، وعظم قدرها، لأن الواجب تهته الأعمال بفائض عدله والرعية بمحمود فعله، والأقاليم بآثار سياسته، والولايات بسيمات رئاسته.

#### ما يختص منها بالوزراء

أنا أهني الوزير بالنعمة التي عمّت أهل الأرض، وخصت بني الفضل، وإن كان فوق كل ولاية توكل إليه، وراية تخفق عليه. أهني سيدنا بالحال التي جددها الله له كما يهنأ ناشد الضالة إذا وجدها، لا كما يهنأ طالب الغنيمة إذا ظفر بها. قد أعطيت قوس الوزارة منه باريها، وأضيفت إلى كفوها وكافيتها، وفسخ بها شرط الدنيا الفاسد في إهداء حظوظها إلى اوغادها، ونقض بها حكمها الجائر في العدول بها عن نجباء أولادها. قديماً أقلت إليه الوزارة بالمقاليد، ونصت عليه بالتقليد، وتجملت منه تجمل من سواه بها، وسمت إليه سمو غيره إليها. الدنيا أيد الله الوزير مهنة بانحيازها إلى رأيه وتنفيذه، والممالك مغبوبة باتصالها إلى أمره وتدييره. قد كانت الدنيا متطلعة لرئاسته، مستشفة لوزارته، إلي أن سعدت بما كانت الآمال عنه مخبرة،



وحظيت بما كانت الظنون به مبشرة. وانحيازها إلى جنته واضحة الفجر،  
وتوشحها من كفايته بغرة سائرة إلى وجه الدهر. الحمد لله الذي أقر عين  
الفضل، ووطأ مهاد المجد، وترك الحساد يتعثرون في ذبول الخيبة،  
ويتساقطون في فضول الحسرة، وأراني الوزارة، وقد استكمل الشيخ خلالها،  
وفأها جمالها

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها

ما يختص منها بالقضاة

القاضي علم العلم شرقاً وغرباً، ونجم الفضل غوراً ونجداً، وشمس  
آداب برأ وبحراً، فسبيل الأعمال أن تهناً إذا ردت إلى نظره الميمون،  
وعصبت برأيه آمامون. أسعد الله القاضي بما جدد له من رأي مولانا  
وآرتضائه، وأعماده لأجل أمور الشريعة وآتضائه، وأسعد المسلمين وألدين  
بما أصاره إليه، وجعل زمامه بيديه.

الأدعية التي في التهاني بالأعمال والولايات

عرّف الله سيدي من سعادة عمله، أفضل ما ترقاه بأمله، ولقاه من مناجح  
أمره أبلغ ما أنتحاه بفكره. خار الله له فيما تولاه وتطوّقه، وبلغه في كل حال  
أمله وحققه. عرفه الله من يئن ما باشره تدبيره الخير والخيرة، والبركات الحاضرة  
والمنتظرة، وجعل المنائح إليه أرسالا، لا تملّ توالياً واتصلاً. أسعده الله أفضل  
سعادة قُسمت لوالي عمل، وأحضر بركة أسهمت لمسامي أمل. أحضر الله السداد  
عزمه، وألزم الإرشاد همه، وكفّفه بالعصمة وأيده، وقرن به التوفيق ولا أفرده. هناة  
الله الموهبة التي ساقها إليه، ومدّر واقعها عليه إذ كانت من عقائل المواهب، مُسفرة  
عن خصائص المراتب، وحلّت منه محل الإستيجاب، لا الإيجاب،  
والإستحقاق، دون الإتفاق. هناة الله نعمة الفضل آتت الولاية أصغر آلتها

والرئاسة بعض صفاتها.

### ذكر الخلع والأحذية ووصفها

أهنيء سيدي بمزيد الرفعة، وجديد الخلعة، التي تخلع قلوب المنازعين، واللواء الذي يلوي أيدي المنابذين، والحُمْلان الذي لو امتطاه إلى الأفلاك لحازها، أو سامى به الجوزاء لجازها. بلغني خبر ما تطوّعت به سماء المجد، وجادت به أنواء الملك، فتضمن من الخلع اسناها، ومن السيوف أمضاها، ومن الأفراس أجراها، ومن المراكب أبهاها، ومن الإقطاعات أنماها. لبس خلعتة متجللا منها ملابس العزّ، وامتطى فرسه فارعاً ذروة المجد، وتقلد سيفه حاصداً بحده طلى أعدائه، وغامطي نعمائه، واعتنق طوقه متطوقاً عزّ الأبد، واعتصم بالسوارين المؤذنين بقوة الساعد والعضد، وساس أوليائه ولوأوه عليه خافق، ولسان النصر والظفر ناطق. قد لبس عبده خلعتة، التي تعتمد بها رفعتة، وامتطى حُمْلانه، الذي واصل به إحسانه، وتنطق بحسامه، الذي ظاهر أثواب انعامه، وتختم بخاتميته، اللذين بسطا من يديه، ووقع من دَوّاته، التي أعلا بها من درجاته، وتمهد له الدّست المحمول إليه. فدرت سماء الشرف عليه. الخلعة التي تتراءى صفحات العزّ على أعطافها، وتمتري مرايا المجد من أطرافها، والحُمْلان الذي تتناول قاصية المني من ناصيته، والمركب الذي تستجدي حليّ الثريا بحليته، وألسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الإكرام، الناظران فلائد الإنعام. خلع تخلع قلوب الأعداء عن مقارها، وتغمّر نفوس الأولياء بمسارها، وسيف كالقضاء مضاءً وحدًا، وكلاقدار غراراً وحدًا، ولوأء تخفق قلوب المنازعين إذا خفق، وحُمْلان يصرم منكب الدهر إذا انطلق.

### في التهئة بالقدوم

أهنيء نفسي وسيدي لما يسره الله من قدومه سالمًا، وأشكر الله على ذلك

شكراً دائماً. قد أعفيت ظهور ريكابه، وآبت البركة بإيابه. جعل الله قدومك مقروناً بالخيرة التامة العامة، والكفاية الشاملة الكاملة. غيبة المكارم مقرونة بغيبتك، وأوبة النعم موصولة بأوبتك، فوصل الله قدومك من الكرامة، بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة. هناك الله إياك وبلغك محابك، ما زلت أيام غيبتك - لا أوحش الله ريبك منك - بذكرك مُستأنسا، وللشوق إليك مجالسا، إلى أن من الله من أوبتك بما عظمت عليّ به النعمة، وجلت لدي معه المنحة. ما زلت معك بالنية مسافراً، وباتصال الفكر وبالذكر مُلاقياً، إلى أن جمع الله شمل سُروري بؤبتك، وسكن نافر قلبي بعودتك، فأسعدك الله بمقدمك سعادة تكون بها للإقبال مُقابلاً، وبالأماني ظافراً، ولا أوحش منك أوطان الفضل، ورباع المجد، بمنه.

ألفاظ في التهنئة بالحج وتفخيم أمر الحج وتعظيم المناسك  
والمشاعر

وما يتصل بهما من الأدعية

قصد البيت العتيق، والمقام الكريم، والمطاف الشريف والملتمز النبيه، والمستلم النزيه، ووقف بالمُعرف العظيم، وورد زمزم والحطيم. حرم الله الذي أوسعه كرامة، وجعله للناس مثابة، وللخليل خطة، وللذبيح جلة، ولمحمد ﷺ قبلة، ولأمته الهادية كعبة، ودعا إليها حتى لبي من كل طرفٍ سحيق، وتسرع نحوه من كل فج عميق. يعود عنه من وفق وقد قبلت توبته، وغفرت حوبته، وسعدت سفرته، وأنجحت أوبته، وحمد سعيه، وزكا حجه، وتقبل عجه وثجه. انصرف مولاي عن الحج الذي انتضى له عزائمه، وأنضى فيه رواحله، وأتعب نفسه بطلب راحتها، وأنفق ذخائره، يشتري سعة الجنة وساحتها، قد زكيت إن شاء الله أفعاله، وتقبلت أعماله، وشكر سعيه، وبلغ

هديه. قد أسقطت عن ظهرك الثقل العظيم، وشهدت الموقف الكريم،  
ومحضت من نفسك بالسعي من الفج العميق، إلى البيت العتيق. حمداً لمن  
سهّل لك قضاء فريضة الحج والمشعر والمقام وبركة أدعية الموسم، وسعادة  
أفنية الحطيم وزمزم. قصد أكرم المقاصد، وشهد أشرف المشاهد. فورد  
مشارع الجنة، وخيم بمنازل الرحمة. قد خصتني مواهبُ الله لديك في الحج  
أديت فرضه، وحرّم الله وطئت أرضه، والمقام الكريم قُمته، والحجر الأسود  
استلمته، وزرت قبر الرسول عليه السلام مشافهاً لمشهده، ومباشراً لمسجده،  
ومشاهداً لمبديه ومحضره، وماشياً بين قبره ومينبره، ومُصلياً عليه حيث صلى،  
ومتقرباً إليه بالقرابة العظمى، وعُدت وثوبك مسطور، وذُنُوبك مغفور،  
وتجارُتُك رابحة، والبركات إليك غادية رائحة. تلقى الله دعاءك بالإجابة،  
وأستغفارك بالرضا، وأملك بالنجح، وجعل سعيك مشكوراً، وحجك مبروراً.  
عرّف الله مولاي من مناجح ما نواه وأتاه، وقصده وتوخاه، ما يُسعدُه في دُنياه،  
ويُحمد عُقباه.

### في ألفاظ التهئة بالاطلاق من الحبس

الحمدُ لله حمد الإخلاص، على حُسن الخلاص. قد فكّ من حلق الإِسار  
وأنقذ من حد الشِفَار، وأقضى من ذلة رِق، إلى عزة عِتق. من تَصليّة جحيم،  
إلى جنة نعيم. خرج من العِقَال، خروج السيف من الصِقَال، خرج من  
إِساره، خروج البدر من سَراره. الحمدُ لله الَّذِي فَكَّ أسرا، وجعل من بعد  
عُسْرٍ يُسرا. خرج قمرُ الفضل من سَراره، وأنار في فلك مداره، خرج من  
البلاء، خروج السيف من الجِلاء. أرخى عنه ضيق الخناق، وأطلق من أسر  
الوِثاق. قد جعل له من مضايق الأمر مخرجاً نجيحاً، وفي مغالق الأحوال  
مسرحةً فسيحاً.

## التهنئة بإقبال شهر رمضان وما يتصل بها من الأدعية

ساق الله إليك سعادة إهلاله، وعرفك بركة كماله. أسهم الله لك في فضله، ووفقت لفرضه ونفله. لئلك الله فيه ما ترجوه، ورقاك إلى ما تحب فيما يتلوه. جعل الله ما أظلك من هذا الصوم مقروناً بأفضل القبول. مؤذناً بدرك البغية ونجح المأمول، ولا أخلاك من بر مرفوع، ودعاء مسموع. قابل الله بالقبول صيامك، وبعظيم المثوبة تهجدك وقيامك. عرفك الله من بركاته ما يُربي على عدد الصائمين والقائمين، ووفقت لتحصيل أجر المتهجدين المجتهدين. أسأل الله أن يُضاعف يمينه لك، ويجعله وسيلة مقبولة إلى مرضاته عنك. أعاد الله إلى مولاي أمثاله، وتقبل فيه أعماله، وأصلح في آله وأهله وأحواله، وبلغه منها آماله. أسعده الله بهذا الشهر، ووفاه فيه أجره المثوبة والأجر، ووفر حظّه من كل ما يرتفع من دعاء الداعين، وينزل من ثواب العاملين، وتقبل مساعيه وزكاه، ورفع درجاته وأعلاها، وبلغه من الآمال مُنتهاها، وأظفره بأبعدها وأقصاها.

## الأدعية في التهنئة بالعيد

عاودتك السعود، ما عاد عيد وأخضر عود. عاد السرور إليك في هذا العيد، وجعله الله مُبشراً بالجد السعيد، والخير العتيد، والعمر المديد، جعلك الله من كل ما دُعي ويدعى به في الأعياد، أخذاً بأكمل الحظوظ والأعداد، أظفر وأكباد أعدائك تنفطر، والدنيا بعينيك تنظر وبالسعود تبشر. أسعد الله سيدي بهذا العيد سعادةً توفّر من الخير أقسامه، وتقصّر على النعمى أيامه، وتحقق آماله، وتزكي أعماله. جعل الله أيامه توارىخ وأعيادا، وجعل له السعادات آماداً وأمدادا.

## ما يختص منها بالاضحى

يا أكرم من أمسى وأضحى، سعدت بطلعة الأضحى. عرفك الله فيه من

السَّعَادَاتِ مَا يُرَبِّي عَلَى عَدَدٍ مِنْ حَجٍّ وَاعْتَمَرٍ، وَسَعَى وَنَحَرَ، وَمَا يُرَبِّي عَلَى عَدَدٍ مِنْ حَجٍّ، وَعَجَّ وَنَجَّ. أَسْعَدَ اللَّهُ مَوْلَايَ بِهَذَا الْعِيدِ سَعَادَةً تَجْمَعُ بِهِ حِظْوَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَصَالِحَ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ، وَجَعَلَ أَعَادِيهِ كَأَضَاحِيهِ، وَأَوْلِيَاءَهُ الْمُسْرُورِينَ الْمَحْبُورِينَ فِيهِ، وَقَضَى لَهُ بِكَفَايَةِ الْمَهْمِ، وَالْحَيَاظَةَ مِنَ السُّوءِ الْمُلْمِ.

### التَهْنِئَةُ بِالنِّيروزِ وَفَصْلِ الرَّبِيعِ

هَذَا الْيَوْمُ مِنَ الْأَيَّامِ، كَسَيِّدِنَا فِي الْأَنَامِ. هَذَا الْيَوْمُ غُرَّةٌ فِي وَجْهِ الدَّهْرِ، وَتَاجٌ عَلَى مَفْرَقِ الْعَصْرِ. أَسْعَدَ اللَّهُ مَوْلَايَ بِنِيروزِهِ الْوَارِدِ عَلَيْهِ، وَأَعَادَهُ كَيْفَ شَاءَ مَا شَاءَ إِلَيْهِ. أَسْعَدَ اللَّهُ سَيِّدَنَا بِالنِّيروزِ الطَّالِعِ عَلَيْهِ بِبِنْرَكَاتِهِ، وَأَيْمَنِ طَائِرِهِ فِي جَمِيعِ أَيَّامِهِ وَمُتَصَرِّفَاتِهِ، وَلَا زَالَ يَلْبَسُ الْأَيَّامَ فَيُبْلِيهَا وَهُوَ جَدِيدٌ، وَيَقْطَعُ مَسَافَةَ سَعْدِهَا وَنَحْسِهَا وَهُوَ سَعِيدٌ. أَقْبَلَ النَّيروزُ إِلَى سَيِّدِنَا نَاشِراً حُلَّةً الَّتِي اسْتَعَارَهَا مِنْ شَيْمَتِهِ، وَمُبْدِئاً حُلِيهِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ سَجِيَّتِهِ، وَمُسْتَصْحِباً مِنْ أَنْوَارِهِ مَا أَكْتَسَاهُ عَنْ مَحَاسِنِ أَيَّامِهِ، وَمِنْ أَمْطَارِهِ مَا أَقْتَبَسَهُ عَنْ جُودِهِ وَإِنْعَامِهِ، وَمُؤَكِّدَ الْوَعْدِ بِطُولِ بَقَائِهِ حَتَّى يُمَلِّى الْعُمُرَ، وَيَسْتَغْرِقَ الدَّهْرَ. سَيِّدُنَا الرَّبِيعُ الَّذِي لَا يَذُبُّ شَجَرَةً، وَلَا يَنْقَطِعُ ثَمْرَةً، وَلَا يُقْلَعُ غَمَامَهُ، وَلَا تُبْتَذَلُ أَيَّامُهُ، فَأَسْعَدَهُ اللَّهُ بِهَذَا الرَّبِيعِ الْمُتَشَبِّهِ بِأَخْلَاقِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْلِقْ قَدْرَهَا وَلَمْ يُحْصَلْ فَضْلُهَا، وَلَمْ يَجِدْ بَدَأً مِنَ الْإِقْرَارِ لَهَا. سَيِّدُنَا الرَّبِيعُ الَّذِي يَتَّصِلُ بِمَطْرِهِ، مِنْ حَيْثُ يُؤَمِّنُ ضَرَرَهُ، وَيَدُومُ زَهْرُهُ، مِنْ حَيْثُ يُتَعَجَّلُ ثَمْرُهُ. فَلَا زَالَ أَمْرًا نَاهِيًا، سَامِيًا عَالِيًا، تَهْنِئَةً الْأَعْيَادِ بِمُضَادَّةِ سُلْطَانِهِ، وَتَسْتَفِيدَ الْمَحَاسِنِ مِنْ رِيَاضِ إِحْسَانِهِ. أَسْعَدَ اللَّهُ سَيِّدَنَا بِهَذَا النَّيروزِ الْحَاضِرِ، وَالْيَوْمِ الْجَدِيدِ النَّاضِرِ. سَعَادَةٌ تَسْتَمِرُّ لَهُ فِي جَمِيعِ أَيَّامِهِ عَلَى الْعُمُومِ دُونَ الْخُصُوصِ، لِتَكُونَ مُشْتَبِهَاتٍ فِي أَكْتِنَافِ الْمَوَاهِبِ لَهَا، وَاتِّصَالَ الْمَسَارِّ فِيهَا، لَا تَفْرُقُ إِلَّا بِمَقْدَارٍ يَزِيدُ الْتَالِي، عَلَى الْخَالِي، وَتَدْرُجُ الْآتِي، إِلَى الْمَاضِي.

## التهنئة بالمهرجان

عرّف الله سيدنا بركة هذا المهرجان، وأسعده فيه وفي كلّ أوانٍ وزمان وأبقاه ما شاء في ظلّ الأمان والأمان. هذا اليوم من محاسن الدهور المشهورة، وفضائل الأزمنة المذكورة، فلقى الله سيدنا بوروده، وأجزل حظّه من أقسام سعوده. هذا اليوم من غرره الدهور، ومواسم السرور، مُعظّم في الأصل الفارسي، مستطرف بالملك العربي. فوفّر الله فيه على مولاي السعادات، وعرفه في سائر أيامه البركات، على الساعات واللحظات.

اقامة رسم الهدية في النيروز والمهرجان وغيرهما من الأيام الغر بمثل هذا اليوم الجديد، والأوان السعيد، سنّة على مثلي فيها أن يُهدي ويُلاطف، وعلى مثل سيدنا ولا مثل له أن يقبل ويُشرف. لليوم رسمٌ إن أُخل به الأولياء عدّ هفوة، وإن منع منه الرؤساء حسب جفوة، ومولاي يسوغني الدالة فيما أقترن بالرفعة، ويكسبني بذلك أتم التشرف والرفعة، الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل، ومن النظراء مقارضة بالمثل، ومن الأولياء ملاطفة بالقل، وقد سلكت مع مولاي في إقامة رسم هذا اليوم سبيل أهل طبقتي من الأتباع، مع أهل طبقتي من الأرباب. قد حملت إلى مولاي هدية الملاطف، لا هدية المحتفل، والنفس له والمال منه. العبيد تلاطف ولا تكاثر الموالي في هداياها، والموالي تقبل الميسور منها قبولاً محسوباً في عطاياها. أنا في المودة لمولاي كنفسه، وفي الطاعة كئده، وفي الاختصاص به كأحد أهله، وإنما أطفه من فضله، وقد بعثت بما يستخدمه في سفره.

## اهداء أهل الدفاتر وآلات الكتاب والآداب والعلوم

حضرة مولاي تجل أن يُهدي إليها غير الكتب التي لا يترفع عنها كبير، ولا يمتنع منها خطير. قد أفكرت فيما أتقرب به مقيماً الرسم في جملة الخدم،

حافظاً الاسم في غمار الحشم. فلم أجد إلا الرق الذي سبق ملكه له،  
والمال الذي منحه وخوّله، فعدلت إلى الأدب الذي تنفق سوقه بباب سيدنا  
ولا تكسُد، وتُهْبُ ريحه في جنبه ولا تَرُكِد، وأنفذت كتاب كذا راجياً أن  
أشرف بقبوله، ويوقّع إلي بحصوله. لما حظر على ذوي الاختصاص سيدنا  
إهداء ما جرت العادة بتسامي الأولياء إلى الاحتشاد في إهدائه، وجب العدول  
في إقامة رسم الخدمة إلى اتباع ما صدر عنه من الرخصة في ما تسهل كُلفتَه،  
وتجلُّ عند ذوي الاخطار قيمته، وتحلو ثمرته، وهو علمٌ يُقتنى، وأدبٌ  
يجتنى.

آخر كتاب التّهاني والتّهادي وما ينخرط في سلكهما، والله الحمد  
وبه الحول والقوة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب التعازي

وما يليق بها

### وصف الخبر الهائل المزعج

خبرٌ عزَّ عليَّ مَسْمَعَهُ، وأثّر في القلب مَوْقِعَهُ. خبرٌ تستك له أَلْمَسَامِيعُ، وترتجُّ له الأضالع. خبرٌ تسقط منه الحبالى، وتصحو له ألسكارى. خبرٌ ما تلتقي شفتاي بذكره، ولا يثبت بالي بخطرهِ. خبرٌ يهْدُ الرواسي، ويفلق الحجر القاسي. خبرٌ كادت له أَلْقُلُوبٌ تطير، وأَلْعُقُولٌ تطيش، وأَلْنُفُوسٌ تطيح. خبرٌ يخفض الناظر ويُقْذِيه، ويقبض الأمل ويقدح فيه. خبرٌ أخرج الصِّدْرَ، وأحلَّ أَلْبَكاءَ وحرَمَ الصبر، وأطار واقع السكون، وأثار كامن الوجوم، وثقلت وطأته على أجزاء النفس، وتآدت مَعْرَتُهُ إلى سوء القلب. خبرٌ يُشيب الوليد، ويذيب الحديد.

### الكناية عن موت الرؤساء والأعزة

انقضت أيامه، استأثر الله به. انتقل إلى جوار ربه. انقلب إلى كرامة الله وعفوه. خانته عمره. لم تسمع النوائب بالتجافي عن مُهْجَتِهِ. أجاب داعي ربه. نفذ قضاء الله فيه. لحق بالسبيل التي لا احتزاز منها، ولا مجاز عنها. قبضه الله إليه. أسعده الله بجواره. دعاه الله فأجاب دُعَاةَهُ، ولبيّ نِداءَهُ. نقله الله إلى دار رضوانه، ومحل غفرانه. ناداه الله فلبّاه وفارق دُنْيَاهُ. قضت عليه

المشيئة، فارتجعت تفي العطية، وخانته الأمنية، واستأثرت به المنية. كتبت له سعادة المحتضر، وأنتهى به الأمر إلى الأجل المنتظر. علةً ترامت به إلى أنقضاء نَحْبِه، ولقاء ربه. طَرَقَه طارق المقدار، واختار الله له النقلة من دار البوار إلى دار القرار. تداولته العِلَل المتطاولة، وآلت به إلى ما كل نفسٍ إليه آيله. أفضى من غضارة هذه الدنيا، إلى قرارة داره بالآخرة.

### ذكر النعي بالفقد

قد كان من الحق أنه تنقبض الألسن عن هذا النعي لفادح وتخرس، وتقصّر الأيدي عن التّعزية بهذا الرّزء ألفادح وتيبس، يا سوء صباحٍ أتى فيه الخبر فرأينا الرّجاء قد أنقطع، وأصم به النّاعي وقد أسمع. نعيٌ ورد فأكمد وفجع. ناعي ألفضائل قائم، وأنف المحاسن راغم. نعيٌ من لا أسميه إكباراً، ولا أكنيه إعظاماً. فحقيقٌ هو بأن تخرس نعاةً فقدته، وتحرم رسوم التعازي من بعده.

### نعي الملوك والأجلة وذكر سوء آثار المصائب فيهم

أتى الناعي بأنهداد أطود المنيع، وزوال الجبل الرّفيح. قد نعتة السماء صائحة، والأرض نائحة. كتبت والأرض راجفة، والشّمس كاسفة، للرّزء العظيم، والمصاب الجسيم، في فلّك المُلْك، ورُكن المجد، وقريع الشّرق والغرب. ماعسى أن يقال في الفلّك الأعلى إذا أنهار من جوانبه، وتهافت من مناكبه. أتى الناعي، ونُدبت المساعي، وقامت بواكي المجد، وكُسفت شمس الفضل، وعاد النّهار أسود، وآلعيش أنكد. غرب بموته نجم الفضل، وكسدت سوق الأدب، وقامت نوادب السّماحة، ووقف فلّك الكرم، ولطّمت عليه المحاسن خُدودها، وشقّت عليه المناقب جيوبها. قد كانت الرّزية بحيث مارت السّماء مورا، وسارت الجبال سيرا، حتى شوهدت الكواكب

ظُهِرًا، ثُمَّ تَهَافَتَتْ شَفَعًا وَوَتَرًا. قَبِضَهُ اللهُ فَارْتَاعَتْ الأُمَّةُ، وَأَنْبَسَطَتِ الظُّلْمَةُ، وَوَقَفَتِ الرَّحْمَةُ وَأَضْطَرَبَتِ المَلَّةُ، وَقَامَتِ نَوَادِبُ المَجْدِ، وَأَصْبَحَ النَّاسُ مِنْ أَلْقِيَامَةِ عَلِيٍّ وَعَد. إِنَّ المُصَابَ بِهِ فَتَّ الأَعْضَادَ، وَقَتَّتِ الأَكْبَادَ. إِنَّ المَجْدَ بَعْدَهُ لِحَارِي الأَدْمَعِ، وَإِنَّ أَلْفِضْلَ لِمَزْعِجِ النَّفْسِ، وَإِنَّ الكَرَمَ لِحَرَجِ الصَّدْرِ، وَإِنَّ المَلِكَ لَوَاهِي الظُّهْرِ. كِتَابِي وَأَنَا مِنَ الحَيَاةِ مُتَدَمِّمٌ، وَبِالْعَيْشِ مُتَبَرِّمٌ. بَعْدَ مَا هَوَى الطُّودَ أَلشَّامِخَ، وَزَالَ الجِبَلَ البَادِخَ، وَنَطَقَتِ نَوَادِبُ المَجْدِ، وَأَقِيَمَتِ مَا تَمَّ أَلْفِضْلُ. نَعِي فَلَانٌ فَتَنَكَرَ وَجَهَ الدَّهْرَ، وَقَبِضَتْ مُهْجَةُ العِزِّ وَأَلْفَخِرَ. فَلَا قَلْبَ إِلاَّ قَدْ تَبَيَّنَ صَدْعُهُ، وَلَا عَيْنَ إِلاَّ وَهِيَ تَرشِحُ بِالدَّمِ.

### مَا يَخْتَصُّ مِنْ ذَلِكَ بِأَبْنَاءِ النُّبُوَّةِ

قَدْ نَعِي سَلِيلٌ مِنْ سُلَالَةِ النُّبُوَّةِ، وَفَرَعٌ مِنْ شَجَرَةِ الرِّسَالَةِ، وَعُضْوٌ مِنْ أَعْضَاءِ الرُّسُولِ، وَجِزءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الوَصِيِّ وَالبِتُولِ، كَتَبْتُ وَلِيْتَنِي مَا كَتَبْتُ فَإِنِّي نَاعِي أَلْفِضْلَ مِنْ أَقْطَارِهِ، وَدَاعِي المَجْدَ إِلى شِقِّ ثَوْبِهِ وَصَدَارِهِ، وَمَخْبِرٌ بِأَنَّ شَمْسَ أَلشَّرَفِ كَاسِفَةٌ، وَأَرْضَ الكَرَمِ رَاجِفَةٌ، وَأَلْمَآثِرَ مَوْدَعَةٌ، وَبِقَايَا النُّبُوَّةِ مُرْتَفَعَةٌ، وَأَمَالَ الإِمَامَةَ مُنْقَطَعَةٌ، وَأَلدِّينَ مُنْخَزَلٌ وَاجِمٌ، وَلِلتَّقْوَى دَمْعَانٌ هَامٌ وَسَاجِمٌ. كِتَابِي وَقَدْ شَلَّتْ يَمِينُ الدَّهْرِ، وَفُقِّتْ عَيْنُ المَجْدِ، وَقُصِرَ بَاعُ أَلْفِضْلِ، وَكَسَفَتْ شَمْسُ المَسَاعِي، وَخَسَفَتْ قَمَرُ المَعَالِي، وَتَجَدَّدَ فِي بَيْتِ الرِّسَالَةِ رُزءٌ جَدَّدَ المِصَابِئَ، وَأَسْتَعَادَ النُّوَابِئَ، كَلَّ هَذَا لَفَقْدَ مِنْ حَطِّ الكَرَمِ بَرْبِعَهُ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي بُرْدِهِ، وَأَمْتَرَجَ المَجْدَ فَدُفِنَ بِدَفْنِهِ. إِنَّهَا المِصْبِيَّةُ عَمَّتْ بَيْتَ الرِّسَالَةِ، وَغَضِبَتْ طَرْفَ الإِمَامَةِ، وَتَحَيَّفَتْ جَانِبَ الوَحْيِ المَنْزَلِ، وَأَذْكَرَتْ بِمَوْتِ النَّبِيِّ المُرْسَلِ. كَتَبْتُ تَعْنِي مُهْجَتَهُ وَالمَجْدَ يَنْدِبُ بِهَجَّتِهِ، وَمَهَابِطِ الوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ تَحْنِي ظُهُورَهَا أَسْفَاءً، وَمَعَادِنُ الوَصِيَّةِ وَالإِمَامَةِ تَذْرِي دُمُوعَهَا لَهْفَاءً، وَذَلِكَ لِأَنَّ حَادِثَ قِضَاءِ اللهُ أَسْتَأْثِرَ بِفِرْعِ النُّبُوَّةِ، وَعُغْضُرَ الدِّينِ وَالمُرُوءَةِ.

## ذكر البكاء

كُتِبَتْ وَالْأَحْشَاءُ مُحْتَرَقَةٌ، وَالْأَجْفَانُ بِمَائِهَا غَرَقَةٌ. الدَّمْعُ وَاكِفٌ، وَالْحُزْنُ عَاكِفٌ. مُصَابٌ أَطْلَقَ أُسْرَابَ الدَّمُوعِ وَفَرَقَهَا، وَأَقْلَقَ أَعْشَارَ الْقُلُوبِ وَأَحْرَقَهَا. مُصَابٌ فَضَّ عُقُودَ الدَّمُوعِ، وَشَبَّ النَّارَ بَيْنَ الضُّلُوعِ. مُصَابٌ أَذَابَ الدَّمُوعَ الْجَامِدَةَ، وَأَلْهَبَ أَلْهَمُومَ الْخَامِدَةَ. تَحَلَّبَتْ سَحَابُ الدَّمُوعِ الْغِزَارَ، وَأَنْسَدَتْ مَسَالِكَ أَلْسُكُونَ وَالْأَسْتِقْرَارَ. كُتِبَتْ عَنْ عَيْنٍ تَدْمَعُ، وَقَلْبٍ يَجْزَعُ. وَنَفْسٍ تَهْلَعُ. قَدْ أَذَلَّتْ حِصُونَ الْبَرَّةِ، وَحَجَبَتْ وَافِدَ الْحَبْرَةِ. قَدْ مَدَّ الْهَمُّ إِلَى جَسْمِي يَدَ السَّقْمِ، وَجَرَّ الدَّمْعُ عَلَيَّ خَدَيْ دُيُولِ الدَّمِّ. لَوْلَا أَنَّ الْعَيْنَ بِالدَّمْعِ وَالْأَدَمَّ انْطَقَ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ وَقَلَمٍ، لَأَخْبِرْتَ عَنْ بَعْضِ مَا أَوْهَنَ ظَهْرِي، وَأَوْهَى أَرْزِي.

## ذكر الاستراحة بالبكاء والجزع

إِنَّ الْفَجِيعَةَ إِذَا لَمْ تَحَارِبْ بِجَيْشٍ مِنَ الْبِكَاءِ، وَلَمْ يُخَفَّفْ مِنْ أَثْقَالِهَا بِالنَّشِيجِ وَالْأَشْتِكَاءِ تَضَاعَفَ دَأْوُهَا، وَزَادَتْ أَعْيَاؤُهَا، وَعَزَّ وَأَعُوزَ دَوَاؤُهَا. قَدْ شَفِيتُ غَلِيلِي بِمَا أَسْتَدْرِرْتَهُ مِنْ أُسْرَابِ الدَّمُوعِ الْمُتَحِيرَةِ، وَخَفَّفْتُ عَنِي بَعْضَ الْبُرْجَاءِ بِمَا أَمْتَرْتَهُ مِنْ أَخْلَافِهَا الْمُتَحَدِّرَةِ. إِنَّ فِي إِسْبَالِ الْعَبْرَةِ، وَإِطْلَاقِ الزَّفْرَةِ، وَالْأَجْهَاشِ بِالْبِكَاءِ وَالنَّشِيجِ، وَإِعْلَانِ الصِّيَاحِ وَالضَّجِيجِ تَنْفِيساً مِنْ بُرْحَاءِ الْقُلُوبِ، وَتَخْفِيفاً مِنْ أَثْقَالِ الْكُرُوبِ.

## وصف عظم المصيبة وثقل وطأتها

أَتَى أَلْهَرُ بِمَا هَدَّ الْأَصْلَابُ، وَأَطَارَ الْأَلْبَابُ مِنْ أَلْنَاذِلِ الْهَائِلَةِ، وَالْفَجِيعَةِ الْفُظِيْعَةِ. يَا لَهَا مِنْ حَادِثَةٍ كَارِثَةٍ حَسَّنَتْ لِي الْغُلُوفِ الْإِعْتِمَامَ، وَأَذَكَّرْتَنِي بِفَقْدِ الْأَعْزَةِ وَالْأَعْمَامِ. رُزُّهُ أَوْضَعُ الْعَزَائِمِ الْقَوِيَّةِ، وَأَبْكَى الْعَيُونَ الْبِكِيَّةِ، مُصِيبَةً زَلْزَلَتْ أَلْأَرْضَ، وَهَدَمَتْ الْكُرْمَ الْمَحْضَ. مُصِيبَةً سَلَبَتْ أَلْأَجْفَانَ كِرَاهَا، وَالْأَبْدَانَ قُورَاهَا. فَجِيعَةٌ لَا يُدَاوِي كَلِمَهَا أَسٍ، وَلَا يَسُدُّ ثَلْمَهَا تَنَاسٍ. مُصِيبَةٌ

أَلَمْتُ فَأَلَمْتُ، وَتَمَلَّتْ فَكَلَمْتُ، وَتَرَكْتُ النُّفُوسَ مُوَلَّهَةً، وَالْعُقُولَ مُدْلَهَةً. رُزْءٌ هَضٌّ وَهَاضٌ، وَأَطَالُ الْإِنْخِزَالُ وَالإِنْخِفَاضُ، وَلَمْ يَرْضَ بَانَ فَضَّ الْأَعْضَاءَ حَتَّى أَفَاضَ أَلْدِمَاءَ. رُزْءٌ مَلَأَ الصُّدُورَ آرتِيَاعًا، وَقَسَمَ الْأَلْبَابَ شِعَاعًا، وَتَرَكَ الْعُقُولَ مَجْرُوحَةً، وَالذُّمُوعَ مَسْفُوحَةً، وَالقُوى مَهْدُودَةً، وَطَرَّقَ الْعَزَاءَ مَسْدُودَةً، وَرُزْءٌ نَكَأَ الْقُلُوبَ وَجَرَحَهَا، وَأَحْرَ الْإِكْبَادَ وَأَقْرَحَهَا. مُصِيبَةٌ أَقْرَحَتْ الْأِكْبَادَ، وَأَوْهَنْتْ الْأَعْضَادَ، وَسَوَدَتْ وُجُوهَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي، وَأَعَادَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي.

ذَكَرَ الْإِنْخِزَالَ وَكَسُوفَ الْبَالِ وَالْجِزْعَ وَالتَّوَجُّعَ وَالإِكْتِثَابَ لِحَادِثِ الْمَصَابِ، كَتَبَتْ عَنِ أَجْفَانِ شَرْقَةٍ بِالدُّمُوعِ، وَنِيرَانِ مُتَّقَدَةٍ بَيْنَ الْأَحْشَاءِ وَالضُّلُوعِ، وَبِنَانِ تَوَدُّ لَوْ بَانَتَ قَبْلَ أَنْ تَخْطُ بِذَكَرِ نَازِلِ الْخَطَّةِ، وَنَفْسٍ أَشَاطَتْ بِهَا بِلَابِلُ الْهَمُومِ الْمُسْتَطَّةِ. كَتَبَتْ وَالنَّفْسُ فِي شِدَّةِ الْإِنْخِزَالِ وَالْكَمْدِ، وَفَقَدَ الْإِصْطِبَارَ وَالْجَلْدَ، عَلَى مَا لَا يَسْتَطَاعُ ذَكَرَهُ، فَكَيْفَ يُتَحَمَّلُ ثِقَلُهُ. مَا لِي يَدُّ تَخَطُّ إِلَّا بِكُلْفَةٍ، وَلَا نَفْسٌ تَتَرَدَّدُ إِلَّا عَلَى غُصَّةٍ، وَلَا عَيْنٌ تَنْظُرُ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ قَدَى، وَلَا صَدْرٌ يَنْطَوِي إِلَّا عَلَى أذَى. الدُّمُوعُ وَالكِفَّةُ، وَالْقُلُوبُ وَالجِفَّةُ، وَالْهَمُّ وَارِدٌ، وَالْأَنْسُ شَارِدٌ، وَالنَّاسُ مَاتَمَهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ، إِنْ مَنِي كِنْدَةً تَأْسَفُ عَلَى حُجْرٍ، أَمْ الْخِنْسَاءُ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ. كَمْ عُبْرَةٌ وَزَفْرَةٌ، وَأَنَّةٌ وَحَسْرَةٌ، وَكَمْ تَمَلُّمٌ وَأَضْطِرَابٌ، وَكَمْ أَشْتِعَالٌ وَالتَّهَابُ. مُصِيبَةٌ أَصْبَحَتْ لَهَا وَقِيدُ غَمَةٍ، وَأَخِيذُ كُرْبَةٍ، مَا أَمْ سَبْعَةٌ رَكَبُوا الْجِيَادَ، وَشَهَرُوا السِّيُوفَ الْحَدَادَ نَعُوا إِلَيْهَا قَتِيلًا بَعْدَ قَتِيلٍ، وَغَرَضُوا عَلَيْهَا صَرِيعًا بَعْدَ صَرِيعٍ، بِأَشَدِّ مَنِي إِنْخِزَالًا وَأَضْعَفَ بَالًا، وَأَصْدَقَ تَقَلُّلًا، وَأَكْثَرَ تَمَلُّمًا. مَلِكُ الْجِزْعِ صَبْرِي وَعِزَائِي، وَجَعَلَ نَاطِرِي فِي إِسَارِ بُكَائِي، فَالْقَلْبُ دَهْشٌ، وَاللِّبَانُ مُرْتَعَشٌ، وَأَنَا مِنْ أَلْبَقَاءِ مُسْتَوْحِشٍ. كَتَبَتْ عَنِ قَلْقٍ يَزِيدُ وَلَا يَفْتَرُ، وَجِزْعٍ يَتَضَاعَفُ وَلَا يَضْعَفُ. انْتَهَى بِنِ الْهَلَعِ إِلَى حَيْثُ لَا النَّاسِي مُصْحَبٌ، وَلَا أَلْتَنَاسِي مُصَاحِبٌ. انْزِعَاجٌ يَحُلُّ عُقُودَ

الحزم، وأكتئاب يُنْقَضُ شُرُوط العزم. قد بلغ الْحُزْنَ مِنِّي مبلغاً لم أبتدله  
للنوائب وإن جَلَّتْ وقعاً، وبلغ مني منالاً لم يؤمله طُرُوق المصائب وإن  
عظمت فجعاً. كتبتُ عن اضطراب نفس، واضطراب صدر، والتهاب قلب،  
وانتهاب صبر.

### التأبين والتذبة

ما أعظمه مفقوداً، وأكرمه ملُحوداً. إني لأنوح عليه بنوح المناقب، وأرثيه  
مع النُجوم الثَّواقب، وأبكيه مع المحاسنِ والمعالي، وأثنى عليه بثناء المآثر  
والمساعي. ليت يمين الدَّهر شَلَّتْ قبل أن فتكت بمُهجة الْفُضْلِ، وعين  
الزمان كُفَّتْ قبل أن رأت مصرع الفخر. لقد رزُنا من فلانٍ عالماً في  
شخص، وأمةً في نفس. مضى والمحاسن تبكيه، والمناقب تعزى فيه، لَمَّا  
قَرَّتْ به العيون، أسخنت فيه المَنون، ولما أنشِرت به الصدور، قبضها  
لفقده المقدور. عَلَى المحاسن من بعده العفاء، ولا أنبتت الأرض ولا جادت  
السماء. قد ركب الأعناق، بعد العِناق، وعلا الأجياد، بعد الجياد، وفاح  
فيتُّ المِسك من سآثره، كما كان يفوح من مجامره. كان منزله مألَّف  
الأضياف، ومأنس الأشراف، ومنتجع الرُّكب، ومَقصد الوفد. فاستبدلَ بالأنس  
وحشة، وبالنضارة عُبرة، وبالأضياء ظلمة، وأعتاض من تراحم المواكب تلام  
المآثم، ومن ضجيج النداء والصهيل، عجيج البكاء والحويل. هذي المكارم  
تبكي شَجْوَهَا لفقده، وتلبس جِدادها من بعده، وهذه المحاسن قد قامت  
نوادبها مع نوابه، وأقترنت مصائبها بمصائبه. ما أقبح العيش من بعده، وما  
أنكر العمر مع بُعده.

### في أن الفدية لا تغني

لو قُبلت في فلان الفدية لوقَّيته بنفسي، وأيام عمري. علما بأن العيش

بمثله من إخوان الصفاء يصفو، وبظعنه عن الدنيا يَكْدُر ويجفو. لو أمكن  
أفتداؤه بأنفس الدُّخائر، وأعز الاملاك والممالك لكننا أحقَاء بإرخاص كلِّ علق  
نفيس، وبذل كلِّ مُلك كريم. لو وُقي منه عزيز قوم لعزته، أو كبيرُ أهل بيت  
بولده وأسرته، أو قوي سلطان باستطالته وقدرته، أو زعيم دولةٍ بحشده وعدده  
لكان الماضي أولى من فُدي، وأحقَّ من وُقي، وكُنَّا أقدر النَّاس على دفع ما  
حدث وطرق، وذبتْ ما كَرث وأرهق، لكنه الأمرُ المُسوى فيه بين من عزَّ جانبه  
وذلك، وكثُر ماله وقلَّ، حتى تأسى المفضول بأفاضل، وأناقص بالكمال.

### ما يقع من كتب التعازي من وصف الدهر

هو الدَّهر فلا تعجب من طواره، ولا تنكر هجوم بوائقه، عطاؤه في ضمان  
الارتجاع، وجباؤه في قران الانتزاع. الدَّهر ما عرفت، وعلى ما خبرت، فلا  
نكر إذا فجع بالدُّخائر، ولا غرور إذا استأثر بالأخاير. هو الدهر وعلاجه الصبر  
لا تهناً فيه المواهب، حتى تتخللها المصائب، ولا تصفو فيه المشارب، حتى  
تكدرها الشوائب. من عرف الزَّمان، لم يستشعر منه الأمان، وتصور تصرف  
الحوادث بين المورث والوارث. الدَّهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفو  
أيامه بالكدر، مجروح صابه بالعسل، موصولة حبال الأمل فيه بأسباب  
الأجل، يفظم أمام تكامل الرِّضاع، ويفرق قبل الامتاع بحسن الاجتماع. هي  
الأيام ترتجع العارية، وتتلقى بالمنية الأمنية.

### ما يقع فيها من ذكر الدنيا وذمها

قد جعل الله الدنيا دار قُلة، ومحل نُقلة. فمن راحل ليومه، ومن مدعو  
لغده، وكلُّ مُستوفٍ لأجله، وجارٍ لأمه. ما الدنيا إلا دارُ النقلة، وما المقام  
فيها إلا للرحلة. إن المرءَ حقيقٌ إذا طرقه ما يتحيف صبره، ويتطرف صدره أن  
يعود إلى علمه بالدُّنيا، كيف نُصبت على النقلة، وجُنبت طول المهلة،

وَأَبْتَدَتْ لِلنَّفَادِ، وَشَفِيعَ كَوْنِهَا بِالنَّفَادِ، وَإِنْ الثَّأْوِي بِهَا رَاحِلٌ، وَالْأَيَّامُ فِيهَا مَرَّاحِلٌ. مَوْهَبُ الدُّنْيَا مَسْلُوبٌ، وَإِنْ أُرْجِيءَ إِلَى مَهَلٍ، وَمَمْهُودَاهَا مَحْرُوبٌ، وَإِنْ أُخِرَ إِلَى أَجَلٍ. لَوْ خَلَدَ مِنْ سَبَقٍ لَمَا وَسَعَتِ الْأَرْضُ مِنْ لِحَقٍّ، وَلِذَلِكَ جُعِلَتِ الدَّارُ الْأُولَى مَنزَلُ قُلْعَةٍ، وَمَحَلُّ نُجْعَةٍ، وَمَجَازًا إِلَى أُخْرَى تَزِيدُ، وَلَا تَبِيدُ. خَيْرُهَا عَتِيدٌ، وَعَمْرُهَا تَأْبِيدٌ. نَحْنُ فِي الدُّنْيَا عَلَيَّ وَفَازٌ، وَمَجَازٌ وَجِدَارٌ وَأَنْتَظَارٌ. الْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَفْرَحْ بِمَوَاهِبِهَا، وَلَمْ يَتَضَاعَلْ لِنَوَائِبِهَا، وَلَمْ يَرِ شِيَاطِلَهَا (كَذَا) إِلَّا كَالْخِيَالِ الْمِلْمَمِ، وَالْفِيءِ الْمُنْتَقِلِ، وَالْعَارِيَةِ الْمُرْتَجِعَةِ، وَالسَّحَابِ الْمَتَشَعَّةِ، مَا تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْغَدَارَةُ الْغَرَارَةَ؟ وَهِيَ تَرْتَجِعُ أَعْزَمَ مَا تُعْطِي، وَتَنْتَرِعُ أَحَبَّ مَا تُؤَلِي. قَدْ تَنَكَّرَتِ الدُّنْيَا حَتَّى صَارَ الْمَوْتُ أَخْفَ خُطُوبِهَا، وَأَصْغَرَ ذُنُوبَهَا فَلْيَنْظُرِ الْمَرْءُ يَمَنَةً هَلْ يَرَى إِلَّا مِحْنَةً؟ ثُمَّ لِيَعْطِفَ يَسْرَةً هَلْ يَرَى إِلَّا حَسْرَةً؟

### الامر بالصبر والنهي عن الجزع

لو كان في الجزع فضلٌ لَمَا تَقَدَّمتْ فِيهِ ذَوَاتُ الْحُجُوجِ وَالْحِجَالِ، عَلَيَّ الْفُحُولِ مِنَ الرِّجَالِ. مَا تَضَعُ وَالْقَضَاءُ نَازِلٌ، وَالْمَوْتُ حُكْمٌ شَامِلٌ، وَإِنْ لَمْ تُلْذِ بِعِصْمَةِ الصَّبْرِ، فَقَدْ آعْتَرَضْنَا عَلَيَّ مَالِكُ الْأَمْرِ. اعْلَمْ أَنَّ الْجَزْعَ لِلرَّبِّ مُسْخِطَةٌ، وَلِلْأَجْرِ مَحْبُطَةٌ. عَلَيْكَ عَزِيمَةُ الصَّبْرِ، وَصَرِيمَةُ الْجِلْدِ، فَإِنَّهُمَا فِي الْعَيْنِ حَتْمٌ، وَفِي الرَّأْيِ حَزْمٌ، وَفِي خِلَافِهِمَا لِلْحَيِّ انْتِفَاعٌ، وَلَا لِلْمَيِّتِ ارْتِجَاعٌ. اعْلَمْ أَنَّ الْمَتُوفِيَّ لَا تَرْدَهُ نَارٌ تُلْهَبُهَا مِنَ الْهَمِّ عَلَيَّ كَيْدِكَ، وَلَا يُرْجِعُهُ أَنْزَعَاجُ تَسْلَطُهُ بِالْحَزَنِ عَلَيَّ جَسَدِكَ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَفْعَلُهُ الذَّاكِرُونَ، وَتَقُولَ: إِيَّاكَ اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ شَوَائِبَ الدَّهْرِ لَا تُدْفَعُ إِلَّا بِعِزَائِمِ الصَّبْرِ. اجْعَلْ بَيْنَ هَذِهِ اللَّوْعَةِ الْغَالِبَةِ، وَالذَّمْعَةِ السَّاكِبَةِ، حَاجِبًا مِنْ فَضْلِكَ، وَحَاجِزًا مِنْ عَقْلِكَ، وَمَانِعًا مِنْ يَقِينِكَ. أَنْتَ أَعْرَفُ بِالدَّهْرِ وَمَصَارِفِهِ، وَالزَّمَانِ وَمَخَافِهِ، مِنْ أَنْ تَدْعَ التَّمَاسِكَ وَهُوَ مَرْجِعُ اللَّيِّبِ وَمَثْوَاهُ،



وتتهالك في الجزع وهو مَنزِع الجهول ومغزاه. إن المِحْن إذا لم تُعالج بالصبر، كانت كالمِنح إذا لم تُعالج بالشُّكر. إذا رأيت أن تأتي في توخي الصبر، واحراز الأجر ما يوجبُه الحجا، فإنه أحرى بك وأحجى، صبراً صبرا ففحول الرجال لا تستفزها الأيام بخطوبها، كما أن مُتون الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها. المرء لا بُدَّ سال، ولو بعد أحوال وأحوال. فما عليك أن تعجل ما يغتنمه البررة، وتقدم ما يؤخره الفجرة؟

### ذكر الموت

إن الله قد سَوَّى بين البرية، في ورود حوض المنية، وحملهم فيها على عدل الحكومة والقضية، لنظر كل احدٍ لنفسه، ويعلم أنه مستثمر ما أنبت من غرسه. ما حيلة الإنسان وقد خانته أملة، وجاءه أجله، فبينا هو في رجاء، فسيح الأرجاء، إذا به قد دُعي فأجاب من دون تعريج على استعداد، ولا تنفيس لأخذ زاد. الموتُ مَشْرَعٌ لا بدَّ مورود، وكلُّ وإن طال المدى مفقود. ما دوام أمرٍ آخره انقطاع، وأتصال عطاءٍ عاقبته أنتزاع؟ معلومٌ أن الموت كلُّ شاربٍ بكاسه، ومُكتسبٍ من لباسه، وإنما هو تقدم أيام، وتأخر أعوام. وكلُّ ذي نهاية يصير كأن قد قطعت مراحل، ولحق بعاجله أجله. الموتُ خطبٌ عظيم حتى هان، ومس خشنٌ حتى لان، فطنٌ أنه مؤخر لتمام، ومُنسأً لأيام وأعوام، والمُنون تطلبه حثاً وحضاً، حتى تدركه خيباً وركضاً. هذه سبيل، فيها تعجيل وتأجيل، وإلا فاللذهر كله أمس، والنفوس في مُصافحة المنية كنفس، لله ما أغوص الموت على حبات القلوب، وأعرفه بمودات الصدور، وأخلصه إلى مكامن الروح، وأيقظه لأناسي العيون، فإننا لله وإنا إليه راجعون. معلومٌ أن الأمور في واحد، وسيان فيه ولد ووالد. هذه فرقة محتومة على كل شمل منتظم، ومكتوبة على كل جبلٍ متصلٍ وقديماً نُعيبت على الناس غربانها، وطارَت في دُورهم عقبانها.

## في الرضاء بقضاء الله تعالى والتسليم لحكمه

ما الحيلة وقد حلَّ القضاء، وفرض العزاء لِقَدَرِ الله، ونزل البلاء الجسيم وكتب الرضاء والتسليم. لا تَسَخَطَ لِقَدَرِ الله وهو عدل، ولا تكرر لقضاء الله وهو فضل. ليعلم أن حُكْمَ الله عدلٌ كيف تصرّفت الأقدار، ووقعت من كراهية واختيار. القضاء غالب، والزمان مُعْطٍ وسالب، ولا خيار على القدر، ولا إثارة على الغير. والله العدل، وحُكْمُهُ الفصل، ومن عنده الفضل، قضاء الله ماض، وهو عدلٌ قاض. يُولي، ويبتلي، ويسلب، ويعطي، ويعير، ويرتجع، ويُمتع، ويُنتزع. له الخلق، وفعله الحق. أمرُ الله لا يُقابل إلا بالرضاء، والصبر على ما قضى وأمضى.

## في حمل قضاء الله على الاصلاح لعباده

مولاي أولى من سلم، وقد علم من عدل الله ما علم، وأيقن أنه يحيى ما دامت الحياة أنفع وأروح، ويميت إذا كان الممات أصلح. لولا أن الموت طريق يسلكه البريء والسقيم، ومشرع يردّه البر والآثم، لما أنشرح بالعزاء صدر، ولا صجّب مع البلاء صبر. غير أنه سنة الله في عباده وأنبيائه وأوليائه. يقيهم ما كان البقاء أعمار لمكانهم، ويتوفاهم ما كانت الوفاة أصلح لأديانهم. إنا لله وإنا إليه راجعون، علماً بأن مقاديره لا تجري إلا على موجبات الحكمة، وتدبيره لا يخلو من باطن المصلحة، أو ظاهر النعمة. في بقاء مولانا ما يوجب التسليم لما قضى الله وأمضاه، إذا كان يُدبرنا بأصلح ما يختار ويؤثر، وأحكم ما يُقدم وما يؤخر علماً منه تعالى بالعواقب، وإحاطة بالشاهد والغائب. أحقُّ الناس عند حدوث النوائب، وأعتراض الشوائب، بقصد التجلّد، وترك التبدل، من علم أن أقضية الله جارية مع الصّلاح، ماضية على الرّشاد، يبقى ما كان البقاء للبعد أنظر، ويتوفى إذا كان الفناء في الحكم

أوجب. معلومٌ أن الله يُبقي ما كان البقاءُ أنجح، ويتوفى إذا كان الفناءُ أصلح، ولذلك قبض الأنبياء والمرسلون، وأنزل على المصطفى إنك ميتٌ وإنهم ميتون.

### ذكر الأعمار والأجال

إن أيام العُمر وساعات الدهر كمراحل معدودة، إلى وجهةٍ مقصودة. فلا بد مع سلوكها من أنقضائها، وبلوغ الغاية عند انتهائها. للنفوس مواعيدٌ تطلبُ آجالها، وللموت تغدو الوالدات سخالها. وما نحن إلا كالركب. فمن ذي منهلٍ قصيدٍ يبلغه دانيا، ومن ذي منزلٍ شحط يلحقه مُتراخيا. مولاي يعلم أن الأعمار مُقدَّرةٌ لآمادها، والآجال مؤخرةٌ لميعادها. فلا استزادة ولا استنقاص، ولا فوات ولا مِناص. الآجالُ أمادٌ مضروبة، وأنفاسٌ محسوبةٌ ولذلك استأثر الله بوجوب البقاء، وأثر لخلقه صلة الوجود بالفناء. الآجال بيد الله، فإذا شاء مدها بحكمةٍ وافية، وإذا شاء قصرها بلطفيةٍ خافية.

### في التسلية ببقاء الباقي عن الماضي

نعمةُ الله في فلانٍ عظيمة. قد جبرت الكسر، وأوجبت الصبر، وأقامت الظَّهر، وألزمت الشكر، وأحمد الله الذي أولى كما أبتلى، وأعطى بإزاء ما أقتضى. لئن كانت المُصيبة بمصرع فلانٍ عظيمةً، لقد سدَّها الله من سيدي بأفضل خَلْف، لأمجد سَلَف، وأنجب فرع، لأكرم أصل. في بقاءِ مولاي مسلاةٌ للجازع، وأسولُ للنجاع. يا لها من حادثةٍ كارثة، وفجيعةٍ فظيعة. لولا أن الله سدَّ ببقائك ثلْمها، وداوى بالدفاع عن حوائك كلمها. في بقاءِ مولاي ما يُلزم تخطي الأحزان، إلى شكر الله للإحسان. اللهم لا كُفران فقد أبقيت من فلان من ضمنت به شمل الأمم، وجلوت وجه الكرم. قد أعان الله على الرزية، بحسن البقية، وسهل سبيل التسلية، بعظم المزية، وجعل الموهوب،

أفضل من المسلوب. في بقاء مولاي ما سدَّ ثلم المرزية، وأغنى عن إطالة التعزية. إذا تحامت ألنوائب جانب مولاي وتوقَّته وبقَّته، وهبنا ما أنتهكت، لما تركت، وتسلينا عما أحتنكت، بما كَفَّت عنه وأمسكت، وألشمسُ تسليك عما حلَّ بالقمر. مامات من خلفك، ولا غاب عن أهله من أستخلفك. إن تكُ أيدينا بالأمس أمسكت على القلوب خوف أنصداعها وأنزعاجها، لقد مسحت أليوم على الصدور عند أنشراحها وأنفراجها، ولئن سخنت عيون عند حدوث الحادث، لقد قرَّت عيون عند أنتصاب الوارث. تأملت في أثنأ الرزية، جزيل العطية. ببقاء مولاي، فرأيت الموهوب، أكبر من المسلوب، والمبقي، أجل من المفني، فعطفت على البلوى بالصبر، وتلقيت النعمى بالشكر. من كان مثلك القائم من بعده، السادُّ ثلماً فقدته، فهو في حكم الخالد، وإن أصبح فانيا والمقيم في أهله وإن أمسى بالعراء ثاوباً. إن الزمان لا بدُّ خائن، والمقدور لا محالة كائن، وإذا وقى الله أكرم النفوس، وحرس أجل محروس. فالرز وإن جلَّ جلل، وما أتى الدهر، وإن كبر هدر. سيدي يعرف أحكام الليالي والأيام، وتصرفها بين الإعطاء والإخترام. فإذا تعدت أكرم الأنفس، وتجاغت عن الأنفس، وجب تجاوز الصبر، إلى الحمد لله والشكر.

### فيما يجمع بين التعزية والتهنئة

قد لزمنا رفع اليدين إلى الله: واحدة تستنزل الصبر، وأخرى تتحمّل الشكر. الحمد لله الذي لَمَّا أرتجع أكرم العواري، بلغ أفضل الأمانى، ولما أمتحن بأعظم الأهوال، تطول بأشرف الأبدال. ما أكتأبنا للمنعى إلينا، حتى اغتبطنا بالمستخلف علينا، ولا أجهش باكياً عند الرزية حتى أستهل ضاحكاً للعطية. الفجعة فظيعة وجيعة. كادت تُذهل العقول، وتحبس الألسنة عن أن تقول، والأقلام عن أن تجول. إلا أن الله لَطَفَ فجعل سيدنا وارث الماضي كابرًا عن كابر، وحافظاً بعده لغز الآثار والمآثر. فلم يحسُر الظل حتى مده،

ولا مكن الثلم حتى سده، ولا نقل الإحسان حتى رده، ولا أوهن العقل حتى شده. قد كان الرزء أعظم من أن يوصف هذا للأركان، وإفاضة للأحزان، في كل قطر ومكان. إلا أن الله بلطفه كشف الظلمة، وأحيا الأمة، وأنزل الرحمة، وحسم النعمة بعود مولانا إلى سرير سلطانه، واستقراره في عالي مكانه. لئن كانت المصيبة أصابت سوبداء القلب، فقد تدارك الله العالم بما أقر سواد العين. يا لها من رزية ناحت لها السماء على الأرض، وأفل معها قمر الملك والمجد، حتى تلافى الله الملك بمولانا فأعاد به الشمل جميعا، وألغى مطيعا، فقر الأمر قراره، ولزم فلك التدبير مداره.

### استظهار المشاركة والمساهمة

أنا أقاسم مولاي الهموم والمسار، وأساهمه المكاره والمحاب. فلا يعرض له ما يشغل فكره إلا أزعج قلبي، كما لا يتفق عنده ما يشرح صدره إلا وفر أنسي. قد شاركت سيدي في المصيبة مشاركة من لا يتميز عنه في منحه ومحنه، وسروره وحزنه. كتابي وأنا لا أعلم أعزيتك أم نفسي، فليس المصاب عندك بأعظم منه عندي. أنا وإن كنت أقاسمك المسار، وأساهمك المضار، فإني لا أحاسب الأيام إذا تخطتكم، ولا أناقش سهامها إذا أخطأتكم. لئن فقدت من فلان أباً وعمّاً. لقد أوفيت عليك أسفاً، وعليه هما. أنا أقاسمك مصارف الأحوال ومجاريها، وعوائد الأيام وعوديها، فأخذ مما شرح صدرك بحظ المبتهج، ومما شغل قلبك بقسط المنزعج. قد تحملت لمشاركتك أثقالاً من الوحشة تنقص الصبر، وتنقص الظهر، وما أعزيتك إلا والعزاء لي معجز، ولا أسليك إلا وألسلو عندي معوز، لاشترأكتنا في الأفراح والأحزان، وتعدل أقساطنا من الزيادة والنقصان.

### عظات التعزية

لا مصيبة مع الإيمان، ولا معزي مع القرآن، وكفى بكتاب الله معزياً،

وبعموم الموت مُسلياً. إِنَّ الَّذِي يُخَفِّفُ ثِقْلَ النَّوَائِبِ، وَيُحَدِّثُ السُّلُوَ عِنْدَ الْمَصَائِبِ، تَذَكَّرْ حُكْمَ اللَّهِ فِي سِيَدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ. لِيَذَكَّرَ مَوْلَايَ فَقَدَ الرَّسُولَ وَالْوَصِيَّ وَالْبَتُولَ وَالْحَسَنَيْنِ مِنْ مَسْمُومٍ وَمَقْتُولٍ، ثُمَّ لِيُحَصِّنِ الْأَجْرَ الْمَسْجُوقَ إِلَيْهِ وَلِيُحْصِلْهُ، وَلِيُنْصِبَ أَدَبَ اللَّهِ إِزَاءَ قَلْبِهِ وَلِيَمْتَثِلْهُ. الْخُلُودُ فِي الدُّنْيَا لَا يُؤْمَلُ، وَالْفَنَاءُ لَا يُؤْمَنُ، وَلَا سَخَطُ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَا وَحْشَةٌ مَعَ خِلَافَتِهِ، وَالْأَنْسُ بِطَاعَتِهِ، فَأَدْمَا أَسْتَرِدَّ صَابِرًا، وَأَسْمَحْ بِمَا اسْتَرَجَعَ مُسْلِمًا. أَنْتَ تَعْرِفُ مِنْ شُرُوطِ الزَّمَانِ وَعَادَاتِهِ، وَتَخْبِرُ مِنْ شَأُونِهِ وَتَارَاتِهِ وَتَمْلِكُ مَعَهُ حِلْمَكَ، وَتَرَاوِجُ لَهُ حَزْمَكَ، مَتَى أَتَى اللَّيَالِي بِمَا تَعَاقَبَتِ الْقُرُونُ عَلَى مِثْلِهِ، وَأَعْيَتِ الْحِيلُ دُونَ دَفْعِهِ. حَمْدًا لِإِلَهِهِ بِتَفَضُّلِ فِيهِ، وَيَسْتَرِدُّ فَيَأْجُرُ، وَيُبْقَى الثَّوَابُ، وَيُنْفَى الْحَزَنُ. كُلُّ مُصِيبَةٍ وَإِنْ عَظُمَتْ فَصَغِيرَةٌ فِي جَنبِ ثَوَابِ اللَّهِ، ضَائِلَةٌ بَيْنَ نَعَمِ اللَّهِ قَبْلَهَا وَبَعْدَهَا.

#### الادعية للمتوفي

غفر الله ذنبه، وخَفَّفَ حسابَه، وجعل رحمته حَسْبَهُ تَغْمَدَهُ اللهُ بِغَفْرَانِهِ، وَمَهَّدَ لَهُ فِي أَعْلَى جَنَانِهِ. تَغْمَدُهُ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ بِمَا يَفُوتُ آمَالَ الْمُؤْمَلِينَ، وَيُوجِبُ لَهُ مِرَافِقَةَ الْإِنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. جَعَلَ اللهُ فِرطَاتِهِ مَغْفُورَةً وَحَسَنَاتِهِ مَشْكُورَةً. قَدَّسَ اللهُ ثَرَاهُ، وَأَكْرَمَ مَأْوَاهُ. أَكْرَمَ اللهُ مَرْجِعَهُ، وَرَحِمَ مَصْرِعَهُ، وَبَرَّدَ مَضْجِعَهُ. رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَتَهُ لِلْأَبْرَارِ، وَحَطَّ عَنْهُ ثِقْلَ الْأَوْزَارِ. نَوَّرَ اللهُ بُرْهَانَهُ، وَأَلْبَسَهُ رِضْوَانَهُ، وَفَسَّحَ لَهُ جَنَانَهُ. غَفَرَ اللهُ لَهُ مَغْفِرَةً تُحَفُّ بِالرُّوحِ وَالسَّلَامِ، وَتَفْسَحُ لَهُ فِي دَارِ الْمَقَامِ. جَعَلَ اللهُ مَا نَقَلَهُ إِلَيْهِ، خَيْرًا مِمَّا نَقَلَهُ عَنْهُ. قَدَّسَ اللهُ ضَرْيِحَهُ، وَبَرَّدَ صَفِيحَهُ، وَأَفَاضَ الرَّحْمَةَ السَّابِغَةَ عَلَيْهِ، وَلَقَّنَهُ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ. سَقَى اللهُ ضَرْيِحَهُ وَلَقِيَ (كَذَا).

#### ما يختص منها بالملوك

وَاللَّهُ يُبَوِّئُهُ مِنْ جَنَّاتٍ عِدْنِهِ، وَمَقَارَ أَمْنِهِ أَعْلَى مَنزَلَةٍ رَفَعَ إِلَيْهِ عَبْدًا مُخْلِصًا

هداه، ومؤمناً أجتباه، ووليّاً مكنّ له في أرضه، فقام فيها بفرضه، وأصلحها بعدله، وغمر أهلها بفضله. نسأل الله أن يرحمه أتم رحمة وأوسعها، ويلقيه أفضل مغفرة وأفسحها، ويوئله جنات النعيم التي أعدها لأمثاله داراً، ولأشكاله قراراً، ممن أحسن السيرة في عباده وبلاده، وأنتهى إلى رضاه بوسعته وأجتهاده.

### ما يختص منها بالاشراف

اللهم صلّ على شجرة هذا الغصن من كرائم أغصانها، وخصائص أفنانها، صلاة ترفع الأذخر، وتعلي القدر، وتمهد في جنة المأوى، والدرجات العلى. قدس الله تلك التربة الزكية، والأرض المرضية. إذ أودعت نفس الشرف والأشراف، وسير هاشم بن عبد مناف، وكيف أستسقي لها الغمام، وبحر المكارم في بطنها، وغيث الأمحال في ضمنها، وثم القبر الذي لو كُتِم لَم عليه عرف الكرم، ورياً حُسن الشيم. نقله الله إلى خِطة الغفران، وعرصة الرضوان، حيث الرّسول، والوصيُّ والبتول، والحسنان، وسائر شجر الجنان. صلوات الله عليهم ما طلع الفرقدان، وتعاقب الملوان. أقر الله عينه في عرصة الموقف المحذور، وأصباح المشهود المشهور بلقاء جدّه، وخيرة الله من خلقه، وأمينه على وحيه، وأداء حقه، ووفاه من حظوظ شفاعته، ما يزيده في علو الدرجات وسبوغ الكرامات، وشرف الوقوف على الحوض المورود، وعزّ النُشور في اليوم الموعود. رضي الله عن شقيق الكرم والمجد وعقيد الشرف المحض، وسلالة الرّسالة، وسليل الإمامة، وقدس رُوحه وقدس قُدس، وألبسه ثوب الغفران وقد ألبس.

### في الدعاء للمعزي بالصبر والاجر

ربط الله على قلبك بالتماسك الذي يؤمن من التهالك في القلق، والتّمالك الذي يدفع عوادي الحرق. أفرغ الله على سيدي تجلداً يضاهاي اجتماع رأيه

وَلَبَّه، وتصبيراً يحفظ عليه ذخائرِ جِلْمِهِ، حتى يمنحه في الثَّوَابِ ما لم يحتسبه كما آمَتْحَنَهُ مِنَ الْمُصَابِ ما لم يَرْتَقِبْهُ. ورثَ اللهُ مولايَ عَمْرَهُ، وأحضرَ سُلْوانَهُ وصبرَهُ، وشرحَ بالتسليمِ صدرَهُ. أعظمَ اللهُ لسيدي من الذُّخْرِ، وجزِيلَ المَثُوبَةِ والأجرِ، وبعَدَدَ محاسنِ من فُقدَ، ومحامدِ من عُدِمَ. وفَقَّكَ اللهُ لما يَحْصُنُ الأجرَ، ولا يُحِبِّطُهُ، ويُوَفِّرُ الثَّوَابَ، ولا يُسْقِطُهُ. ثَقَّلَ اللهُ به ميزانَكَ، كما ضاعَفَ بِقُوَّتِهِ أَحْزانَكَ. أحسنَ اللهُ لك العِزَّاءَ وأجملَهُ، ولَفَّكَ مِنَ الصَّبْرِ أكملَهُ. جَبَّرَ اللهُ مُصابِكَ، وعَظَّمَ ثوابَكَ. آتَاكَ اللهُ صَبِراً يَأْسُو كلومَ المُصَابِ، ويَحُلِّ عَقُودَ الإِكْتِتابِ. كَتَبَ اللهُ لَكَ من جَسِيمِ الثَّوَابِ، ما يَصْغُرُ عنده عَظِيمُ المُصَابِ. كَتَبَ اللهُ لَكَ مِنَ الأجرِ أَفْضَلَ ما كَتَبَهُ لِمَنْ سَلَّمَ لَهُ أَمْرَهُ وَحُكْمَهُ، ولم يَتَسَخَّطْ قَدْرَهُ وَحَتَمَهُ.

### سائر الادعية للمعزى

أَطالَ اللهُ مُدَّتَكَ، وجعلَ الشُّكْرَ في النِّعَمي ما دَّتَكَ، والصَّبْرَ عَلَيَّ البَلْوى عُدَّتَكَ. حرسَ اللهُ مُهْجَتَكَ، وحرَّمَ عَلَيَّ الحِوادثِ أَعزَّتَكَ. وجعلَ ما عَرَضَ خاتمةَ الرِّزايا قِبْلَكَ، وبلغَكَ في دينِكَ ودُنْيائِكَ أَمَلَكَ. ورثَ اللهُ مولايَ عَمْرَ من قَدَمِهِ، وغَفَرَ لِمَنْ آخْتارَ لَهُ جِوارَهُ فَاسْتَقَدَمَهُ، جعلَ اللهُ الأعمارَ صِلَةً لِعَمْرِهِ، وفَقَّأَ عَنْهُ عِيونَ الصُّروفِ من دَهرِهِ. وقاكَ اللهُ في أَعزَّتِكَ ونَفْسِكَ، وجعلَ مَسرَّةَ غَدِكَ ما حِيَّةَ مِساءةَ أَمَسِكَ. لا أُصِبتُ إِلا بِمِنِ الخَيْرِ لَكَ في البَقَاءِ بَعْدَهُ، ولَهُ في الأَتَقُدُّمِ قِبْلَكَ. مَدَّ اللهُ في مُدَّتِكَ، وَغَضَّ لَوَاحِظِ الأَيامِ عَن عَقُوتِكَ. لا نَقَصَ اللهُ لَكَ عَدَدًا، ولا أَثْكَلكَ وَلِدا، ولا أَشْمَتَ بِكَ أَحداً.

### ما يختص منها بالملوك

أَبقى اللهُ مولانا وارِثًا للأَعمارِ، مَصْرَفًا للأَقدارِ. وجعلَ ما عَرَضَ خاتمةَ ما



يوزع له فكراً، أو يُخرج له صدراً، وقدّم العالم عنه، فدية له. رغبْتُ إلى الله في إطالة بقاءه، كاشفاً بدوام مُدته الغم، وساداً بنضارة دولته الثلم، والله يُطيل بقاءه وارثاً للأعمار، مفسوحاً له في الامهال والإنظار. مُحصن الدولة عن النوائب اللاحقة، مَحْمِيّ العرصة عن المصائب الطارقة. أطال الله بقاءه، وارثاً للأجال، حائزاً للأمانى والآمال، ينسخ مُدّة الملوك، ويُخلق جِدَّة الجديدين، وعمِّره عمر النَّسرين، وأبقاه بقاء العصرين. عمِّره الله محوط النفس والساحة، مُبشراً للخيرات المُتاحة. مُصْرِفاً عِنان الملوك، مقلِّباً زمام الزَّمان بكلتا أليدين.

### ما يختص منها بالاشراف

أحسن الله عزاء مولاي عن الشريف، وورثه عمره، كما ورثه فخره، وذخر الله له الأجر عليه، كما أعلى ذكره بالانتساب إليه، والله يجبر مصابه كما أكرم نصابه، ويقيه المحاذر، كما ورثه المفاخر، ويبارك له في إحسانه الجسيم، وفضله العميم، كما بارك على إبراهيم، وآل إبراهيم صلى الله عليه وعلى محمدٍ وآله أجمعين.

### مخاطبة العلماء والزهاد في التعزية

أحقُّ الناس بالتسلي عند طروق المصائب، وأولاهم بالتسليم مع هجوم النوائب، من آتاه الله من العلم ذخيرة، وجعل على نفسه بصيرة، وهذه حال الشيخ في فقد فلان. ورثه الله عمره، وأبقاه ما شاء بعده. إذا كان الشيخ هو القدوة في العلم وما يقتضيه، والأسوة في الدين وما يجب فيه، لزم أن يتأدب في حالات الصبر والشكر بأدبه، ويؤخذ في تارات الأسى والاسى بمذهبه، فكيف لنا بتعزيته، عند حادث رزيته، إلا إذا روينا له، بعض ما أخذناه عنه، وأعدنا إليه طائفة مما آستفدنا منه. قد علم الشيخ أن من خلق للعرض

العظيم، وعُرض للثواب الجسيم. وطُن نفسه على تحمل الحوادث، ومرّن قلبه على تجرّع النوائب، وكان تأسّفه على ما يفقد من رياحين دُنياه قليلاً، وتصبره لما يُنقل من موازين أجره جميلاً.

### ذكر موتهم وتأبينهم

قد فَقدت عينُ الفضل منه قُرّة، وجبهة العلم منه غرّة. للفجائع، اختلاف مواقع، وللمصائب، تبأين مراتب، ومن أشدها لُدعا، وأعظمها وقعا. فجيعةٌ أخرجت صُدور قوم مؤمنين، ومصيبةٌ خصت العلم والدين كفقده فلان، فقد كان للإسلام جمالاً مُمتدّاً، وللدين رُكناً مُشتداً، وللعلم شهاباً لا يخبو، وللأدب سهماً لا ينبو. تمثّلت كيف يضام العُلى وتُقام مآتم الحُجى، وتبكي أعينُ الدين والتقوى. قد فجعنا بشيخ أفضّل، وشهاب العلم، والناضح عن آلدِين ناظراً لعُقباه، والصادع بالحقّ رافضاً لرُقباه. قد أخل ليثُ العلم بغيله، ومضى شيخُ الدين لسبيله. فاضت عليه عيونُ المحارِب في جنح الظلام، وبكته عُيونُ المحاسن في وضح النهار. رَجِم الله فلاناً وهل خُلقت الرّحمةُ إلا لأمثاله الذين خافوا الله، فخافهم الناس من دون ملكٍ قاهر، ولا سلطانٍ غالب، ولكنها هيبَةُ العلماء، في نفوس آلدهماء. اللهم محص عنه سيئاته. فطال ما أنتصب في الذّب عن دينك، والناس في اشتغالٍ بمعاشهم، عن معادهم، وبعقدّهم، عن اعتقادهم.

### ذكر موت الادباء والكتاب

نجمٌ من نجوم العلم هوى، وعُصنٌ من أغصان الأدب ذوى. قد عادت لرفاقه الآداب شعناً، ووجوه الفضل عُبرا. شابت بعده لِمَمُ الأقلام، وجفّت غُرر الكلام. قامت نوادِبُ الأدب، وتعطّلت حوالي الكتب. قد نصب ماء

الفضل، وركدت ریح العقل، وصدى رونق التبيين والبيان، وأنثلم حد القلم  
واللسان.

### ذكر موت الاولاد الصغار والكبار

بلغني خبرُ مُصابك بالريحانة التي اختار الله لك المثوبة عنها، على المُتعة  
بها. لَمَّا قوي فيه الأمل، عاجله الأجل، فكسفته أيدي الأيام، هلالاً أستسرَّ  
قبل التمام. أطلت التلهف على ظلِّ عاجلته الأيام أن يكون فناً زائلاً،  
وأكثرت التأسف على هلالِ فاجأته الليالي أن يصير بديراً كاملاً. يا لهفي على  
غُصنٍ هُصِرَ قبل أن يورق، وكوكب أفل قبل أن يُشرق. هلال أستسر قبل  
التمام، وثمرة آجتتها يد الحمام. فجعله الله أجراً مذخوراً، وثواباً موفوراً.  
كيف يستقرُّ على الأرض وفلذته في بطنها، ويراجع الأيام ومُهجته في كفه.  
يا أسفي على غُصنٍ مهصور بالموت، معصورٍ في التراب. قد كنت فيه قوي  
الأمل، لو لم تطاولني يد الأجل، ومستحكِم الرجاء، لو لم تغالبني يمينُ  
القضاء. تصوّرت حالك وقد أخذت من قبلك ثمرته، ومن نفسك زهرتها،  
ومن ناظرك قوته، ومن كبدك فلذتها. عارية سرك الله بمدتها، وأتابك عند  
ارتجاعها. فأبشر بعاجل من صنعه وإخلافه، وأجل من مثوبته وجزائه. لئن  
حُرِم الأجر بيدك، لقد كُفي الإثم بعقوقك، ولئن فجعت بفقده، لقد أمنت  
الفتنة به. الرزء ما كان أوجع، كان الأجر عليه أوسع، وأنت وإن أحتجت إلى  
الأولاد، فحاجتك العظمى إلى حُسن المعاد. أسأل الله أن يجعل لوعة  
مفارقتة، أنفع لك من فتنة مقاربتة، وحسرة الرزية فيه، أجدى عليك من حبرة  
الإمتاع به.

ما يختص من ذلك بأولاد الملوک

كتبتُ والأحزان مُستولية على الخلق والزمان، والأرواح متبرمة بالأجسام

والأبدان. مُنْذُ أَفَلِ النَّجْمِ الزَّاهِرِ فِي أَفْقِ الْمَلِكِ وَذَوِي الْغَصَنِ الْبَاضِ مِنَ  
 دُوْحَةِ الْمَجْدِ، خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ فِي أَفْقِ الْمَلِكِ. وَهُوَ بِيَدِ الْقَضَاءِ، عِنْدَ  
 انْتِهَاءِ الْعَمْرِ، فَاسْتَوْحَشَ رِبْعَ مَوْلَانَا بِفَقْدِهِ، وَذَوَى عَوْدَ الْبِنَابَةِ مِنْ بَعْدِهِ. عَلَى  
 حِينِ قَوِيَتْ فِيهِ الظُّنُونُ، وَقَرَّتْ بِهِ الْعُيُونُ. عَرَفْتُ نَادِرَةَ الزَّمَانِ، فِي قَرَةِ عَيْنِ  
 الدَّهْرِ، وَثَمْرَةَ فَوَادِ الْمَلِكِ، وَقَدْ خَانَتْ فِيهِ يَدَ الدَّهْرِ، وَأَخْتَطَفَتْهُ مِنْ جَمِي  
 الْمَلِكِ، وَإِنَّمَا نَقَلَهُ اللَّهُ إِلَى جَوَارِ كِرَامَتِهِ مَثُوبَةً بِمَوْلَانَا مُقَدِّمَةً، وَأَعَدَّ لَهُ مَعْوِضَةً  
 مُسَوِّمَةً، وَجَعَلَهُ قَرَطًا صَالِحًا، وَمَتَجَرًّا رَابِحًا. قَدْ خَبَا ذَلِكَ أَشْهَابُ الْمَضِيِّ،  
 وَخَوَى ذَلِكَ الْكَوْكَبُ الدَّرِيِّ، فَأَغْبَرَتْ وَجُوهَ النَّجَابَةِ، وَأَسْتَوْحَشَتْ مَعَاهِدَ  
 الْإِمَارَةِ.

### ذِكْرُ احْتِضَارِ الشَّبَابِ

يَا أَسْفِي عَلَى فُلَانٍ، وَقَدْ احْتَضَرَ شَبَابَهُ، وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ طَرَاوُتُهُ فِي الْعُيُونِ،  
 وَحَلَاوُتُهُ فِي الْقُلُوبِ. قَدْ احْتَضَرَ فُلَانٌ أَنْضَرَ مَا كَانَ غَصْنًا، وَأَكْمَلَ مَا كَانَ  
 حُسْنًا، مَا أَتَذَكَّرُ إِقْبَالَ شَبَابِهِ مَعَ اكْتِهَالِ فَضْلِهِ، وَجِدَّةِ أَيَامِهِ مَعَ وَفُورِ عَقْلِهِ، إِلَّا  
 رَأَيْتَ التَّعَزِّيَّ مُسْتَقْبِحًا، وَالتَّسْلِيَّ مُسْتَهْجِنًا. يَا لَهْفِي عَلَى شَبَابِ مُقْتَبِلِ  
 احْتِضَارِ، وَفَضْلِ مَكْتَهَلِ فُقْدِ، وَجَانِبِ مِنَ الْمَجْدِ آخِثِ وَأَنْتَشِرِ، وَنَجْمِ مِنَ  
 فَلَكَ الْفَخْرِ هَوَى وَغَرَبِ. قَدْ آخَرْتُمْ عُنُقُونَ شَبَابَهُ آخِرَامًا، نَبَهْنَا مِنْ سَنَةِ  
 الْإِغْتِرَارِ وَهَدَانَا لَوَجْهِ الْإِعْتِبَارِ. انْتَقَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ نَقِيَّ الصَّحِيفَةِ مِنْ سَوَادِ  
 الدُّنُوبِ، بَرِيَّ السَّاحَةِ مِنْ دَرَنِ الْعُيُوبِ. لَمْ تُطَلِّ فِي الدُّنْيَا مُدَّتَهُ، وَلَا أَسْوَدَتْ  
 فِي جِرَائِدِهَا صَحِيفَتُهُ، وَلَا عَلِقَتْ بِهِ أَجْرَامُهَا، وَلَا جَذَبَتْهُ أَشْطَانُهَا، لَكِنَّهُ  
 وَرَدَهَا نَجِيبًا رَشِيدًا، وَأَنْصَرَفَ عَنْهَا مَهْدِيًا سَعِيدًا. قَدْ صَانَهُ الْإِحْتِضَارُ، عَنْ  
 مَلَابَسَةِ الْأَوْزَارِ، وَحَاطَهُ الْإِحْتِرَامُ، عَنْ مُقَارَفَةِ الْآثَامِ. لَوْ كَانَ هَذَا الْجِمَامُ يَبْدَأُ  
 بِإِدَارَةِ كَأْسِهِ فِي الْأَسْلَافِ، وَيَتَجَافَى عَنِ الْأَخْلَافِ، لَخَفَّتْ أَعْبَآؤُهُ، بَلْ طَابَ  
 لِقَاؤُهُ، وَلَكِنَّهُ يَدْنُو فِينَا وَيَبْعُدُ، وَيَهْتَصِرُ مِنَّا وَيَحْتَطِبُ.

## في التعزية عن الاب

قد أصبت من أبيك بمن لا لوم إذا بكيت عليه ملء الشؤون، ووجعت له مدى الظنون (كذا). فالأب سماء مظلة، وأرض مقلّة، وأصل أنت فرعه، وشجر أنت غصنه، ولكن أدب الله أحرى بالاستعمال، من بواعث الرقة والآنزال. لو خير أبوك لاختر ما اختر له تقدماً بين يديك، وتعويضاً للبقاء إليك. إذ كنت مع عقلك وبصيرتك أبا، ولأهلك وعشيرتك نسبا. سدّ الله بك مكانه، وورثك عمره وفضله، وعوضك الأجر عنه، وأيدك بالعصمة بعده. بقي أن نجعل هذه النوائب عبراً تبصرنا آعواقب، ونقول ما حال شجر أوهنت أصوله، ثم أخذت غصونه، ونظر في أصل ألبقاء، بعد فناء الآباء والآبناء، فنأتى ما فيه حصول النجاة، تخليصاً لهذه الأنفس من التبعات.

## في التعازي عن الحرم

نُبّهت بموعظة، ورزقت ثواباً، وسترت عورة، وكفيت مؤونة. فعظم الله أجرك فيمن أمضى، وأخلف عليك الإمتاع بما أبقى. لا ستر أستر من أرض، ولا ختن أكرم من جن. بهذا أتى الشرع، وعليه أجمع العقل والسمع. ستر العورات، من الحسنات، ودفن البنات، من المكرمات، وتقديم الحرم، من النعم، وقد قاسمتك الفجائع، فأعطتك أوفر الحظين، وساهمتك النوائب فوقتك أجزل القسطين، ورضي الحمام بأن يتخطى نجباء ولدك، وإن أنتقص الإنان من عددك، فالشكر أوجب عليك، من الصبر أن تدعى إليه. إن كان الله قد سلب لمولاي ريحانة وروضة، فقد وعده في كتابه بشاره وصلاة ورحمة وهداية. قد كفيت مؤونة، وصنعت حرمة، وسترت عورة، وقدمت إلى الجنة بضعة، وبعثت على مقدّمك إلى الآخرة شفيحاً ووسيلة، ورجعت إلى شبابك مرحلة. فليس بشيخ من لا بنت له، ولو كان أبن مائة سنة، وليس

بشأب من وراءه بنت ولو كان أبن يوم وليلة . طوبى لمن صاهره ألقبر وخطب  
إليه أذهر .

آخر كتاب أتمازي وما يليق بها، والله الحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب الإخوانيات

وما يأخذ مأخذها

### ذكر المودة

مَوَدَّةٌ سَكَنَتْ سِوَاءَ الصَّدْرِ، وَحَلَّتْ سِوَاءَ الْقَلْبِ. مَوَدَّةٌ تَلُوحُ عَلَيْهَا غُرُرُ  
الْخُلُوصِ، وَتَبْدُو فِيهَا آثَارُ الْخُصُوصِ. مَوَدَّةٌ طَالَتْ بِهَا الْمُدَّةُ، وَأَسْتَحْكَمَ  
غُرْسُهَا، وَتَمَهَّدَ فِي الْقَلْبِ أُسْهُهَا. صَحِيفَةٌ وُدٌّ يُمْلِيهَا عَلَيَّ الْمَلَوَانِ، وَأَنْطَقَ فِيهَا  
بِلِسَانِ الزَّمَانِ. مَوَدَّةٌ لَا يَضْطَرِبُ حَبْلُهَا، وَلَا يَنْحَسِرُ ظِلُّهَا. وُدٌّ سَلِيمٌ الصَّفْحَةُ،  
أَمْلَسَ الْجِلْدَةَ، مَشَرَّقُ السَّحْنَةِ، وَاضِحُ الْجِبْهَةِ. مَوَدَّةٌ أُدِينُ بِهَا عَنْ خَالِصَةِ  
النَّفْسِ، وَأُودِعَهَا وَاسِطَةَ الْقَلْبِ، وَأَجْمَعُ عَلَيْهَا نَوَاحِي الصَّدْرِ، وَأَحْرُسُهَا عَنْ  
لِوَاحِظِ الدَّهْرِ. قَدْ آتَخَذْنَا الْمَوَدَّةَ بَيْنَنَا دِينًا وَخَلِيقَةً، وَرَأَيْنَاهَا بَيْنَ النَّاسِ مَجَازًا،  
فَأَعَدْنَاهَا حَقِيقَةً. صَدْرُ الْوَدِّ سَلِيمٌ، وَطَرِيقُ الْعَهْدِ مُسْتَقِيمٌ. وُدٌّ أَنْتَهَى الْأَصْفَاءَ  
إِلَيْهِ وَقَدْ بَلَغَ أَقْصَاهُ، وَعَهْدٌ خَيَّمَ الْوَفَاءَ عَلَيْهِ فَأَلْقَى عِصَاهُ. قَدْ مَلَكَ مَوَدَّتِي  
عِذْرَاءٌ، حِينَ الْقَلْبُ فَارِغٌ، وَحَازَ طَاعَتِي بِكَرَاهٍ، وَظَلُّ الصَّبِيِّ سَابِغٌ. بَيْنَنَا مَوَدَّةٌ  
تَتَّصِلُ مُدَّتُهَا، وَلَا تَنْقَطِعُ مَادَّتُهَا.

### حسن المخالصة

لَا أَحُولُ عَنْ عَهْدِكَ وَإِنْ حَالَ النَّجُومُ عَنْ مَمَارَّهَا، وَلَا أَزُولُ عَنْ وُدِّكَ وَإِنْ  
زَالَتِ الْجِبَالُ عَنْ مَقَارَاهَا. عَهْدُكَ سَجِيرٌ فِكْرِي، وَوُدُّكَ سَمِيرٌ ذِكْرِي. عَهْدٌ

كعهده لا يميل، ووُدُّ كحاله لا يستحيل. نفسي وقَاءَ نفسك، كما صدري وعاءُ وُدِّك، ولساني ناشِرُ فضلك، وضميري وقَفْتُ عَلَى عَهْدِكَ. بيننا عَصِمَ لا تُنْقَضُ، وِذْمَمٌ لا تُرْفَضُ. الله يعلم أَنَّ مودَّتَكَ شِعَارُ ضميري، والاعتصام بعهدك بُنْيَةٌ معتقدي. نلي قلبُ قريح، حشوه وُدُّ صحيح، وكَبِدُ دامية، كُلُّهَا محبَةٌ نامية.

### لطف الحال وتشبهها بالقرابة

حالٌ هي القُربى أو أخصُّ، وامتزاجُ أَلْفُوسٍ أو أَمْسٍ. الحالُ بيننا أربت عَلَى المودَّةِ والحُرمةِ، وأرمت عَلَى المشاركةِ والأخلةِ، وعُدَّتْ في شواجر الرِّحْمِ والألحمةِ، ومَزجتِ الدَّمِ بالدَّمِ، وألْمُهجةَ بِالْمُهجةِ. المودَّةُ إذا آسَمتْ قُواها، وآسَتْحَصَفَتْ عُراها، لم تَبْعُدْ أن تَزِيدَ عَلَى الرِّحْمِ وقُرباها. قُربى لا كقُربى خالصةِ الودادِ، ولا رَجِمَ أَصْدُقِ وأدنى من صدقِ أَلنيةِ وألاعتقادِ، وبيننا من ذلك ما يضمنه أَلدوامُ وأَلتأبِيدُ، وتفتقرُ إليه القرباتِ والمواليدِ. رَبُّ طَارِفٍ مودَّةٍ يفوقُ في الخلوصِ وأَلصَّفَاءِ، منازلِ أَلتَّشابكِ في القربى وأَلإِخاءِ. المَعْرِفَةُ عندَ أَلكرامِ ذِمَّةٌ، والمودَّةُ لُحْمَةٌ. زادَ في أَمري عَلَى ما يبلغه الأَخُ وأَبنُ أَلعمِ، والمُتَناسِبونُ بِاللَّحْمِ وأَلدَّمِ. صورتهُ لَدَى صورةِ الأَخِ، ووُدُّهُ أَرسَخٌ، ومحلُّه محلُّ أَلعمِ، أو أَشترَاكَةٌ أَعَمُّ.

### الاختصاص والاتحاد

محبَّةٌ لا تَتَميِّزُ معها الأرواحَ، إذا مُيِّزَتِ الأَشباحَ، ومُخالِصَةٌ لا تَتبايَنُ بها أَلنفوسُ وأَلمهجُ، وإن تبايَنتِ الأَشخاصَ وأَلصُّورَ. نحنُ كَأَلنَفْسِ الواحدةِ لا تَجزُّو ولا أَنقسامُ، ولا تَميِّزُ ولا أَنفصامُ. أَلنفوسُ ممتزجةٌ، والأَملاكُ مُشتركةٌ، وأَلنِعمُ مُتفاوضةٌ، وذاتُ أَلبينِ صافيةٌ، ودخائلُ الصُدورِ خالصةٌ. نحنُ نرتضعُ لِيانِ الممازجةِ، ونأويُ إِلَى ولاءِ المودَّةِ، ووراثَةِ الإخاءِ والمشاركةِ، أَرى به



القمرين، وأعدّه ظهيراً على المَلَوَيْنِ، ولا أعظم كحق مودّته حقاً، ولا أرى بين النّفّسين فكيف بين المالين فرقا. أنت جارٍ مني مجرى أبعاض جسمي وأعشار قلبي. أنت جزءٌ من نفسي، وناظم شَمْلٍ أنسي. أنت تحلُّ مني محلَّ العُضْو من الجسد، واللب من الكبد. فلانٌ يعزُّ عليّ، ويكبرُ لدي، ويحلُّ مني محلَّ عَيْنِي وَيَدَيَّ. أنت مني كالعين الناظرة التي تصان عما يُفْذِيها، وآليدِ ألباطشة التي تُحفظ مما يُدويها. هو شقيق رُوحه، وعديل حياته، وشريك دولته، وقسيمُ نعمته. ما زال مُستودع سِرِّي وجَهْرِي، ومُشْتَكِي بشي وحُزْنِي. هو مِنِّي بمنزلة الولد، والعُضْو من الجسد. قد أحله الله مني محلاً بعيداً في رفعتِه، قريباً في أثرته.

#### المنادمة والمؤانسة

له مدخلٌ في المُداخلة، يثبت في مواقف الأُنس قدمه. هم إخوان كما أنفِرَج المِشْط، وندماء كما أنتظم السِمْط. إذا اعتقت المُنادمة، صارت نسباً دانيا، وكانت رِضاعاً ثانيا. العِشْرَةُ رِضاعٌ تثبت حُرْمَتَهُ، وألْمودَّةُ لِبَانٌ تُلْزِمُ ذِمَّتَهُ. قد تقلّبنا في أعطاف ألعيش بين ألقار والطيش، وارتضعنا نُدْيَ العِشْرَةِ، إذ أَلْزَمَانٌ رقيق القشرة. كُلفَةُ أَلْوَدٍ هِينَةٌ، وفروضه مُتَعِينَةٌ وأَرْضُ العِشْرَةِ لِينَةٌ، وطريقها بِينَةٌ. أفضنا في العِشْرَةِ كيف نضع قواعدها، والأخوة كيف نُحْكَمُ مقاعدها. فلانٌ يخرج في العِشْرَةِ، من القِشْرَةِ. أنسي به أنس من نشد الضلالة فوجد، وناهض الأمل فبلغ ما قصد. المرء مقيسٌ بقرينه وسميره، ومحمولٌ على حُكْمِ جليسه وعشيرته. إخوانٌ مُتَوافِقُونَ، قد تطابَقُوا في الآراء، وتآلفُوا في الأهواء، وتمالحوا في الطعام، وتراضعوا بالمُدَامِ.

#### التودد والافصاح عن صدق المحبة والموالاة

أنا أتَّهَمُ عليك عيني وإن كنتُ لا أتَّهَمُ قلبي. وأرضي لمودّتك نيتي، وإن كنتُ لا أرضى لها طاقتي. أنا ما غبت كالمضلّ الناشد، وإذا رجعتُ فكالغانم

الواجد. أنا أودك بأجزاء قلبي، وأحبك من سواء نفسي. لا مرحباً بعيش  
أفرد به عنك، ويوم لا أكتحل فيه بك، ووددت أن أضرب بحضرتك أطناب  
عمري، وأنفق على خدمتك أيام دهري. لا أزال أحن إليك، وأحنو عليك.  
يا ليت قلبي يتراءى لك، فتقرأ فيه سطور ودي لك، وتقف منها على رأيي  
فيك. إني لأسف على كل يوم فارغ منك، وكل لحظة لا تؤنسها برويتك.  
يعز علي أن ينوب في خدمتك قلبي، قبل قدمي، وخطي، دون خطوي،  
ويسعد برويتك رسولي، قبل وُصولي، ويرد مشرع الأانس بك كتابي، قبل  
ركابي. أنت من لا يسافر ودي إلا إليه، ولا يرفرف طير محبتي إلا عليه. لو  
التبست بك ألباسا، يجعل رأسينا راسا، ما زدتك ودا. ولو حال بيني وبينك  
سور الأعراف ما نقصتك حبا. قد ملت إليك فما اعتدل، ونزلت بك فما  
أرتحل، ووقفت عليك فما أنتقل، مسكنك الشغاف وحببة القلب، وخبب  
الكبد وسواد العين. أنت سابق الإخوان البررة، وصاحب بيعة الرضوان  
والشجرة. أنا أتصبح بأسمك، وأتفأل بذكرك، وأحلم بوجهك، وأحتلب ضرع  
الشعر بذكرك. أنا أعد نفسي بعض إخوانك في العدد، وأفوقهم بالتودد. ما  
في نفسي بقعة أعمر من محلك، وأنضر من مسكنك، ولا في قلبي مكان إلا  
موشي بذكرك، مطرز بأسمك. المحبة ثمن لكل شيء وإن غلا، وسلم إلى  
كل شيء وإن علا. أنا والله أجتني قُربك، وأجتوي بُعدك. دوري، هي دورك  
وحللك، ووكلاتي هم وكلاؤك وخولك. والله ما تظل الخضراء، ولا تقل  
الغبراء. عبداً هو أشد مني لك مخالفة، وأقل مخالفة. عهدي لك أكرم  
العهود، ووفائي لك وفاء العرق للعود. أسباب المودة بيننا موصولة، وطرق  
الإخلاص عامرة مأهولة.

### العبودية والخدمة

عبدُه حقاً، ومملوكه رقاً. عبده الصريح، وخادمه المشيح، ووليه

النصيح . عبده الذي سبق له رقه ، ولا يجوز بيعه ولا عتقه . ستجدني متصرفاً مع أمرك حتى تقول خادم ، وطوعاً ليدك حتى تقول خاتم . هو له المملوك والوكيل المكترى ، والعبد المخلص ، والخادم المتخصص . ما أنزع عن عُني رباق الرق ، ولا أخرج إلا أتساع العتق (كذا) .

### المناسبة بالعلم والادب والمذهب

كلمة الأدب جمعتنا ، ولحمة العلم نظمنا . قد أشركنا في العقيدة ، وأسْتَهْمْنَا في السريرة . فأكثر من تراه من إخواني ، بنو علات أنا وهو من بني الأعيان الأدب نسب واشج ، وألعلم سبب ممازج . الأدب أقرب الأنساب ، وألعلم أوكد الأسباب ، الشكول أقارب ، وإن تباعدت بهم المناسب . فرحة الاديب بالاديب ، كفرحة المحب بالمحوب ، وألعليل بالطيب .

### وصف الشوق

الشوق إليك سميرٌ ذكري ، ونديمٌ فكري . شوقي إليك زادي في سفري ، وعتادي في حضري . شوق لا يُعدى عليه صبر ، ولا يستقلُّ به صدر . شوق يكاد يكون لزاما ، ويُعدُّ غراما . الشوق إليك أمامي وورائي ، وحشو ثوبي وردائي . شوق جرح جوانحي ، وجنح على جوانحي . شوق أستخف نفسي وأستفزها ، وحرك جوانحي وهزها . شوق قد أستنفد جلدي ، ومملك خلدي شوق لو أعلجه الأعرابي لما صبا إلى رمل عالج ، أو كابده الخلي لانشي على كبد ذات حرق ولواعج . شوق تركني أرى الصبر حسرة ، وألوجد يمنة ويسرة . شوق يتلهب في الأحشاء قدحه ، ولا يبرح الجوانح برحه . قلبي على جمرة الغضا يتقلب ، وكجناح الطير يضطرب . شوق لو خوف المجرمون بحرّه ، وتوعدّ المشركون بجمره . لما عبد صنم ، ولا نقلت في الضلال قدم . شوق يجيل قداحه ، ويديم اقتداحه . شوقي إليك شوق أروض إلى الغيث

## والمهلوف إلى الغوث.

سوء آثار الفراق والاشتياق وما يتصل بذلك

حالي بعدك حالٌ عودٍ ذوى بعد أرتوائه، ونجمٍ هوى بعد اعتلائه. ما حال  
ذاوي نبتٍ أمسك مطره، وساري ليل غاب قمره. قد تركني فراقك، وأنا  
أشتاقك، وغادرنى بُعدك، أفاسى بعدك. قد تحملت مع يسير الفُرقة عظيم  
الحرقة، ومع قليل الأبعد، كثير الوجود. قد آثيت بجسم نالحل، وبيت من  
صبري على مراحل. فارقتني فأرقتني، وفرقت جمع صبري، وأستصحب  
فريقاً من قلبي. فارقتك وقد تفرقت عني شمل أنسٍ منتظم، وتمكن مني برح  
شوقٍ مضطرم. فارقتني ففرقت بين الروح والبدن، وتركتني والنزاع في قرني. ما  
فارقتك بعيداً، حتى أصحبتك من نفسي فريقاً، ولا سرت ميلاً حتى مال  
صبري جميعاً. فارقتني ففرقت بين جنبي والمهاد، وجمعت بين عيني  
والسهاد. من شاهدي شهدت له حيرتي، دون محاورتي بما ألقى، وأخبرته  
عبرتي، دون عبارتي عما أعانيه. ما أعول إلا على العويل لو كان يُغني، ولا  
أستنصر غير الوجد لو كان يُجدي. لولا حصانة الأجل، لخرجت رُوحى على  
عجل. قد صرت حليف وحشة وإن كنت ثاوياً في وطن، وقزير كربة وإن  
كنت بين جيرة وسكن. لا أنس بسكنى دار عنك بعيدة، تولا أستوطنها وهي  
منك غير قريبة.

## ذكر الوداع

أودعتني إذ ودعتني شوقاً يجور حكمه، وقلقاً ينفذ سهمه. قلا ودعت  
بوداعك العافية، وفارقت مع فراقك العيشة الراضية، لا أقول إنه بان مني  
بينك سيدٌ وعضدٌ وعميدٌ وسند، ولكني أقول ودعت أيام وداعك دُنياي التي  
كنت أستمتع بها، وحياتي التي كنت أنتفع بعوائد النعم معها. ودعت بوداعك

اللذعة، والرُّوح، والسَّعة. ملكنتي حُرقة تنغلغل بين آللهة والترافي، وخنقتني  
لوداعك عبرة تتحير بين الجفون والماقي.

### تذكر ايام اللقاء وصفوها

يا أسفي عَليَّ غفلات العيش، ولحظات الأنس. إذ ظهائنا أسحار،  
وليالينا نهار، وشهورنا أيام، وسنونا قصار. يا أسفي على رداءٍ من الأيام دقيق  
ما ليسناه، حتى خلعناه، وروض من الزمان مريع، ما حللناه حتى فارقناه.  
أيلمنا، والدَّهر غافل، والباع قاصر، وروض التلاقي ناضر، حين الدَّهر غلام،  
والجلم حرام. كانت أيامنا من غرر العمر، وغرر الدَّهر. كيف أنسى تلك  
اللُّمعة من عمري، والصفوة من شربي، وهما غرة في أدهم، وشهاب في  
ليل مظلم. سقى الله أياماً لو كان ذهري عقداً كانت واسطته، أو كان عمري  
جيداً لكانت قِلاذته. أيامنا وطرف أبعد أرمد لا يطرف، ويد الزمان مغلولة لا  
تُعسف. أيامنا، والدَّهر كالأمنسر، لين المكسر لا يسود أعتنانه، ولا يجمع  
عنانه. أيام طابت مشارعها، ولانت أخادعها. أيام في عود آلنوى خور،  
وليال في باع الدُّجى قصر. أيام حسنت فكأنها أعراس، وقصرت  
فكأنها أنفاس. أيام مغم رياها، وطاب جناها، وصفنا نسيمها،  
وخلص نعيمها، وقد خفض الدَّهر جناحه لنا، ولين الزمان مهاده بيننا، نأخذ  
ما نشاء ونُدع، ونلعب كيف شئنا ونرتع، أيامنا التي حازت أيام الشباب حسنا  
ورقة، وفاتت أعلام المطارف لينا ودقة، التي تحجل حدود الرياض، وتفصح  
حواشي الحلل، وساعاتنا التي هي ألطف من مسارقة النظر، ومخالسة القبل.

### الادعية الاخوانية

أعادنا الله للالتقاء فما أرق نسيمه، وألذ نعيمه. أسأل الله أن ينتقم من أيام

النزاع، برد أيام الاستمتاع بالاجتماع. جمع الله شَمْلَ سُروري بك، وعَمَّرَ عمري بالنظر إليك، وجَعَلَ باقي عيشي معك، وآلله يُطِيلُ مُدَّتَكَ، ويَحْرُسُ مَوَدَّتَكَ، وَيَصِلُ جناحي بما ينشره عليك من جناح العزِّ، وَيَمُدُّ عَلَيَّ ساحتك من ظلِّ الكفاية والوقاية. أغناك الله عن إخوانك، ولا أغناهم عنك. إن من أباح لي وَدَّكَ وهو أكرمُ موهوب، قادرٌ عَلَيَّ أن يُيسِّرَ لي قُربَكَ وهو أنفَسُ مطلوب. لا وكلَّ الله إلى الزمان ما جمعنا عليه من إخاءٍ ومصادقة ووصفَاءٍ ومُخالصة فتبعث بنا أحكامه، وتعيث فينا أيامه. أعاذ الله سيدي من الأسواء، وسقى ربه غرر الأنواء.

### ألفاظ الجواب عن شكوى الشوق

شكوتُ الشُّوقِ فكانما عَبَّرتَ عن قلبي، وقرأت وصفه من صحيفة وُدِّي. ذكرت يا مولاي الشُّوقَ فهيجت ما يُهيجه تغريدُ الأَطيارِ بالأسحار، والوقوف بعد الأحبابِ عَلَيَّ الديار. أما ما شكاه مولاي من الشُّوقِ وأستطالة سُلطانِه، وألبين وأستطالة زَمَانِه. فهو عبارة أحشائي لو نطقت، وتعبيرُ رُؤيائي إذا صدقت. أما ما شكوت من الشُّوقِ فأحلف بالله إنك صادقٌ فيه، مُستغنٍ عندي عن إقامة شاهده، بما أجده من مثله. أما شكوى الشُّوقِ فقد شكوت إلى شالك، وتوجَّعت إلى متوجِّع.

### اهداء السلام

أهدي له السَّلَامَ عُصناً طرياً، وورداً جَنِيّاً، وأحملة أنفاس الشَّمال. فطال ما تردَّدت بين مُحبِّ ومُحَبوب، وأستودعه نسيم الصبا، فنعم ألسفيرُ بين شائقٍ ومشوق. سلامٌ كأنفاس الأحباب، وأيام الشَّبَاب. فلانٌ مخصوصٌ بالسَّلَامِ الأراهن، كما هو مخصوصٌ بالمحاسن. سلامٌ عليه ملء عراضه، وتحية بحسب إخلاصي وإخلاصه. أخص من السلام بأوفر الأقسام، وأجزل

السَّهَامِ، وَأَسْتَدِيمُ اللَّهَ مُدَّتَهُ بَقَاءَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ. أَحْصُهُ مِنَ السَّلَامِ بِمَا يُضَاهِي مَحَاسِنَهُ كَثْرَةً، وَأَشْكُو قَلْقًا لِفِرَاقِهِ وَحَسْرَةً. سَلَامٌ كَأَيَّامِي عِنْدَهُ نَضْرَةٌ، وَأَيَّادِيهِ عِنْدِي كَثْرَةٌ. أَهْدِي لَهُ مِنَ السَّلَامِ عِدَدَ مَحَاسِنِهِ وَمَعَالِيهِ، وَأَثَارِهِ الْحَمِيدَةِ وَمَسَاعِيهِ. أَهْدِي لَهُ مِنَ السَّلَامِ مَا يَفُوتُ الْعَدَّ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ حَدِّ سَلَامٍ عَلَيْهِ كَأَخْلَاقِهِ الْعَذَابِ، وَمَحَاسِنِهِ الرَّحَابِ.

### ذِكْرُ الْعِتَابِ

الْعِتَابُ جَلَاءٌ لِلْمَوَدَّةِ، وَصِيقَلٌ لِلْأُخُوَّةِ، يُسْتَثَارُ رَوْنَقُهَا، وَيُسْتَخْرَجُ فِرْنِدُهُمَا. بَيْنَمَا عِتَابٌ جَحْطَةٌ، كَعِتَابٍ لِحِظَةٍ. مِنْ مَنَافِعِ الْعِتَابِ أَنَّهُ يُطْرِي خَلْقَ الْوُدِّ، وَيَجْلُو عُجْرَةَ الْعَهْدِ، وَيَدَاوِي أَدْوَاءَ الْقُلُوبِ، وَيُتْرَجِّمُ عَنْ خَفِيَّاتِ الْغُيُوبِ. الْعِتَابُ حَدِيقَةُ الْمُتَحَابِّينَ. وَرَوْضَةُ الْمُتَاصِفِينَ. الْعِتَابُ نِعْمَ الدَّوَاءُ إِذَا عَرَّضَ فِي الْوُدِّ دَاءً وَلَكِنَّهُ إِذَا لَمْ يُصَادَفِ الْعِلَّةَ، أَفْسَدَ الصِّحَّةَ، وَمُعَاتَبَةُ الْبَرِيِّ وَالسَّلِيمِ، كَمُعَالَجَةِ الصَّحِيحِ غَيْرِ السَّقِيمِ.

### شَكْوَى الْأَعْرَاضِ وَالْجَفَاءِ وَسُوءِ الْعَهْدِ

قَدْ رُمِيْتُ بِسُوءِ إِعْرَاضِهِ، وَنَضَبِنِي جَفَاؤُهُ أَقْرَبَ أَغْرَاضِهِ. صَبْرْتُ عِنْدَكَ مِنْ مَحَا النَّسِيَانِ صُورَتِهِ مِنْ صَدْرِكَ، وَأَسْمَهُ مِنْ صَحِيفَةِ حِفْظِكَ. أُدْرِجْتَنِي فِي أَثْنَاءِ الْعَفْلَةِ، وَطَوَيْتَنِي فِي أَدْرَاجِ الْجَفْوَةِ. نَسِيْتَنِي وَمَا كَانَ مِنْ حَقِّي أَنْ أُنْسَى، وَطَوَيْتَنِي فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى. بَعْتَنِي بِيَعِ الْخَلْقِ، وَلَيْسَ فِيمَنْ زَادَ وَلَكِنْ فِيمَنْ نَقَصَ. أَظُنُّ الْدَّهْرَ قَدْ فِطَّنَ لَصَفَائِكَ فَكَدَّرَهُ، وَأَهْتَدَى لِإِخَائِكَ فَأَفْسَدَهُ. قَدْ هَجَرَنِي هَجْرَةً مُرَّةً، وَقَطَعَنِي قَطِيعَةً فَظِيْعَةً. أَنْتَ تَتَذَكَّرُ إِخْوَانَكَ مَعَ أَهْلِ الْأَعْوَامِ، وَتُظْهِرُ لِأَصْدِقَائِكَ مَعَ ظُهُورِ الْإِمَامِ. أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ فِي الصَّدُودِ آيَةً؟ أَمْ رُفِعْتَ لَكَ فِي النَّبِيِّ رَايَةً؟ فَلَا نَ عَلَيَّ قَدْرَ عَلْوِ سِينِهِ، أَنْخَفَاضِ وُدِّهِ. وَبِحَسَبِ عِبَالَةِ جِسْمِهِ، نَحَافَةِ عَهْدِهِ. قَدْ تَرَكْنِي بَدَارِ ضِيَاعِ،

ومدرجة أنضاع. أدرجني في أثناء الغفلة، كما طوي ثوبٌ على غيره، وأهملني إهمال أنسي الذي نهي عن ذكره، صدَّ صدود المخمور عن الخمر، وأعرض إعراض الغواني عن بياض الشعر أراني كلما بعدت صُحبة، رجعت رُتبة، وكلما طالت خدمة، قصرت حِشمة حرُّ شوقي لا يصبر على برد جفائك، ورقَّة قلبي لا تُقاوم غلظة إعراضك. كأن الزمان يستملي أنواع الجفوة من طبعك، ويستقي أصناف القسوة من بحرك لا أدري هل أشكوك إلى الدهر أم أشكوه إليك؟ فإنكما في قطعة الصديق رضيعا لبان، وفي استيطاء مركب العقوق شريكا عنان.

### سائر ألفاظ العتاب والاستزارة

لا يكادُ خيالك يُغبني نوما، فما لكتابك لا يسُرني يوما. أنت سخِيٌّ بمالك على من يُطالبك. بخيلٌ بكتابك، على من يُكاتبك. تتوسع في ألوف فتضايق في حروف. قد طواني مُنذُ نشرته، وجفاني حين برّرتَه، وترك أن يُطالع بحرف، أو يطيل المودة إلا على حرف. إن لم يكن لنا مطمع، في دركٍ دَرَكَ، فأعفنا من شركٍ شرك. في الأرض مجالٌ إن ضاقت ظلالك، وفي الناس واصلٌ إن رثتُ جبالك. كنتُ أحسبك تهتز إذ لوحتُ فصرت ترتز وإن صرحت. قد قام بيني وبين أصلك حاجز من فعلك، سيستحيي لك فضلك من فعلك، وكفى بك نائباً عني في عدلك. هنيئاً لك من جمانا ما تحله، ومن عُرانا ما تحله، ومن أعراضنا ما تستحله. أين يا سيدي ذمار العشرة، وذمام الصُحبة. أتميل عمّن يميل إليك، وتصرف وجهك عن وجهه لك، وتولي عن قِبَلته أنت. هذا ألفناء خصب المراد، فما بالي فيه عسر المراد، وتوفر مولاي على غير مُستزاد، فما بالي حصَلتُ على غير زاد. ما بالك تبخل علي بالألف من خط قلمك، وتجدد على سائلك بالألف من كرمك، وتناقشني بالسطر من حوارك، وأنت تسامح الإخوان بشرط يسارك.



## وصف العتاب عند الجواب عنه

عتابٌ سماءُوه تمور، ومراجله تفور. تعتابٌ يهزُّ الفوارع، وتقرِّع يحكي القوارع. قد قرع سمعي من عدله، ما جاوز خفق الرعود، وصك قلبي من توبيخه. ما أنسى زئير الأسود. وصل كتابك بعتب كالعضب، وملام كالحسام. عتابٌ يفلق الحجر، ويقطع الماء ألعذ. عتبٌ مقابله تكرر كرة الأقدار، وعدلٌ كتائبه تصول كالفلك المدار، حتام هذا التوبيخ والتهجين والعتاب الهجين. وصل كتابك الذي كله عتب وليس ذنب، وعدلٌ وليس عدل، وتقرِّع وليس تضجيع، وتأنيب وليس تشريب، وتظلم وليس تألم وشكاية وليست نكاية.

## لبس الصديق على علاقته والاضغاضع عن هياته

قاربتُه إذا جاذب، وواصلتُه إذا جانب، وشربته على كدورته، ولبسته على خشونته، وكتبته أستمداً وداًه، وأستلين قياده، وأستميل فؤاده. قد تركته بعرة، وطوبته على غرة. جررتُ أذيال التغافل دون فرطته، وسرتُ بأجنحة التجاوز على سقطته. أعرته أذناً صماء وهي سماعة، وعيناً عمياء وهي بصيرة. سحبتُ عليه ذيل التغافل، وغضضتُ دونه طرف التساهل.

## وصف الغيظ والحدرد

اضطرب وأضطرم، وأحتد وأحتدم. جاء بأوداج لا يسعها الزران، وعيناه في رأسه تدرانه. فلان يتصلى بنار الصبر ويتصلب، ويتلقى على جمر الغيظ ويتقلب. يفور غيظاً، ويتميز حقداً، ويتلظى غضباً، ويتزيد حنفاً. غالب غيظه وهو يغلبه، وكظمه وهو يشغله. قد التهت جمره الغيظ في صدره، ونطقت ترجمه الحقد عن عينه. يغالب نفسه على الاغضاء، ويتلوى تلوي الحية في الرضاء. فلان غضبان حتى ما تنفع فيه حيلة، ولا تصلحه رقية، ولا تهزه

نادرة، ولا تبسطه مُضحكة. إن أقبلت عليه أعرض عني، وإن حدثته  
ازور عني، وإن قبلت في عينيه دفع في صدري.

### الاعتذار والاستصفاح والاستعطاف

الكريمُ إذا قدير غفر، وإذا أوثق أطلق، وإذا أسر أعتق. قد هربت منك  
إليك، وأستعنت بعفوك عليك، فأذقني حلاوة رضاك عني، كما أذقتني مرارة  
انتقامك مني. الحرُّ كريم الظفر. إذا نال أقال، وألثيم إذا نال استطال. قد  
هابك من أستتر، ولم يذنب إليك من أعتذر. تكلف الاعتذار بلا زلة، كتكلف  
الدواء بلا علة. لا تضيقن عني سعة خلقك، ولا تكديرن علي صفة ودك،  
مثل بين يديه، وأذرى مطامع الاستعطاف لديه. إذا شاهدت تلك الشمائل لم  
تهب بيننا شمال موجدة، ولم يسكب علينا سحاب معتبه. مولاي يوجب  
الصّفح عند الزّلة، كما يلتزم البذل عند الخلة. مولاي يولييني صفحة صفحة،  
ويولييني العفو من عفوه. مالي ذنب يضيق عنه عفوك، ولا جرم يتجافى عنه  
تجافيك وصفحك، قد زللت وقد يزل العالم الذي لا أساويه، وعثرت وقد  
يعثر الجواد الذي لا أجاريه. ينبغي أن يكتفي في من آلتاديب بما لا يتجاوز  
حدّ الإصلاح والتهذيب. العفو عن المجرم من موجب الكرم، وقبول  
المعذرة من محاسن الشّيم. أعيد مولاي من أن يغلظ وقد لاطفته، ويقسو وقد  
أستعطفته.

### ذكر العذر الضعيف النافذ

هذا عُذرٌ إن كنت عوّلت عليه، وأهترحت إليه. فقد قطع بك وقت الحاجة  
قطعك في موقف المُحاجة. عذرك ما زال ينقبض فأبسطه، ويقلق فأمهده  
ويتأخر فأقدمه، ويعثر فأعشه. تلقاني بعُذرٍ كنار الجبابب، ونسج العناكب.  
عُذرٌ يتعذر قبوله، ويتلاشى محصولة. عُذرٌ متضائل الشخص، تلوح عليه

سِمَةٌ النَّقْصِ. هذا عُذْرٌ مُنَمَّقٌ، واحتجاجٌ مُلْفَقٌ. كم هذا أَلْتَعَثَّرُ في أذْيَالِ  
 المَعَاذِيرِ، وَأَلْتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِ المَقَادِيرِ. مَعَاذِيرٌ تَتَعَثَّرُ في أذْيَالِهَا، وتَنكصُ عَلَيَّ  
 أَعْقَابِهَا، وتَطْمَسُ وُجُوهَهَا عَلَيَّ أَدْبَارَهَا، وتردُّ رُؤُوسَهَا إِلَى أذْنَابِهَا. عُذْرٌ لَكِنَّهُ  
 لِسَانُ آلِزُّورِ، وحاكته يَدُ الْغُرُورِ. أَنَانِي عُذْرٌ يَتَعَثَّرُ في ذَيْلِ الْخَجَلِ، وَيَتَلَفَّعُ  
 بِقِنَاعِ الْعِيِّ وَالْوَجَلِ. عُذْرٌ لَمْ يَتَوَلَّ الحَقُّ نَسِجَهُ، وَلَمْ يُوَضِّحِ الصِّدْقُ نَهْجَهُ.

### ذِكْرُ قَبُولِ المَعذِرَةِ وَزَوَالِ الوَحْشَةِ وَالمَوْجِدَةِ

قَدْ نَزَعَ اللهُ مَا كَانَ فِي صَدْرِي مِنْ غَلٍّ، وَجَعَلْتُ فَلَانًا مِمَّا سَلَفَ فِي حِلٍّ.  
 قَدْ أَنْطَفَأَتْ تِلْكَ أَلْوَقْدَةُ، وَأَنْحَلَّتْ تِلْكَ أَلْعُقْدَةُ، وَزَالَ سُكْرُ الْغَيْظِ، وَسَكَتَ  
 لِسَانُ الْغَضَبِ. كَمْ نَابٌ بَعَطْفَهُ أَنْابٌ، وَمَزُورٌ بِجَانِبِهِ تَابٌ. وَصَلَ فَلَانٌ حَبْلَ  
 الْأُخُوَّةِ، وَرَمَّ أَسْبَابَ المَوَدَّةِ، وَطَوَى بِسَاطِ الوَحْشَةِ، وَطَرَى مَا كَانَ يَنْهَجُ مِنْ ثُوبِ  
 أَلْتَّقَةِ. قَدْ رَأَيْتُ بَانَ أَطْوِي بِسَاطِ الوَحْشَةِ، وَاخْفَضَ عِمَادَ النَّبُوَّةِ، وَأَخْرَجَهُ  
 وَأَخْرَجَ مَعَهُ عَنِ ضَيْقِ المِنَاقِشَةِ، إِلَى فُسْحَةِ المَسَامِحَةِ، وَعَنِ حَزُونَةِ المَعَاسِرَةِ،  
 إِلَى سُهُولَةِ المَعَاشِرَةِ. قَدْ زَالَ عَتْبُنَا، وَأَنْقَطَعَ مَلَامُنَا، وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى  
 وَرَقَ كَلَامُنَا. قَدْ أَنْطَفَأَتْ نَارُ عَتْبِهِ، وَسَكَتَتْ شِقْشِقَةُ سَبِّهِ. أَمَا سَوْرَةُ الْغَضَبِ  
 فَقَدْ بَرَدَتْ، وَفُورَةُ الْغَيْظِ فَقَدْ خَمِدَتْ. أَمَا أَلْعُذْرُ فَقَدْ تَصَرَّفَتْ مِنْهُ فِيمَا لَوْ أَتَى  
 أَلْدَّهْرُ بِمِثْلِهِ، لَصَفَحَ عَنْ صُرُوفِهِ، وَأَمِنَ المَحْذُورُ مِنْ مَخُوفِهِ. لَا جَرَمَ أَنَّهُ  
 عَفَى مَعَالِمَ الْجُرْمِ، وَلَمْ يُبْقِ مِنَ أَلْعَتْبِ عَلَيَّ رَسْمٍ وَلَا اسْمٍ.

آخر كتاب الإخوانيات وما يأخذ مأخذها، والله الحمد والمئة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كِتَابُ السُّلْطَانِيَّاتِ

وَمَا يَأْخُذُ مَاخُذَهَا

### ذِكْرُ الْخُلَفَاءِ

قَدْ خَصَّه اللَّهُ بِشَرَفِ الْوِلَايَةِ ، وَحَازَ لَهُ إِرْثَ النَّبُوَّةِ ، وَبَوَّأَ مَحَلَّ الْخِلَافَةِ ،  
وَأَسْتَرَعَاهُ أَمْرَ الْأُمَّةِ . لَا دُنْيَا إِلَّا بِهِ وَمَعَهُ ، وَلَا دِينَ إِلَّا لِمَنْ تَوَلَّاهُ وَأَتَّبَعَهُ . قَدْ  
أَجْتَبَاهُ اللَّهُ لَوَرَاثَةِ الرَّسَالَةِ ، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ فَرْقًا بَيْنَ الْهَدْيِ وَالضَّلَالَةِ ، وَجَعَلَ  
آيَتَهُ الْكُبْرَى ، وَرَايَتَهُ الْعَلِيَا ، إِذْ كَانَ رَاعِي دِينَ اللَّهِ وَإِمَامَهُ ، وَوَارِثَ عِلْمِ  
رَسُولِ اللَّهِ وَمَقَامِهِ . كَافِلُ الْأُمَّةِ وَرَاعِيهَا ، وَسَائِسُ اللَّيَّةِ وَحَامِيهَا . سَلِيلُ النَّبُوَّةِ ،  
وَعَقِيدُ الْخِلَافَةِ ، وَسَيِّدُ الْأَنَامِ ، وَالْمُسْتَنْزِلُ بِوَجْهِهِ دُرَّ الْغَنَامِ . إِنْ اللَّهُ شَفَعَ  
النَّبُوَّةَ بِالْخِلَافَةِ إِكْمَالًا لِلرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ ، وَقَرْنَ الرَّسَالَةَ بِالْإِمَامَةِ نَظْرًا لِلْخِصَاصَةِ  
وَالْعَامَةِ . قَدْ حَازَ اللَّهُ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَارِثَ آبَائِهِ الرَّاشِدِينَ الذَّائِدِينَ  
عَنْ حَوْزَتِهِ ، اللَّاحِنِينَ بِحُجَّتِهِ ، الْعَامِرِينَ لِبِلَادِهِ ، الرَّاعِينَ لِعِبَادِهِ ، الْأَمْرِينَ بِمَا  
أُمِرَ ، النَّاهِينَ عَمَّا حُظِرَ . مَوْلَانَا كَفَوْا الْمَلِكُ ، وَكَافَى الْخَلْقُ ، وَرَبُّ السَّرِيرِ ،  
وَرَبُّ التَّدْبِيرِ .

ذِكْرُ السُّلْطَانِ وَطَيْبِ ثَمَرَةٍ مِنْ وَالَاهِ وَسُوءِ مَغْبَةِ مِنْ نَاوَاهِ

السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالْمُؤْتَمِنُ عَلِيٌّ حَقُّهُ ، وَإِلَيْدُ الْمَبْسُوطَةِ عَلَيَّ  
خَلْقَهُ ، يَرْحَمُ مَا وَسِعَتْ النَّاسُ النَّعْمَةَ ، وَيُعَاقِبُ إِذَا أَصْلَحَتْهُمْ النَّقْمَةُ ، عَالِمًا

أنَّ اللهَ قرنَ وَعَدَه بوعيدِه وثوابِه بعقابِه مِنحَةً سابعَةً، وحكمةً بالغَةً. السلطانُ زمامٌ عَلَى المِلَّةِ، ونظامٌ للجُملةِ، وجلاءٌ للغمَّةِ، ورباطٌ للبيضةِ، وعمادٌ للحوْزةِ. من عصى ألسطانَ فقد أطاع الشَّيْطانَ. السلطانُ يدافع عن سوادِ الأُمَّةِ. وبياض الدَّعوةِ. مَنْ شايعه حَمِدَ يومهَ وَعَدَه، ورعى من العيش أرغده، ومن نابذه كان في الأشقيين مكتوبا، وللغم وألدين مكبوبا. ما يلجأ إليه لاجيءٌ إلا سَعِدَ جَدُّه، وورى زنده، ونفذ حَدُّه، وزاد عَلَى يومه غده، ولا يُفارق إلا اعتصامَ بحبله مفارقٌ إلا حالفه الخُسْرانُ، وعانقه الخُدْلانُ، ورصدتْ له المَنونُ، ولمحتَه الحربُ الطَّحونُ.

### العدل وحسن السيرة

سطعت مصابيحُ العدلِ وأنوارُه، وطلَّعت شمسُ الأمنِ وأقمارُه. قد أحيأ سننُ العدلِ، وأمات سِيرَ الجورِ فحمى الدينَ منيع، وجنابُ الملكِ مريع. قد بسط لرعيته فراشَ العدلِ، وردَّ إليهم رِياشَ الفضلِ. قد أنام الأنام في ظلِّ عدله، ووسَّعهم بإحسانه وفضله. رعيته نيامٌ نومَ الأمانة، وسُكارى سُكرِ الثَّروةِ، ومتكئون عَلَى فراشِ العدلِ والنِّصْفَةِ، في يده خاتمَ عدلٍ، وفي حُكمه صارمُ فصلِ. نفوسُ الرِّعيَّةِ في ظلالِ السكونِ وادعة، وفي رياضِ الأمنِ راتعة. أفلَّعت غمائمُ الشَّرِّ في أيامه، وأنقطعت سماممُ الظُّلمِ بأحكامه. برزبه الحقُّ في أحسنِ ملبسه، ونجمَ العدلِ في أزكى مغارسه. أطلع كوكبَ العدلِ وكان خافياً، فأوضح مذهبَ الأمنِ وكان عافياً.

### حسن السياسة وتصريف أئنة المملكة

قد صرفهم بين ميعاده، وخشونة إيعاده، وأراهم بريق حُسامه، مشفوعاً ببروق إنعامه. صرفهم عَلَى ما هو لشمَل الدِّينِ أجمع، ولكلمة الضلالِ أقمع. مُستقرُّ في دَرْوَةِ عَزِّه، مُستقلُّ بأعباءِ مُلكه. يتصرفُ للسياسة بين رِفقٍ من غير

ضُغْف، وُخْشُونَة من غير عُنْف، عَلَى بِلَاد مَمْلَكَتِه، من حُسْن سِيَاستِه . حَرَسُ  
تَبِعَ الْمَرْقَةَ بِشُهْبِ الْإِرْدَاءِ وَالْإِتْوَاءِ، وَرَصَدُ يَعْقِبُ الْفَسَقَةَ بِرُجُومِ الْإِبَادَةِ  
وَالْإِفْنَاءِ . لَا يَدْعُ الْفَسَادَ يَسْرِي، وَدَاءُ الضَّلَالِ يَسْتَشْرِي . قَدْ عَوَّدَ فِي مَمَالِكِهِ  
الْحَيَاظَةَ حَتَّى لَا يُحَلَّ حَرَامُهَا، وَلَا يُنْفَذَ سَوَامُهَا، وَلَا تُذْعَرُ جَوَانِبُهَا، وَلَا تَدُبُّ  
عِقَابُهَا . قَدْ بَسَطَ ظِلَّهُ عَلَى الْنَهَارِ حَتَّى لَا تَشُبُّ نَوَائِبُهُ، وَعَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا  
تَدُبُّ عِقَابُهُ . رَعَاهَا وَهِيَ تُغْرُ يُرَاعِ، وَحَمَاهَا وَهِيَ سَرَّحَ يَضَاعُ، هُوَ عَلَّمَ فِي  
الْعِلْمِ بِالسِّيَاسَةِ، وَجَامِعُ مَصْلِحَةِ الْعَامَةِ إِلَى مَصْلِحَةِ الْخَاصَّةِ .

### يَمِنُ النَّقِيْبَةُ

قَدْ عَظَّمَ اللهُ عَلَى النَّاسِ أَلَمَنَ، وَبَسَطَ بِمَكَانِهِ عَلَيْهِمُ الْإِمْنَ، وَعَرَفَهُمْ بِطَلْعَتِهِ  
الْيَمْنَ . أَوْلِيَاؤُهُ مِنْهُ بَيْنَ ظِلِّ مَمْدُودٍ، وَنَجْمِ مَسْعُودٍ . قَدْ أَهْدَى إِلَى أَلْبِلَادِ أَمْنًا،  
وَقَدْ خَيَّمُ فِيهَا الذُّعْرَ، وَأَسْتَحْفَظَ عَلَى أَلْبِلَادِ خَيْرًا، وَقَدْ حَوَّمَ عَلَيْهَا الشَّرَّ . أَيَّامُهُ  
تُشْرِقُ إِشْرَاقَ الصَّبْحِ الْأَلَمِ، وَأَثَارُهُ تَضِيءُ إِضْيَاءَ الْقَمَرِ الطَّالِعِ . جَرَى مَجْرَى  
الغَيْثِ إِذَا عَمَّ وَطَبَقَ، وَقَرْنَ الشَّمْسُ إِذَا ذَرَّ وَأَشْرَقَ، حَلَّ مَحَلَّ الغَيْثِ عِنْدَ  
اللُّذْبَةِ، وَالغَوْثُ عِنْدَ الْكُرْبَةِ . أَفَاضَ الْخَيْرَ وَدَوَاعِيَهُ، وَحَسَمَ الشَّرَّ وَعَوَادِيَهُ .

### اتساع المملكة والإستظهار بالرجال وكثرة الأموال

قَدْ أَوْجَدَهُ اللهُ ثَرَوَةً مِنَ الذُّخَائِرِ وَالْأَمْوَالِ، وَكَثْرَةً مِنَ الرُّجَالِ وَالْأَبْطَالِ، اسْتَظْهَرَ بِكُلِّ  
مَا أَقَامَ مِنْ دِينِ اللهِ أَوْدًا، أَوْ هَاضَ مِنْ عُدُوَّةِ جَنَاحًا وَيَدًا . قَدْ أَلْقَتْ إِلَيْهِ الدُّنْيَا  
أَزْمَتَهَا، وَمَلَكَتَهُ الْأَرْضَ أَعْتَبَهَا . قَدْ وَطَّأَ اللهُ لَهُ مِهَادَ الْمُلْكِ، وَأَعْطَاهُ مَفَاتِيحَ  
الْأَرْضِ لِأَنَّ لَهُ أَخْدَاعَ الْبِلَادِ، صَفَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَائِهَا، وَدَانَتْ لَهُ الْجَيْشُ  
بِجَمَاهِيرِهَا . قَدْ أَعْلَى اللهُ كَلِمَتَهُ، وَرَفَعَ حِكْمَتَهُ، وَأَعْلَى يَدَهُ وَجُنْدَهُ، وَجَمَعَ  
أَسْبَابَ السَّعَادَةِ عِنْدَهُ، قَدْ مَلَكَ اللهُ أَقْطَارَ بِلَادِهِ، وَنَوَاصِي عِبَادِهِ، قَدْ عَوَّدَ اللهُ  
دَوْلَتَهُ ثَبَاتَ الْأَرْكَانِ، وَتَظَاهَرَ الْعِزَّ وَالسُّلْطَانَ، وَاسْتَظْهَرَ الْأَنْصَارَ وَالْأَعْوَانَ .

بنوْدُ مرفوعة بالنصر، وجنودُ كعدد القطر وأموالُ ككثبان الرمال، وذخائرُ أملاء  
الهممِ والآمالِ.

### ذكر الملك المعظم النصر السعيد الجد الميمون الطالع

لأنَّ لأمره كلُّ مُتصعَّر، ودانَ لحكمة كلِّ مُتوعَّر، وأستجاب لإرادته ما  
آرتاد، وأنضاف إلى مملكته ما أستضاف وأزداد. سعادته تستخدم الأفضية،  
وتعيُد الدُّروب أفضية. أفضى به فتحٌ إلى فتح، وقضى الله بنُجح إلى نُجح،  
ووزَّع مُنازبه بين أظفار الدُّهور، وقسم مخالفيه كأعشار الجُزور. البلادُ  
تتراحم على قِصده، وألْفَتْوح تتسابق إلى يده. صولته سيانٌ عندها المفاتيح  
والمغالق، والْمندِخُ والمضايق. سعادته تدع الدُّروب صحاصح، وتذرُّ البحور  
ضحاصح. هو من يخدمه النصر والنصل، ويقدمه القضاء والفصل. لورقي  
إلى أفلك حتى يتناول السعدَيْن بيديه، ويطأ النَّحسين بنعليه، لكانت همته  
تعدوعدة بأزيد من ذلك وأكثر، وأعلى وأفخر. ما يهيمُ بأمرٍ إلا أنفتح رتاجه، وهان  
عِلاجِه، ولأنَّ شديده، وقربُ بعیده. لم تُردَّ له قطُّ راية، ولا فاتته من مطالبة  
غاية. مخاطبٌ من تفضلَ اللهُ بالسَّنة الظفر، موعودٌ في مُناوئيه بتصاريف  
الغيرِ. ما يتعدَّر على أمره معتاص، ولا يكون عن رأيه مناص. العز شامِل،  
والتمكين مُتكامِل، والعدوُّ مُدال، والوَلِيُّ مدال. قد ساق اللهُ إليه عظامم  
المناجِح والمناح، وكتب له في صحائف النصر بأقلام الصَّفائح. السعاداتُ  
إلى حضرته تتوالى توالي القطار، وتعمُّ كافة العِراض والأقطار. الملائكةُ  
جُنوده، والأخادِثُ عبیده. آراؤه مفاتيحُ كلِّ فتح، وراياته ضوامنُ كلِّ  
نُجح.

### اصلاح المملكة وإحسان الآثار وتطبيب الأخبار فيها

أحمد جمر الفتنه، ومحا رسم الفرقة وجمع شمل الألفة. أقام قناة الدين،



وَمَدَّ رِوَاقَ الْمَلِكِ، وَبَسَطَ بَاعَ الْعَدْلِ، وَأَطَالَ عِنَانَ الْإِحْسَانِ. تَوَفَّرَ عَلَى  
الْأَطْرَافِ فَحَرَسَهَا، وَأَنْتَدَبَ لِأَثَارِ السُّوءِ فَطَمَسَهَا. لَمْ يَدَعْ لِلْبَاطِلِ عِلْمًا إِلَّا  
وَضَعَهُ، وَلَا رُكْنًا إِلَّا ضَعَضَعَهُ. أَذْكَى مِنْ نَوْرِ الْحَقِّ مَا خَبَا، وَأَنْهَضَ مِنْ نَوْءِ  
الْعَدْلِ مَا خَوِيَ، وَحَاطَ مِنْ جِمَى الْخِلَافَةِ مَا وَهَنَ وَوَهَى، ثَقَّفَ قَنَاةَ الصَّلَاحِ  
فَلَا تَنَادَى، وَقَطَعَ مَوَادَّ الْفَسَادِ فَلَا تَعْتَادُ. حَقَّنَ الدَّمَاءَ، وَسَاسَ الدَّهْمَاءَ، وَأَقْبَلَ  
عَلَى مَصْلَحَةِ الْكِبَافَةِ، وَبَسَطَ الْمَعْدِلَةَ وَالرَّافَةَ. كَمَ مَهْمٍ كِفَافَهُ، وَدَاءَ فَسَادِ  
شِفَافِهِ، وَجَنَاحِ ضَلَالِ حِصَّةِ، وَرِائِشِ خِبَالِ عِمَّةٍ بِالنِّكَالِ وَخِصَّةِ قَوِي كَاهِلِ  
الَّذِينَ وَسَاعَدَهُ، وَمَهَّدَ أَسَاسَ الْمَلِكِ وَقَوَاعِدَهُ. قَدْ حَصَلَ لَهُ مِنْ جَزِيلِ  
الْأَجْرِ، وَجَمِيلِ الذِّكْرِ، مَا لَا تَزَالُ الرِّوَاةُ تَدْرُسُهُ، وَالْأَتَوَارِيخُ تَحْرُسُهُ. رَفَعَ اللَّهُ  
بِمَعَالِيهِ أَعْلَامَ الْإِسْلَامِ، وَدَفَعَ بِمَسَاعِيهِ صَوَاعِقَ الْأَيَّامِ. اجْتَنَّتْ أُصُولُ الضَّلَالَةِ  
وَفِرْعَوْنَهَا، وَحَصَدَ نَجْمُهَا وَزُرُوعَهَا، وَأَبْطَلَ الْبَاطِلَ، وَأَحَقَّ الْحَقَّ، وَأَحَلَّ  
النَّقْمَةَ بِمَنْ فَارَقَ الْعَصَا وَشَقَّ.

ما يختص من ذلك بالوزراء وأرباب الدولة وأوليائها

سَافِرَ رَأْيِهِ وَهُوَ دَانٍ لَمْ يَنْزَحْ، وَسَارَ تَدْبِيرَهُ وَهُوَ ثَائٍ لَمْ يَبْرَحْ. النِّجَاحُ مَقْصُورٌ  
عَلَى تَدْبِيرِهِ، وَالصَّوَابُ مَقْرُونٌ بِإِمضَائِهِ وَتَقْدِيرِهِ، فَمَا قَدَّمَ فَعَنَ عَجْزُ أَمْرِ حَدِّثِهِ  
بِهِ صَدْرَهُ، وَمَا أَخَّرَ فَلَعَزَمَ حَزْمَ تَحَقُّقٍ لَدَيْهِ قَدْرُهُ. وَرَثَ ذَلِكَ الْمَقَامَ بِحَكْمِ  
الِاسْتِحْقَاقِ الزَّائِدِ، لَا الْإِتْفَاقِ الْمُسَاعَدِ، وَالِاسْتِثْنَاءِ بِالْمَحَامِدِ وَالْمِنَاقِبِ، دُونَ  
الِإِثَارِ بِالْهَوَى الْغَالِبِ. سَهَّلَ الْمُتَعَدِّرَ، وَذَلَّلَ الْمُتَوَعَّرَ، وَأَنَالَ الْبَعِيدَ، وَأَلَانَ  
الشَّدِيدَ. هَدَى إِلَى إِجْهَادِ النَّفْسِ فِي الْمَصَالِحِ، وَوَقَفَهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَرَاشِدِ  
وَالْمَنَاجِحِ، وَأَسْتَيْفَأَ الْحَقَّ بِأَقْصَى الْإِسْتِطَاعَةِ، وَإِعْطَاءً لَهُ مِنْ غَيْرِ إِضَاعَةٍ. هُوَ  
بَيْنَ صَدْعِ يُشْعَبِ، وَثَائِي يُرَابِ، وَشَعْتِ يُلْمُ، وَشَتَاتِ يَجْمَعُ، وَخَرَقِ يُرْفَعُ،  
وَدِمَامِ يُوَكِّدُ، وَعَهْدِ يُؤَيِّدُ، وَثَغْرِ يُسَدُّ، وَعَضُدٍ يُشَدُّ، وَعَقِيرٍ يُوسَى، وَمُهْجَةٍ  
تَسْتَحْيِي، وَحُشَاشَةٍ تُسْتَبْقَى. هُوَ بَيْنَ نُصْحِ يُؤَثِّرُهُ، وَجَمِيلِ يُؤَثِّرُهُ. هُوَ مُدَبِّرٌ

الأمرومقدّره، وموردُ الرّأي ومُصدره ليس قلمه إلا أوضَح من السيفِ غرراً،  
وأحسن من الدّب عن أليضة أثراً، قلمه ناسج وشي مملكته، وناظم عقْدِ  
دولته.

### ذكر حضرة الملك وساحة السلطان

حضرته موقعُ الوُفود، ومطلعُ الجود، حضرته ملقى الرّجال، وقبلةُ الآمال،  
مَثَابَةُ المجد، وكعبةُ الملك. محطُّ رَحْلِ الكرم، وغايةُ مبلغِ الهمم. منزعُ المجد،  
ومطلعُ الفضل، ومرجعُ الأمل، وموضعُ الإحسان، ومرَبَعُ المَلِك، وموقعُ  
الرّجاء قد حطَّ بأخصبِ ربيع، وأقر به من زرعٍ وضرع. حضرةُ ينصبُ إليها  
موادُّ الرّغبات، وتُشد فيها ضوَالُ الطلّبات. مَثَابَةُ الجود، ومطلعُ الوُفود،  
وموسمُ الآداب، وموكبُ الكتاب. كعبةُ الأمل، وقبلةُ الطّلب، والحاكمةُ  
ببلوغِ الأرب، وحسنُ المنقلب. عرضه هي حضرةُ العُدل، وساحةُ الفضل،  
ومقرعُ الشكر، ومضرعُ الفقر. مجمعُ الفضائل ومعدنها، ومرتعُ المحامد  
وموطنها. هي كعبةُ المحتاج، إن لم تكن كعبةُ الحجاج، ومشعرُ الكرم، إن  
لم تكن مشعرُ الحرم، ومنى الضيف إن لم تكن منى الخيف وقبلة الصّلات،  
إن لم تكن قبلة الصّلاة.

### ذكر الوصول إليها والخدمة بتقبيل الأرض واليد

وصلَ إلى رواقِ العزّ، ومستقرَّ المَلِك. حلَّ برِيعِ مانوس، وملكِ  
محروس، وأستقرَّ بساحةِ خضرة، وحصل على عيشةِ نضرة، مثلُ إزاءِ  
السّرير، وأقبل على الأرض بالتقبيل. فرشُ الأرض بيديه فرشاً، ونقش  
الترابِ نقشاً. أقبل على أداءِ الفرض، بتقبيل الأرض. لما رأى قبلة الأمل،  
أقبل على الأرض بالقبيل مسح الأرض بتعفيره، ووصل سجوده بتكفيره، قبل  
اليد العالية بالمكارم، الطاهرة من المآثم. قبل من أنامله مفاتيح الآفاق،

وينابيع الأرزاق. قبل اليد التي هي قبلة القبل وكنز الأمل.

ما يقع في هذا الباب

من ذكر العُصاة والأعداء ووصف أحوالهم ونعت أفعالهم

البطر وكفران النعمة والضييم والإستيلاء

فلانٌ قد أثرى فبغى، وأستغنى فطغى. أرضته الموهبة فتسخطها، وشملتة النعمة فغمطها. نعمٌ ترعُ في أكلائها، وتغفلُ عن شكر آلائها. ما زالت الأيام تكشف لنا عن مساويه، وغلط رأينا فيه، وتدلل على أن الإحسان إليه يفسده بقدر ما يصلح من النجيب، والإنعام يضر فيه بقدر ما ينفع في اللبيب. انكشف عنه حسُ الإصطناع، عن قبح الإمتناع، وكثرة البر، عن قلة الشكر أشر حين أنست وحشته، وغدر يوم صفت عيشته، جحد النعمة بعد أن رفعتة عن خمول، وغمط الصنعة وقد أطلعتة عن أفول. غمط النعمة التي أوجدته عن عدم، وحلته عن عطل. أساء مجاورة النعم فكفرها، وجلل صفحة الصنعة بالغموط فأنكرها. ليس ثوب الخذلان، وجاهر بالبغى والعدوان، وقابل النعمة بالكفران. حسب أن الغنم في الكفران والكنود، وأن الثعالب تسطو في مرائب الأسود.

ركوب الهوى وطاعة الأمانى الكاذبة والآراء الفاسدة

قد ركب أضاليل الهوى، وأباطيل المنى، وأحاديث النفوس الكواذب، ووساوس الآمال الخوائب، هيهات ما أضل ذلك من رأيٍ وإسواه من اختيار وأبعده من سدادٍ وصواب، وأخلقه بعائدةٍ وبالٍ ونكال. يفتل في جبل المنى غارياً وذرى، ويخبط خبط العشواء سبراً وسرى. قدر أن مغمز رأينا يلين له، وأيدي أنتصارنا تقصر عنه، فركب راسه، وأطاع وسواسه. يتمنون الأمانى

الكاذبة، ويظنون الظنون الخائبة. وقد غرته نفسه، وكذبه أمله وحسه. حسب أنه يزاحم ليوث الشرى، بنعام القرى، وآساد الغابة، بأعيار العانة. تأمروا بنجوى الضلالة، وترددوا في كواذب الآمال. رعوا مراتع الظنون، ولم يروا مطالع المنون.

### المداجاة والمراوغة في تربص الدوائر

قد طالت للدولة مداجاته، ودامت لأوليائها مماراته. يوهم طاعةً يُضمرُ خلافها، ويتربص فتنةً يستدر أخلافها. ما زال يُوهم وفاقاً، ويضمّر نفاقاً، ويبدل صدق طاعةٍ وولاء، ويسر حسواً في ارتغاء. قد تحلى بموالاتيةٍ وموافقةٍ لیسهما على مداجاةٍ ومنافقةٍ وتجلب طاعةً شاكر طائع، قد أفاضها على جثمان خالع. هو يوكي على الغش عيابه، ويحنو على النكت ضلوعه وحجابه، ولا يُيدي لنا باديةً وفاق، إلا عن خافية نفاق، ولا يُطلع طالعةً وداد إلا عن خيبة عناد، ولا يبرز في شيمةٍ من شيم التقرب إلى قلوبنا، إلا كانت غطاءً على حيلة يعملها، وغيلة يرصد لها، وغشاء على فرصة ينتهزها، وغرة يهتلبها. طاعة تُبدي صفحتها، وإن لم تُخلص صفقتها، يُظهر المعاضدة، ويطن المعاندة. هو مُضِبُّ على النفاق، مُعدُّ للشقاق. يلقي الأولياء بوجه، والأعداء بقلب، ويكشر لهؤلاء عن بغض، ولهؤلاء عن حب. أظهر تسليماً يتخلله لجاج، وأبدي استقامةً يُكدرها أعوجاج.

### تسويل الشيطان لمن يقرع باب العصيان

قد نعي الشيطان في آذانهم فاستجابوا لدعائه، وحسن لهم إسخاط سلطانهم فأسرعوا إلى ندائه. أوسعهم الشيطان تسويلاً، وأستهواهم تغريراً وتضليلاً. نفخ الشيطان في سحره ومناخره، وضرب بالأسداد بين أوائل أمره وأواخره، وحبب له العناد حتى شيط بلحمه ودمه، وكره إليه الرشاد حتى ألقاه وراء ظهره وتحت قدمه. صافح الخذلان فغادره رهينا، وقارن الشيطان وساء

قريناً. استترَل الشيطان قدمه، وعرض دمه، وأطال ندمه، نزع له شيطانه، وأمتدت في الغي أسطانه، وجد الشيطان بينهم منزعاً، ولصائب سهمه فيهم منزعاً. عاد الشيطان يُسدي ويلجِم في إلقاح الشحناء، ويُسرح ويلجم في إلقاء العداوة والبغضاء. طاوع شيطانه إذ أظله، وزلَّ معه حين استزله. قد أنخرط في سلكه، وأظهر كلمة العصيان. أبى إلا أمتداد عِنايه، في الانقياد لشيطانه، وأشداد قواه، في الإستسلام لهواه.

### ذكر الغي والبغي والتمرد وسائر ما يتعلق بخلال العصيان

أقام على الغي الذي هو له موضع، وأبغى الذي هو فيه موضع. حلف على الموالاة فحنث، وعهد في المصافاة فنكث، علمت حال فلان في حينه وشقائه، وسفاهة عقله ورأيه ودخوله في ظلمة المعصية، وخروجه من نور الطاعة، ورُكوبه المركب الذي لا بُدَّ أن يترجَّل راكمه، بل يتخذل فارسه. فلان قد عصى، وشقَّ العصا، وخلع ربة الطاعة، وفارق ظل الجماعة، جنَّ وقلب المجن. عكف على استضلال الغواة، وصار مجنناً دون الجناة. قد مدَّ يداً قصيرة، ليتناول غاية بعيدة. فضَّ ختام العافية بالعدر، وبدد شمل الخبر بقلَّة الشكر. قد شرب كأس الجهالة، وأستوطأ مركب الضلاله، عاد زندقاً شريراً قادحاً، وفتي ضره قارحاً. قد شملت معرفته، وعظمت مضرتّه. راغ عن المذهب القويم، وزاغ عن الصراط المستقيم. أضله عماء، وزلّت به قدماء. تسنم وعدَّ الخطئة العظيمة، وركب ظهر الفتنة الجسيمة. طار في ضلاله ووقع، وتاه في غيه وتسكع. امتطى ظهر الإغتراب، وأطاع داعي البوار ذهب في العصيان شرَّ مذمب، وامتطى من الطغيان أصعب مركب. رشح أطفال الضغائن، وأحيا أموات السخائم، وأدب عقارب الشر، وأدرّ لقاح الجور، وأيقظ نائم الفتنة، وأوقد نار الحرب. قد نزت به نوازي البطنة، وهدرت على يده شقاشق الفتنة.

## في التعرض للهلاك واستجلاب سوء العاقبة

ذكرت حديث الأبا حنيفة عن مديته، الأكل لديته، المتبرم بعمره، المنتهي إلى آخر أمره. تعرض لاحتلاب البلية، وتحكك بأجتذاب المنية. ما هو إلا الفراسة دنت من التبار، فحامت حول النار، والنملة قرب اجتياحها، فنبت جناحها. قد ثنى إلينا عنقا أعنتت إليه الختوف، وأبرقت نحوه السيوف. امتطى ظهراً لا ينجو راكمه، ولا يفضي إلى نوح صاحبه. فهو بين هلاك ويرهقه، وأشراك توثقه وتوبقه، يستعين بالأعناق المنتصبة، على السيوف الملتهبة. مثله في مخالفته طرائق الحزماء، وخلائق الحصفاء، مثل الفراس المتهافات في الشهاب، والنقد المتهجم على ليوث الغاب. قد خاطر بالنفس، وتصرف مع النحاس. تهافت ألبق في الشهاب، وولوغ الذباب في الشراب. يترددون في مراض الضراغم، ومكامن الأرقام. تردد القانص في مراتع الغزلان، ومسارح الظلمان. لا ينهائم عن جيشنا زئير أسوده، ولا يصدّهم عن حمانا ديب أسوده، ما هو إلا دريئة الرماح، وعرضة الحين المتاح فعمل فعل الأبا حنيفة عن مديته، المتعجل إلى انقطاع مدته، وطار في رأسه. ما أظنه يطيره عن جسده، ويقتطعه ليومه بالجهل عن غده. أعماه غليان دمه، عن موقع قدمه، وأغشاه اشتياق الحتف إلى قبضه، عن شمس أرضه، لم يدر أن عريسة الأسد، ليست من مراسم النقد. هم أعمار تناهت بهم الأعمار. هو أول جان على نفسه بيده، ومتعرض لهلاكه بجهد. فلان قد قرع باب ألبلاء، ووطيء ذنب الحية الصماء، ونطح برأسه الجبل، وأستبطاء الأجل، وطرده العافية عن داره، وأنزل النحاس في جواره، وأستهدف لسهام الحيف، ومشى على حدّ السيف.

في ذكر الظلم وسوء آثارهم على العباد والبلاد

ظلم صريح، وجور فسيح، وأعداء قبيح. ظلم تراكمت مظالمه وظلمه

واتصلت غمائمهُ وُغَمَّمُهُ . قد ملكته الهَزَّة للظلم ، وأخذته العَزَّة بالإثم . بسَطَ  
 يده في المظالم يَحْتَقِبُهَا ، والمحارِم يرتكبها ، وإذا رأيتَ ثَمَّ أَمَلاكاً مَغْصُوبَةً  
 ومنهوبة ، ورعايا مَأْكُولَةً ومشروبة ، وضرائب ضَرَبْتَ أَمْوَالِ بَآلْتَمَحِيْقِ ، والبضائع  
 بالتمزيق . تلك البلاد تلتهب بجمرات ظلمه ، وتُتْهَبُ ببدرات غشمه . فَالْحَرَمُ  
 متهكَّة ، والرَّعِيَّة محتتكة . رَعِيَّةٌ مدفوعون إلى فقد الرِّياش ، وضيق المعاش .  
 قد أدأهم الغلاء إلى والبلاء ، والبلاء إلى الجلاء والإِضْااقَة ، إلى الفاقة ،  
 وصارت الحِصْاصَة فوضى بين العامة والخاصة ، أمراً وهم عجزَةٌ قُعدَة ،  
 وكتائبهم خونة مَرَقَة ، فالأعراضُ بينهم منهوكة ، والأستارُ مهتوكة . وألدماء مسفوكة ،  
 والأموالُ مُجتاحة ، والديارُ مُستباحة ، والحرُّ بالعرَاء مَبْبوذ ، والوغدُ مُكْرَمٌ  
 مَصْفود . أولئك قومٌ رضيعُهُم قد غُذِيَ بِالْعُدْوَانِ حَتَّى دَبَّ ، وصبيَّهُم رُبِيٌّ  
 بِالطَغْيَانِ حَتَّى شَبَّ ، وشابُهُم قد تدرَّب بِالظُّلْمِ وَالْفُسُوقِ حَتَّى شَابَ ،  
 وشيخُهُم قد أَضْبَ عَلى الأثمِ وَالْفُسُوقِ حَتَّى أَفْتَرَشَ التُّرابَ . بلادُ معالم  
 الحَقِّ فيها دُرست ، والسِّنةُ أَعْدَلُ بينها خَرست ، ورياحُ القتلِ والنهبِ هَبَّتْ فلا  
 تركد ، وأشخاصُ الظُّلْمِ والأثمِ مَثَلتْ فلا تقعد . جعلوا يُغيرون ويُبيرون ،  
 ويُثيرون من ألفتتة ما يُثيرون . لا عن أدماء كَفُوا ، ولا عن أَلْفُوجِ عَفُوا . ما  
 أَلذِّبُ في أَلْغَنَمِ بِالْقِياسِ إِلَيْهِ إِلَّا من أَلصالحين ، ولا أَلسُّوسِ في أَلصُّوفِ في  
 أَلصَّيْفِ عِنْدَهُ إِلَّا بعضُ أَلمحسنين ، ولا أَلحَجَّاجِ في أهلِ أَلعِراقِ مَعَهُ إِلَّا أَوَّلُ  
 أَلعادلين ، ولا فِرْعونَ في بني إِسْرَائِيلَ إِذا قابلتَه بِهِ إِلَّا من أَلملائكةِ  
 أَلْمُقَرَّبِينَ . ما تركَ لِرَعِيَّتِهِ فِضَّةً إِلَّا فِضْهاً ، ولا ذَهَباً إِلَّا ذَهَباً بِهِ ، ولا عِلْقاً إِلَّا  
 أَعْتَلَقَهُ ، ولا عَقاراً إِلَّا عَقَرَهُ ، ولا ضَيْعَةً إِلَّا أَضاعها ، ولا غَلَّةً إِلَّا غَلَّها ، ولا  
 مالاً إِلَّا مالَ عَلِيهِ ، ولا عَرَضاً إِلَّا تَعَرَّضَ لَهُ ، ولا حالاً إِلَّا حالَ عَلِيها ، ولا  
 ماشيةً إِلَّا أَمْتَشَّها ، ولا فرساً إِلَّا أَفْتَرَسَهُ ، ولا سَبْداً إِلَّا أَسْتَبَدَّ بِهِ ، ولا بِنَّةً إِلَّا  
 بَزَّها ، ولا خِلعةً إِلَّا خَلَعها ، ولا جَليلاً إِلَّا اجْتَلَه ، ولا دَقيقاً إِلَّا دَقَّه .

## ذكر الهرج وكثرة الفتنة

رَفَعَتِ الْفِتْنُ أَجْيَادَهَا، وَجَمَعَتِ لِلشَّرِّ أَجْنَادَهَا، وَأَطَالَتِ سِوَاعِدَهَا، وَأَعْلَتِ قِوَاعِدَهَا، وَأَلَّ نَاجِمَهَا قَادِحًا، وَعَادَ جَذْعُهَا قَارِحًا. نِيرَانُ الْفِتْنَةِ تَشْتَعَلُ أَشْتِعَالًا، وَرَايَاتُ الْهَرَجِ تَخْفُقُ يَمِينًا وَشِمَالًا. فِي كُلِّ دَارٍ صَرْخَةٌ، وَفِي كُلِّ دَرْبٍ نَعْرَةٌ، وَفِي كُلِّ زَاوِيَةٍ ظَالِمٌ لَا يُنْصَفُ، وَمُظْلَمٌ لَا يَنْتَصِفُ. فَالْنَهَارُ لَيْلٌ بِالذُّخَانِ، وَاللَّيْلُ نَهَارٌ بِالنَّيِّرَانِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْ رُسُومِ الْإِسْلَامِ غَيْرُ شَهَادَةِ الْإِيمَانِ وَإِقَامَةِ الْأَذَانِ. كَمْ فِشَا فِيهِمْ مِنْ قَتْلِ ذَرِيْعٍ، وَضَرْ وَجِيْعٍ، وَهَرْبٍ وَجَلَاءٍ، وَضَنْكِ وَبِلَاءٍ، وَنَارٍ مُضْطَرَمَّةٍ، وَفِتْنَةٍ مُخْتَدِمَةٍ. كَانُوا كَالْغَنَمِ السَّارِحَةِ الَّتِي لَا رَاعِي لَهَا، وَالْإِبِلِ السَّائِمَةِ الَّتِي لَا سَائِقَ مَعَهَا. الْمَمْلَكَةُ شَاغِرَةٌ، وَأَفْوَاهُ الْفِتَنِ فَارِغَةٌ. قَدْ شَهَرُوا سِوْفَ الْفِتْنَةِ، وَشَبُّوا ضِرَامَ الْخِلَافِ وَالْفُرْقَةِ. قَدْ كَشَفَتِ الْفِتْنَةُ قِنَاعَهَا، وَخَلَعَتِ عِذَارَهَا، فَتَحَوَّلَتِ الرُّؤُوسُ أَذْنَابًا، وَالْعَبِيدُ أَرْبَابًا، وَالْغَنَمُ ذُنَابًا. أَصْبَحَتِ تِلْكَ الْبِلَادُ وَهِيَ قَنَاءٌ تَشْطَى، وَنَارٌ تَلْطَى، وَنَاسٌ يَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. نَعَرَتِ الْفِتْنَةُ، وَوَقَعَتِ الْعَثْرَةُ، وَمَاجَ الْأَمْرُ، وَجَمَحَ الدَّهْرُ، وَأَنْخَرَطَ سَبِيْلُ الْأَمْنَةِ، وَشَالَتْ نِعَامَةُ السَّلَامَةِ، وَأَنْقَطَعَ شِرْيَانُ السِّيَاسَةِ، وَتَمَزَّقَ ثُوبُ الْمَعِيْشَةِ، وَقَامَتِ سَوْقُ الدَّعَاةِ، وَأَنْجَرَ ذَيْلُ السَّرْقَةِ. نَوَاحٍ مَعَالِمُ الدِّينِ فِيهَا مُضَاعَةٌ، وَدَوَاعِي الشَّيْطَانِ بِهَا مُطَاعَةٌ، أَدَّى ذَلِكَ إِلَى هَيْجِ الرَّعَاعِ، وَتَحَزُّبِ الْأَشْيَاعِ، وَتَأْمُرِ الْأَذْنَابِ وَالْأَتْبَاعِ. الْبَلَدَةُ نِيرَانٌ تَضْطَرِمُ، وَجَمْرَاتٌ تَحْتَدِمُ بَيْنَ فِتْنَةٍ ثَائِرَةٍ، وَأَضْطِرَابِ نَائِرَةٍ، وَأَهْلِهَا سِوَامِ بِلَا رُعَاةٍ، وَجُنْدٍ بِلَا حُمَاةٍ. فَلَانٌ نَاتِجٌ تِلْكَ الْإِجْنِ وَمُؤَثِّرَهَا، وَمُوقِدٌ تِلْكَ الْفِتَنِ وَمُورَثُهَا. كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ شَبَّهَا، وَغَارَةٍ شَنَّهَا. قَدْ أَلْهَبَ الْفِتْنَةُ وَأَثْقَبَ جَمْرَهَا، وَأَرْتَثَ نَارَهَا، وَتَوَلَّى كِبْرَهَا. هُوَ الَّذِي هَاجَ تِلْكَ الْفِتْنََ وَأَبَاحَهَا، وَأَثَارَ تِلْكَ الْإِجْنَ وَصَارَ لِقَاحَهَا. كَادَ الْإِسْلَامُ يَضْعَفُ رُكْنَهُ، وَالشَّرْكَ يَصْدُقُ ظَنَّهُ.



## التحذير والأذار والأهابة إلى الرشاد

رأى مولانا أن يأخذ بسنة الإعذار، ويحذر عاقبة الإصرار، ويُقدّم كلمة الاستظهار، ويُلقى إليهم الإنذار، قبل الإنكار. من أنقاد لحكمه، ووقف عند رسمه، فقد حمى رُوحه وماله وأهله وحاله، ومن أضرم في الفتنة ناراً، ورفع لها مناراً، فقد أباح من نفسه المحذور، ومن ملكه الحُجر المحجور، ولحقه ما يتركه سُمعةً رادعةً، ومثلةً وازعةً. من تعدى طوره، وتخطى قدره، فلا أنقباض بعد توقيفه، عن تثقيفه، وبعد الإعذار إليه، من الإنكار عليه، لا يألوهم نصحا، قد اعترضتهم سنة الغفلة دون تمثله، ولا يزرهم وعظاً، قد خامرتهم سكرة العزة قبل تقبله. قد قدم النذر، ونَبَذَ العُدْرَ، زمجرة الليل قبل الإفتراس، ونضنضة الصل قبل الانتهاس، وإنباض أنابل للنذير، وإيماض السائق للتحذير أبصروا رشدكم، وأعرفوا قصدكم، قبل أن يتنقل معكم عن إنفاذ الكتب إلى تسريب الكتب، وعن توجيه الرسل إلى إرسال المقانب. إن جعلت المراوغة حجاباً، وأصدرت بالمدافعة جواباً، أبدلتك الحسام، من الأقلام، والأفواج، من الأدراج، ولم نرض بغير الرماح رسلاً تختلف، ولا بغير السهام وسائط تتردد.

في العمى عن الرشاد والصمم عن المواعظ والإصرار على الضلالة

قد نكب عن وجه الرشاد على عين بصيرته بالأسداد. صم عن النذير، وقد أسمعته ووعظه، وأتى على النصيح وقد حذره وذكره، أبي له ضعف العقل والنخيزة، ولوم الطبع والغريزة إلا إصراراً على طيشه وسفهه، واستمراراً في غيبه وعمه حتى كأن الوعظ أغراه، والرشاد أغواه. فلان جامع لا يرجع، ومُضِب لا يتزع، ومُضِر لا يُقلع، أخذت العزة بسمعه وبصره، وأقتطعت الحيرة عن تدبره وتبصره. يلقي الوصية بالاطراح، ويدفع الطاعة بالراح.

توقظه الْعَبْر فلا يستيقظ، وتعظه آيات وألذُر فلا يتعظ. هو من لا تكفُ  
 الموعظة غرب جهالته، ولا تفلّ النصيحة حدّ ضلالته. يُصغي إلى الرّشاد  
 بمسمعٍ أصمّ، ويَعطس في العناد بأنفٍ أشمّ. قد غطى الخذلان على سمعه  
 وعينه، وحال بين قلبه وصدّره، وملك عليه الشيطان مسارب عزمه، ومساري  
 فكره. قد تحوّله بالموعظة هادياً من خيرته، ومُسْتَشِلياً من غمّته، فناداه  
 الخذلان بأن صمّم فأصرّ، قال له الشيطان تمّم فأستمرّ. كأني أغريته، فناداه حين  
 نهيته، وأغويته حين هديته، وأعميته حين بصّرتّه، وخذّلتّه حين نصرته. أولئك  
 قومٌ قد أخذ الله بأسماعهم وأبصارهم، وقرن الخذلان بأعوانهم وأنصارهم.  
 جهالة عموا بها عمياء، وغشاوة مدت على دهمائهم دهماء.

#### ابرز صفحة المنابذة

أبرز صفحة المكاشفة، وكشف قناع المخالفة، وسار على مدارج الغرور،  
 وأثار كوامن الثبور. ما ظننتُ الجهل يستمرّ كلّ هذا الاستمرار، حتى يستوفي  
 كتاب الخذلان، ويستغرق صحيفة الإدبار. قد متكّ حجاب نفاقه، وأظهر  
 مكنون شقاقه، فأنحرف وخالف، وجاهر وكاشف، وأظهر مكنون سرّه، وأبدي  
 كامن سرّه، وأقدم على العظمى، وصرح بجحد النعمى. كشف قناع الحشمة،  
 وخرق حجاب الهيبة. بارز سلطانه بالمحادّة، وجاهره بالمضادّة، مُستبدلاً بعزّ  
 تدلّله، ذلّ تعزّزه عليه، ومعتاضاً من أمانة سعيه في رضاه، خيفة مخالفته إياه.

#### استيحاب التكبر والمعاقبة

أما الكبائر التي تُحكى عنه فالواحدة منها ترفع رُخصة الحُكم، وتبدي  
 الهُجنة في الصّفح. قد جرّت منه هناتٌ أقتضت أن تُعرّف قدره، وتلقي بما  
 يُشجي صدره. قد أوجب مُروّقه من الطاعة، وفسوقه بغاية الإستطاعة، إن  
 تُرتجع عواري النّعم من يديه، وتفاضّ ملابس النّقم عليه. لا يُغني فيه

التوقيف دون التثقيف والتعليم، دون التقويم، والإعذار والإنذار دون الإيقاع والإيجاع. هو بعرض إنكار يسيل دموعه، ويُقيم ضلوعه. قد أستحق أن يُحمّل أثقال المعاقبة، ويُعرف آيات سوء العاقبة. أنزله منزلة مثله ممن أساء حفظ الوديعه، وجوار الصنيعه، فاستوجب نزعهما منه، وتحويلهما عنه. ضاق به كنف العفو، وحقّت عليه كلمة الطو. قد أسودّت صحيفته، وأغلق باب التوبة دونه، وحيل بين العفو وبينه. عثراته محظورة على الإقالة وهنأته تجني له ثمر الضلالة.

### الأبراق والأرعاد

سيعلم المخذول كيف يُرمي بحجره، وتشبع ألوحوش من جيفته ونفره، الأهب لاستيصاله مأخوذة، والسيوف لقتاله مشحودة. سيبلغ في بابه ما يتأدّب به كلُّ جامع في عِنايه، وطامح إلى ما ليس من شأنه. سترأه وليست له عيني طارفة، ولا جثة واقفة لأكشفتها لكلّ ليلٍ بارد، ونهارٍ واقد. سينزل بأولئك الأعمار قاطعات الأعمار. إما ذلّ وأستكان، وإما هلك فقتل قد كان. قد تكون للباطل جولة، وللفساد مهلة. ثم تأتي من الانتقام والإصطلام، ما يسقط الهام على الأقدام. أما فلان فسيراق على الضلال دمه، وتتطير على الجذوع ريمه. لم يذر أن العزيمة من مولانا تترك أمثاله مثلاً، وتجعله لأهل الشقاق مثلاً. أما علم أن مولانا إذا رماه بشعبة من أفكاره ومسه بجذوة من ناره. عاد حرصه ندماً، وصار وجوده عدماً، وغورر أشياؤه بدداً، بل طرائق قداد. أتدرون ويحكم في أي حتف تورطتم، وأي شرّ تابطتم. إما فطمكم عن رضاع الحيف، وإما حسمكم بفرار السيف، تمثل هذه المقانب، وتصور هذه الكتائب، وأخطر ببالك قلبها، فإن قلبك يدلّ على حالك، وميمتها فإن يمينك تتقاصر عن شمالك؛ وميسرتها فإن اليسرى تتراجع عن أمورك، وجناحها فإنك تجنح عن كافة شؤونك.

## احتشاد العدو

حَشْرَ وَحَشَدَ، وَأَسْتَمَدَ وَاسْتَنَجَدَ وَأَسْتَعَدَّ، كَاشَفَ وَبَادَى، وَحَشَرَ فَنَادَى، حَشَدَ وَحَشَرَ، وَضَمَّ وَنَشَرَ، وَجَمَعَ أَطْرَافَهُ، وَأَلْفَ أَلْفَافَهُ. قَدْ أَسْتَنْفَذُوا قُوَاهُمْ فِي تَكْثِيرِ الْعُدَدِ، وَتَوْفِيرِ الْعُدَدِ، وَتَقْدِيمِ الْمَرَاصِدِ، وَتَوْكِيدِ الْمَكَائِدِ. جَمَعُوا شَوْكَهُمْ وَشَجَرَهُمْ، وَجَرُّوا مَدْرَهُمْ وَوَبْرَهُمْ، وَأَسْتَنْفَذُوا قُوَاهُمْ وَقَدْرَهُمْ. نَفَضَتْ تِلْكَ أَلْبِلَادُ أَحْرَارَهَا وَعَبِيدَهَا، وَأَخْرَجَتْ عُذَّتَهَا وَعَدِيدَهَا. رَمَتْ تِلْكَ أَلْبِلَادُ بِأَفْلَازِ كَبِيدِهَا، وَأَخْرَجَتْ أَرْضُهَا أَثْقَالَهَا مِنْ عَدِيدِهَا وَعُدْدِهَا. أَسَالَتْ تِلْكَ أَلْبِلَادُ سَيْلَهَا، وَجَمَعَتْ مِنْ أَسْلِحَتِهَا نَهَارَهَا، وَمِنْ سَوَادِهَا لَيْلَهَا.

## ذم جيش العدو

زَحَقَ إِلَيْهِ بِمَا أَحْتَطَبَ فِي لَيْلِهِ، وَقَمَشَ مِنْ غُثَاءِ سَيْلِهِ. نَهَضَ بِمَنْ جَمَعَ مِنْ فَرَاشِ النَّارِ، وَأَوْبَاشِ الْأَمْصَارِ. اغْتَرَّ بِمَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ فَلَ الْخُيُولِ، وَغُثَاءِ السُّيُولِ، وَرَذَايَا الْمَلَا حِمِّ، وَبِقَايَا الصَّوَارِمِ. تَنَابَحَتْ إِلَيْهِ كِلَابُ الْغَارَةِ الشَّعْوَاءِ، وَتَعَاوَتْ لَدَيْهِ ذَنَابُ الصَّيْلِمِ الصَّمَاءِ. خَرَجَ بِمَنْ لَفَّ لَفَّهُ، وَصَافَحَ عَلَى الْأَضْلَالِ كَفَّهُ مِنْ أَشْيَاعِ الْغَوَايَةِ، وَأَتْبَاعِ الْغَوَايَةِ. جَمَعَ مَنْ جَمَعَ مِنْ فَرَاشِ النَّارِ، وَخَشِيشِ الْبُورِ. أَوْلَتْكَ أَلْكِلَابُ الْغَوَايَةِ، وَالذَّنَابُ الْغَوَايَةِ. عَصَبَةُ الْأَضْلَالِ وَعَصَبَةُ الْخَبَالِ. تِلْكَ الْعَصَبَةُ الْمَعْصُوبَةُ بِالْثِيَابِ، الْمَغْصُوبَةُ عَلَى الْأَلْبَابِ. كُلٌّ مِنْ مَعَهُ مِنْ أَصْنَافِ الْأَتْبَاعِ، وَالْعَوْمِ الرَّعَاعِ. مَنْ لَا يَقِيمُ لَهُ وَزْنَ، وَلَا يَتَمَثَّلُ لَهُ أَمْرًا، وَإِنَّمَا نَصَبُوهُ سُلْمًا لَهُمْ إِلَى الْأَمْوَالِ الْمُسْتَهْلِكَةِ، وَالْمَأْكَلِ الْمُوْبِتَةِ، وَالْمَوَارِدِ الْمُرْدِيَةِ.

## استهانة الأعداء واستحقارهم والتفاؤل عليهم

سَحَابٌ صَيْفٍ عَنِ قَلِيلٍ تَقَشَّعٌ، وَعُرُوقٌ بَاطِلٌ لَا تَمْهَلُ أَوْ تُقَطِّعُ. لَا تَهْوَلُنَّكَ كَثْرَةُ الْأَرْجَاسِ فَإِنَّهُمْ أَزْوَادُ الصَّبَاعِ، وَأَكَالُ السَّبَاعِ، وَمَشَارِعُ

السُّيُوفِ، وَمَرَاتِعُ الْحُتُوفِ. مَا هِيَ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ، وَزَجْرَةٌ رَاصِدَةٌ، حَتَّى تَرَاهُمْ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِي دِيَارِهِمْ، وَلَمْ يُسْمَعْ بِأَخْبَارِهِمْ. هُوَ غَرَضُ الْجَوَائِحِ، وَهَدَفُ الْخَوَاطِفِ، وَأَتْبَاعُهُ رِجْلُ جَرَادٍ فِي رِيحٍ يَوْمٍ عَاصِفٍ. أَقْبَلَ فِي شَرِذِمَةٍ هِيَ لَجِيُوشُ السُّلْطَانِ بِمَنْزِلَةِ الْبَغَاثِ لِلْجَوَارِحِ الَّتِي تَعْتَدُّهَا لُحْمَةً، وَتَتَّخِذُهَا طُعْمَةً. هُمْ فَرَائِسُ الْحِمَامِ، وَأَهْدَافُ السَّهَامِ. مَا مِنْهُمْ إِلَّا جَرَادٌ مَجْرُودٌ، وَقَنْصٌ مَصِيدٌ أَوْ مَطْرُودٌ، الْمَتَالِفُ لَهُمْ رَاصِدَةٌ، وَإِلَيْهِمْ قَاصِدَةٌ. مَا مِنْهُمْ إِلَّا نُهْزَةُ الطَّالِبِ، وَفُرْصَةُ الْغَالِبِ، وَطُعْمَةُ الْآكِلِ، وَجُرْعَةُ الشَّارِبِ. جَاءَ فِي أَقَلِّ لُئْمَةٍ، وَأَضْعَفِ شَرِذِمَةٍ. وَنَوَازِلُ الْغَيْرِ بِهِمْ مُحَدِّقَةٌ، وَسَهَامُ النَّقِمِ لَهُمْ مَفُوقَةٌ.

### قرب العدو من الهلاك

هُوَ مُحَاطٌ بِهِ وَكَأَلْمَأْخُودٍ بِنَاصِيَتِهِ. قَدْ أُذِنَ لِلَّهِ فِي قَطْعِ أَكْلِهِ، وَأَدْنَاهُ مِنْ حَاضِرِ أَجَلِهِ. مَا هُوَ إِلَّا فُرْصَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ، وَالْهَلْكَ وَاقِفٌ لَهُ بِكُلِّ مَرْصَدٍ. قَدْ رَصَدَهُ ضَوْءُ الصَّبَاحِ وَظِلَامُ اللَّيْلِ. لَتَجَنَّهُ أَرْحَامُ الْأَرْضِ، أَوْ يَنْشُرَ مَنْ بَطُونِ السَّبَاعِ. وَالطَّيْرُ قَدْ حُصَّ جَنَاحُهُ، وَدَنَا اجْتِيَا حُهُ. مَا هُوَ إِلَّا صِفَاةٌ أَنْ قَرَعَهَا بِلِ قَلْعِهَا، وَقَنَاةٌ قَدْ حَانَ صَدْعُهَا بِلِ قَطْعِهَا. دَعَائِمُهُ مَخْفُوضَةٌ، وَمَرَاثِرُهُ مَنقُوضَةٌ. وَاللَّعْنَةُ بِهِ مَعْصُوبَةٌ، وَالْهَلَكَةُ عَلَيْهِ مَكْتُوبَةٌ. قَدْ أَحْتَفَّتْ بِهِ النَّوَابِثُ تَصْرُفُ أَنْبِيَائِهَا، وَصَمَدَاتُ لَهَا الْحَوَادِثُ تَفْتَحُ أَبْوَابَهَا، وَأَنْحَتُ عَيْهِ الْخُطُوبُ تَخْطُبُ بِحَتْفِهِ، وَلَزَّتْ بِهِ الصَّرُوفُ تَأْخُذُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ.

### فيمن يسعى بقدمه إلى مراق دمه

قَدْ طَارَ بِجَنَاحِهِ، إِلَى مَوَاضِعِ اجْتِيَا حِهِ. يَمْشِي إِلَى حَتْفِهِ بِأَخْمَصِيهِ، وَيُبْحَثُ عَنْ مُدَيْتِهِ بِيَدَيْهِ. تَحْفَرُهُ إِلَى مَصْرَعِهِ الْأَصَالِيلِ، وَتُعْجِلُهُ إِلَى مَهْلِكِهِ الْأَبَاطِيلِ. اسْتَحْفَهُمُ الْحَيْنُ الْمَتَاحُ، وَأَسْتَحْتَهُمُ الْقَدْرُ الْمَجْتَا حُ. جَدَّ بِهِمْ

استعجالَ الآجال، وتصورت لهم المَنايا في صورِ الأمانى والآمال. ساروا  
 وأجالهُم تفسح لهم في مطامعهم، ومناياهم تحثُّ مطاياهم إلى مصارعهم.  
 أقدموا راكبين للغرر، مُستسلمين للغير. تجذبهم كواذبُ الأطماع بمقادير  
 نفوسهم، إلى مقاطع رؤوسهم، وتسوقُهُم بأزمة معاطسهم، إلى مظان متاعسهم.  
 نقلهم الله بأقدامهم، إلى مصارع جِمامهم. توجهت تلك العساكر المخذولة  
 يسوقها راهن ضلالها، إلى انتهاء آجالها، ويقودها حاضرُ دمارها، إلى انقضاء  
 أعمارها.

ذكر انخزال الأعداء ووهلهم واستيلاء الرعب عليهم قبل المحاربة  
 نصيرنا بالرعب عليهم، حتى أصبحت المهابة سُيوفاً خواطر في قلوبهم،  
 وراحت المخافة رماحاً خواطِف لنفوسهم، ملكه دُعرُ أراه دُورة مُتسفة،  
 وجيوشه مُختطفة، وبلادَه مُمتلئة، ومعاقلة مُتهكة. أحواله قد تداعت،  
 ونفوسُ أصحابه قد ارتاعت، تمثل له الأجل، فملكه الوجل، وأستطاره  
 ألوهل، فلن يطولَ به ألمهل. ناوشوا بقلوبِ غمرها الوجل، وأيدٍ قد أضعفها  
 ألوهل. فالسواعدُ غيرُ مُساعِدة، والأعضاءُ غيرُ مُعاضِدة. أخذت مبانِيهم  
 تنققض، ودعائمهم تنقوص، وزنادهم تصلبد، ورياحُهُم تركد. فلم يطو مولانا  
 إليهم منزلاً إلا تضاعفوا ضعفاً وتخلخلأ، ولم يدنُ منهمُ منهلًا إلا أزدادوا وهناً  
 وتزلزلأ. لا يمرُّونُ جبلاً إلا أوثقوا بقواه، وخنقوا بعراه، ولا يلهبون ناراً إلا  
 عوجلوا بضررها، وأبيدوا بشرها. ساء صباحُهُم، وقرب اجتياحُهُم،  
 وتطايَرت فرقاُ أرواحُهُم. أشعرت نفوسُهُم التلاقي، فبلغت التراقي، علموا أن  
 القراع لا يُثمر إلا قرع صفاتِهِم، والنزاع لا يُنتج إلا نزع شبانِهِم. استبدلوا  
 بالتطاول تضاولاً، وبالتجلد تباعداً، ورأوا الأنوارَ ظلمًا، والأشخاصَ بهما،  
 والآكامَ رجالا، والجبالَ خيالًا عجالا. لما رأوا الرايات المنصورة تخفقُ خفقت  
 عليها قلوبها، وتمثل لها أن قد وجبت جنوبها. انزعج من مكانه بقلب هُلوع،

ورُوع مَرُوع. أَحْسَّ قُرْبَ الْمَوْتِ وَضِيقَ الْعَيْشِ، وَضَعْفَ الْجَاشِ وَأَضْطِرَابَ الْجَيْشِ. تَقْدِمُهُمُ الْأَخْبَارَ وَهُمْ يَتَأَخَّرُونَ، كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ.

### مسير الملك في جيوشه والتفؤل له

سار مولانا وألسماء تحسُدُ الأرضَ لسيَرِهِ، وَأَلْنَجُومَ تَوَدُّ لَوْ جَرَّتْ مَعَ سَنَابِكِ خَيْلِهِ. أَقْبَلَ مَسْعُودَ الْكَوَاكِبِ، مَنْصُورَ الْمَوَاكِبِ. سَارَ تُخْرَجُ مَعَهُ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَتُسَيِّرُ الْغَبْرَاءَ جِبَالَهَا. نَهَضَ مَوْلَانَا وَالْأَرْضُ سَائِرَةٌ بِمَسِيرِهِ، وَالْأَقْدَارُ صَائِرَةٌ إِلَى تَدْبِيرِهِ. نَهَضَ وَالسَّعُودُ تُوَاكِبُهُ، وَالْمَنَاجِحُ تُصَاحِبُهُ، وَمَعُونَةُ اللَّهِ تَقْدُمُهُ، وَصَوَائِبُ الْعَزِمَاتِ تَخْدُمُهُ. جَلَّلَ مَوْلَانَا هَذَا الْخَطْبَ عِظَمَ حَرَكَتِهِ، وَغَشَّاهُ كِبَرَ مَسِيرِهِ عَنِ دَارِ مَمْلَكَتِهِ. فَكَادَتْ أَلْسِمَاءُ تَمِيدُ إِعْظَامًا لِنَهْوِضِهِ، وَالْأَرْضُ تَسِيرُ مَعَ خِيُولِهِ. نَهَضَ مُجَرِّدًا عَزْمَهُ لِقَصْدِهِمْ، وَمُحْصِدًا رَأْيَهُ فِي حَصْدِهِمْ. رَكِبَ فِي أَنْصَارِ حَقِّهِ، وَأَعْوَانَ مَلِكِهِ، فَكَادَتْ الْأَرْضُ تَرْجُفُ، وَالْجِبَالُ تَرْحَفُ، وَالْأَفْلَاكُ تَقْفُ، وَالْكَوَاكِبُ تَكْفُ. سَارَ بِأَسْعَدِ الطَّوَالِعِ وَالْفَوَاتِحِ، وَأَحْمَدِ الْمِيَامِنِ وَالْمَنَاجِحِ، بِجِيُوشِهِ الَّتِي لَا تَحْضُرُهَا الْأَعْدَادُ، وَلَا يُقَاسُ بِهَا الْأَجْنَادُ، فَحُسِبَتْ الْأَرْضُ تَرْحَلُ بِرَحِيلِهَا، وَتَسِيرُ مَعَ حَوَافِرِ خِيُولِهَا. سَارَ مَوْلَانَا فِي جِيُوشِهِ فَخِيلَتِ الْأَرْضُ مَائِجَةً، وَالْبَحَارُ هَائِجَةً، وَالنَّجُومُ مُنْكَدِرَةٌ، وَالسَّمَاءُ مُنْفَطِرَةٌ، خَرَجَ وَالْمَنَاجِحُ تَطْرُقُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالْمِيَامِنُ تَسِيرُ حَوَالِيهِ، وَأَيَاتُ الظَّفَرِ تُقْرَأُ مِنْ ذَوَائِبِ أَعْلَامِهِ وَبَنُوْدِهِ، وَرَايَاتُ النَّصْرِ تَخْفُقُ عَلَى مَرَاكِبِهِ وَجُنُودِهِ. أَقْبَلَ وَالْإِقْبَالَ حَاجِبِهِ، وَالنَّصْرُ صَاحِبِهِ، وَالصَّنْعُ مُصَاحِبِهِ، وَالظَّفَرُ يَقْدُمُ أَعْلَامَهُ، وَالْقَدْرُ يَخْدُمُ أَيَامَهُ. نَهَضَ وَالسِّيُولُ تَقْصُرُ عَنِ ذَهْمَاءِ جِيُوشِهِ وَجُنُودِهِ، وَالنَّجُومُ تَغْمُضُ عَنِ ضِيَاءِ أَلْوَيْتِهِ وَبَنُوْدِهِ، وَالنَّجْحُ يُقْرَأُ مِنْ نَوَاصِي خَيْلِهِ، وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ عَنِ آثَارِ عَدْلِهِ وَخَيْرِهِ. سَارَ مُعَبِّي الْجَيْشِ، رَابِطَ الْجَاشِ، أَصِيلَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ، مَلْتَمِثَ التَّدْبِيرِ وَالْعَزْمِ. زَحَفَ إِلَيْهِمْ زَحْفًا، مَلَأَ قُلُوبَهُمْ رَجْفًا. اسْتَقَلَّ بِهِ الْمَسِيرُ سَائِمًا بِرُوقِ الْعَزْمِ، مُقَدِّمًا كِتَابَ

الرَّعْب، مُسْتَصِحِباً مَفَاتِحَ النَّصْرِ. أَقْبَلَ وَالِدُنِيَا تَسِيرُ بِسِيرِهِ، وَخُدُودُ النُّجُومِ فِي سَنَابِكِ خَيْلِهِ. سَارَ يَقْدُمُهُ جَنْدٌ مِنَ الرَّعْبِ وَالذُّعْرِ، وَيَتْبَعُهُ مَدَدٌ مِنَ الصَّنْعِ وَالنَّصْرِ. أَقْبَلَ فِي مَرَكَبٍ أَعْلَامُهَا تَخْفُقُ بِالنُّجُجِ، وَطَبُولُهَا تَنْطِقُ بِالْفَتْحِ. بَرَزَ وَقَدْ جَهَّزَ أَوْدَ الْمَلِكِ مِنْ حُمَاتِهِ، وَأَعْيَانَ الْأَرْضِ مِنْ كُمَاتِهِ، وَرِايَاتِهِ تَكَادُ تَنْطِقُ بِالنُّجُجِ، وَيُمْلِي بِأَسْنَتِهَا كِتَابَ الْفَتْحِ.

### وصف الجيش بالكثرة والشوكة والنصرة

خَيْلٌ، كَقَطْعِ اللَّيْلِ، وَرِجَالٌ، خُلِقُوا لِقَطْعِ الْأَجَالِ. جِيُوشٌ تَرَجِفُ لَهَا الْأَرْضُ، وَيَسْتَوِي بِهَا النَّشْرُ وَالْخَفْضُ، خَفَّتْ الْجِيُوشُ فِخْلَتِ الْجِبَالِ سَائِرَةً، وَالْبَحَارَ نَائِرَةً. جِيُوشٌ يُرُونَ مِنَ الْكَثْرَةِ قِطْعَ لَيْلٍ أَسْفَعُ، وَمِنَ الْحَدِيدِ وَجَهَ نَهَارٍ قَدْ مَتَعَ. مَوَاكِبٌ ضَاقَتْ عَنْهَا مَنَاكِبُ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ. جِيُوشٌ يَغْضُ بِهَا الْفَضَاءَ، وَيَسْتَكِينُ بِهَا الْقَضَاءَ، وَتَضَيِّقُ عَنْهَا الْأَوطَارُ، وَتَخْشَعُ لَهَا الْأَقْدَارُ. جَيْشٌ كَاللَّيْلِ، بِكَثْرَةِ الْخَيْلِ، وَكَالنَّهَارِ، بِوُضُوحِ الْأَثَارِ. عَسَاكِرٌ تُتَابِعُ أَفْوَاجَهَا، وَتَتَدَافِعُ أَمْوَاجَهَا. جَرَّ إِلَيْهِمْ جِبَالَ الْحَدِيدِ، وَأَطْلَقَ أَعِنَّةَ الْأَسْوَدِ السُّودِ. عَسَاكِرُهُمْ آسَادٌ وَبِحَارٌ، وَأَقْضِيَةٌ وَأَقْدَارٌ، وَجِبَالٌ أَطْوَادُهَا هَمَمٌ وَنَفُوسٌ، وَنُجُومٌ أَسْلَحَتُهَا أَقْمَارٌ وَشُمُوسٌ. مَلَأَ الْمَلَاخِيلاً وَرِجَالَ، تَحْمَلُ أَوْجَالَ وَأَجَالَ حُسْبَتِ الْأَرْضِ تَرْتَحِلُ بِرَجْلِهِمْ، وَتَسِيرُ مَعَ حَوَافِرِ خِيُولِهِمْ. طَلَعَتْ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ الْمُطَايَا، عَلَيْهَا الْمَنَابِيَا، وَالسِّيُوفُ، فِي ظُبَاهَا الْحَتُوفُ. بَادِرُوا أَفْوَاجاً وَأَرْسَالاً، وَأَنْفَرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً. عَسَاكِرٌ وَأَفْرُ الْمَدَدِ، كَثِيرٌ الْعَدَدِ كَثِيفُ الْعُدَدِ.

### وصف الأبطال والشجعان وأبناء الحروب

كُلٌّ بِاسِلٍ قَدْ تَعَوَّدَ الْأَقْدَامَ، حَيْثُ تَزَلُّ الْأَقْدَامُ، وَشِجَاعٌ يَبْرِي الْإِحْجَامَ، عَازِئاً لَا تَمْحُوهُ الْأَيَّامُ. سَيْفُهُ أُمُّ الْأَجَالِ، وَرِمْحُهُ يُتِمُّ الْأَطْفَالَ. مَا لَسِيْفُهُ غَيْرَ الرِّقَابِ، قَرَابٍ إِذَا أَفَاضَ قَدَاحَ الْقِتَالِ قَمَرَ أَجَالَ الرِّجَالِ. قَدْ مَلَأَ الْأَرْضَ



دِمَاءَ، وَالسَّمَاءَ هَبَاءً. حَجَلُ الْخَيْلِ بَدْمَاءٌ أَعَادِيهِ، وَجَعَلَ هَامَاتِهِمْ قَلَانِسَ رِمَاحِهِ. نَهَضَ كَاللَّيْثِ الْحَادِرِ، وَالشَّجَاعِ الْثَائِرِ، وَالْحَسَامِ الْبَاتِرِ. عِقْبَانُ خَيْولٍ فَوْقَهَا أُسْدُ جُنُودِ. أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الَّذِينَ نَشَأُوا فِيهَا، وَأَرْتَضَعُوا لِبَانِهَا، وَعَرَفُوا مِرَاسَهَا، وَأَلْفُوا مِسَاسَهَا، كَالْأَسْوَدِ إِقْدَامًا، وَالنَّيِّرَانَ أَضْطِرَامًا. بِأَمْثَالِهِمْ تَشْحَنُ أَطْرَافُ الصَّفُوفِ، وَعَنْ قِسِيهِمْ تَصْدُرُ رُسلِ الْحَتُوفِ. رِمَاحُهُمْ ظِمَاءٌ، وَشَرَابُهَا دِمَاءٌ، وَسَيُوفُهُمْ هَيَامٌ، وَمَشَارِعُهَا نَحُورٌ وَهَامٌ، خَيْولُهُمْ سَنَابِقُ الْفُوتِ، وَسَهَامُهُمْ بُرْدُ الْمَوْتِ، وَحِمَلَاتُهُمْ آتِي السَّيْلِ، وَمَجِيئُهُمْ مَجِي اللَّيْلِ. لَا يَمْلُونُ أَلْشَرَ إِذَا خَرَسَتِ الْأَبْطَالُ، وَنَطَقَتِ الرِّمَاحُ الطَّوَالَ. أَبْنَاءُ الْغَايَاتِ، وَلِيوْثُ الْغَايَاتِ. أَقْبَلُوا كَاللِّيُوثِ الْخَوَادِرِ عَلَى الْعِقْبَانِ الْكُوَاسِرِ. مَا مِنْهُمْ إِلَّا سَيْفُ الضَّرِيَّةِ، وَلِيْثُ الْكُتَيْبَةِ. أَحَادِهِمْ نَفَرٌ، وَأَفْرَادُهُمْ زَمَرٌ. الْحَرْبُ دَابُّهُمْ، وَالْجَدُّ آدَابُهُمْ، وَالنَّصْرُ طَعْمُهُمْ، وَالْعُدُوُّ غَنَمُهُمْ. قُلُوبٌ أُسُودَ فِي صُدُورِ رِجَالِ، وَرِيَّاحُ زَعَاذِعِ فِي ثَبَاتِ جِبَالِ. هُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِلَاءٌ وَقَاعٌ، وَسُمْ نَاقِعٌ. يُصَيِّبُونَ الثُّغْرَ مِنْ بَعِيدٍ، وَيَدْخُلُونَ بَيْنَ زَبْرِ الْحَدِيدِ. يَقْرُونَ وَالْأَقْدَامِ زِيَالِ، وَيَخْفُونَ وَهُمْ عَلَى الْأَقْرَانِ ثِقَالَ. أُنْيَابُ الدَّوْلَةِ وَأَعْضَادُهَا، وَكُمَاتُهَا وَأَنْجَادُهَا.

### ذِكْرُ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ مَعًا

التَّقْوَا فَبَلَّتْ رِيحُ الْإِقْبَالِ لِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَدَبَّرَتْ رِيحُ الْإِدْبَارِ عَلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مُعْتَمِدُونَ بِالْمَنَائِحِ الزُّهْرِ، وَأَعْدَاؤُهُ مَتَرُصَّدُونَ بِالْمَنَابِ الْحُمْرِ. كَانَتْ لِلأَوْلِيَاءِ الْأَثَرَةَ، وَعَلَى الْأَعْدَاءِ الدَّبْرَةَ. جَدُّ الْأَوْلِيَاءِ بِقُلُوبٍ قَدْ غَمَرَهَا أَلْيَقِينَ، وَأَيْدٍ قَدْ بَسَطَهَا التَّمَكِينِ، وَبَيَّتِ الْأَعْدَاءُ وَقَدْ بَسَطَ لَهُمُ الْغُرُورَ آمَالِهِمْ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالِهِمْ. فَازَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ بِأَجْرِ الْمَجَاهِدِينَ، وَبَاءَ أَعْدَاءُ اللَّهِ بِوِزْرِ الْمَعَانِدِينَ. أَزْدَادَ الْأَوْلِيَاءِ شِدَّةَ مِرَاسِ، وَقُوَّةَ بَاسِ، وَثَبَاتَ مَقَامِ، وَصَدَقَ آنتِقَامِ. وَآبْتَدَأَتْ أَعْدَاءُ اللَّهِ تَنْتَلِمَ مَوَاكِبَهَا، وَتَضَعُفَ مَنَاكِبَهَا، وَتَنْخَفِضُ

أعلامها، وتنتفض أبرامها، وترى بأسلحتها أغلالاً توثقها وتوثقها، وأنكالا  
ترهقها وترهقها.

### تعبية الجيوش وترتيبها

رتب مولانا المقادم عموماً وخصوصاً، وعبى المقانب بنياناً مرصوصاً. أمر بتسوية  
الصفوف التي لا خلل بها، وانتضاء السيوف التي لا خلل لها. عبى جيوشه  
ميامن تضمنت اليمين، ومياسر اتبعت اليسر، ووقف في القلب بقلب يسع  
الرمال، ويرجح الجبال. رتب فلاناً ومن برسمه في ميمنته التي يقارنها اليمين  
والنجاح، وفلاناً في ميسرته التي يصاحبها اليسر والفلاح، وصار هو وقواده  
قلبا قلبا لما قلبه، ناكساً لما واجهه.

### تلاقي الجيشين وكشف الحرب عن ساقها

تلاقي الجيشان فاصطف الخيل والرجل، وامتلاً الحزن والسهل، وبرقت  
الأبصار بشعاع السيوف، وسفرت رسل الحتوف بين الصفوف. تراءى  
الجمعان، وأفضى قرب العيان، إلى قرب العنان، وألتهبت جمرة الضراب  
والطعان. اشتبكت الحرب تصرف نابها، وتكشف ساقها، وتضرم نارها،  
ويشد نطاقتها. التقى الجمع بالجمع، وقرع النبع بالنبع. دنا العنان من  
العنان، وأفضى الخبر إلى العيان. سارت الجموع إلى الجموع، وبرق البصر  
بلمعان الدروع، وحمي وطيس المراس، ودنت التراس من التراس.

### اشتداد الحرب وحمى وطيسها

دارت كأس الموت دهاقا، وعاد لقاء القرن للقرن عناقا. بلغت القلوب  
الحناجر، وشافهت السيوف المناحر. هاجت الهيجاء، وعز النجاء، وصار  
الترامي عناقا. والتلاقي اعتلاقا. صمتت الألسنة، ونظقت الأسنة، وخطبت

السُّيُوفِ عَلَى مَنَابِرِ الرَّقَابِ، وَأَقْدَمَتِ الرِّمَاحُ عَلَى الْخُطَطِ الصِّعَابِ. اعْتَنَقَتِ  
 الصَّوَارِمُ وَالْمَنَاصِلُ، وَتَلَاخَقَتِ الْقَنَا وَالْقَنَابِلُ، وَاشْتَدَّ أْزْرُ الْمِصَاعِ، وَتَكَابَلَتْ  
 الشُّجْعَانُ صَاعاً بِصَاعٍ. قُدِّحَتْ نَارُ الْقِرَاعِ، وَجَالَتْ قِدَاحُ الْمِصَاعِ، تَلَاقَتِ  
 الْفِرْقُ، وَاشْتَدَّ الْفِرْقُ، وَصَارَ الْفَارِسُ إِلَى الْفَارِسِ أَقْرَبَ مِنْ ظِلَّةٍ، وَالسَّيْفُ  
 أَدْنَى إِلَى الْوَرِيدِ مِنْ جِبَلِهِ. اسْتَعْرَتِ الْمَلْحَمَةُ، وَعَلَتِ الْعَمْغَمَةُ. فَدَارَتْ  
 رَحَى الْحَرْبِ، وَاسْتَحْرَتِ جَمْرَةُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ، وَاشْتَجَرَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ،  
 وَتَصَافَحَتْ بِيضُ الصِّفَاحِ. احْمَرَّتِ الْحَلْقُ، مِنْ الْعَلْقِ. ضَاقَ الْمَجَالُ،  
 وَتَحَكَّمَتِ الْأَجَالُ. لَمْ يَرُ إِلَّا رُؤُوسٌ تَنْدُرُ، وَدِمَاءٌ تَهْدُرُ، وَأَعْضَاءٌ تَتَطَايَرُ،  
 وَأَجْسَامٌ تَتَزَايَلُ. التَّقَى الصَّفَانُ، وَبَرَزَتْ الْأَقْرَانُ لِلْأَقْرَانِ، وَخَطَبَتِ الصَّوَارِمُ  
 عَلَى مَنَابِرِ الْأَعْنَاقِ، وَسَفَرَتِ السِّهَامُ بَيْنَ الْقِسِيِّ وَالْأَحْدَاقِ.

#### أعمال الأسلحة

رَشَقَ شُبَّةٌ فِيهِ تَرَادَفُ النَّبْلِ، بِاتِّصَالِ الْوَيْلِ، وَزَرَقَ أَعَادَ الدُّعْجَ زُرْقًا،  
 وَأَوْسَعَ الْأَهْبَ خَرْقًا. رَشَقَوْهُمْ بِنِيَالٍ، تَتَحَمَلُ قَطْعَ الْأَجَالِ. وَاتَّخَذُوا النَّبْلَ  
 رُسُلًا مُؤَدِّيَةً مَا حُمِلَتْ، وَرِسَائِلَ مُبَلِّغَةً مَا أُوْدِعَتْ. مَا مِنْهُمْ إِلَّا رَامٌ لَا يَخْطِيءُ  
 الْأَهْدَافَ، وَلَا يَتَجَاوَزُ الشُّغَافَ، تَجُوزُ نِبَالُهُمُ الدَّرَقَ إِلَى الْحَدَقِ، وَتَنْفُذُ إِلَى  
 الْحُلُوقِ مِنْ خَلَلِ الْحَلْقِ. أَتَتْهُمُ السِّهَامُ كَرَجَلِ الْجَرَادِ، وَالزَّانَاتُ الْجِدَادُ (كَذَا)  
 صَادِرَةٌ عَنِ السَّوَاعِدِ الشِّدَادِ. أَوْسَعَوْهُمْ ضَرْبًا وَمَشَقًا، وَطَعْنًا وَرَشَقًا، وَجَرَحًا  
 وَزُرْقًا. ضَرَبَهُ بَعْضُ الْغُلَمَانِ ضَرْبًا رَعْلًا، وَثَنَّاها بَعْضُ الْعَرَبِ بِطَعْنَةٍ نَجْلًا.  
 تَوَاصَتِ الضَّرْبَاتُ، بَيْنَ زُرْقِ بِالزَّانَاتِ لَا يَعْرِفُ أَنْصَافًا، وَضَرْبِ بِالْمَرْهَفَاتِ  
 يَفْلُقُ الْهَامَ أَنْصَافًا. أَخَذَتِ الرِّمَاحُ تُطِيرُ شَرَرَهَا، وَالرُّؤُوسُ تَفَارِقُ قَصْرَهَا.  
 ثَمَلَتِ الرِّمَاحُ مِنَ الدَّمَاءِ فَتَعَثَّرَتْ فِي النَّحُورِ، وَتَكَسَّرَتْ فِي الصُّدُورِ.  
 اشْتَجَرَتْ بِسُمْرِ الرِّمَاحِ، وَتَصَافَحَتْ بِيضُ الصِّفَاحِ. سِيُوفٌ أَعْمَادُهَا الرُّؤُوسُ

والطُّلى، وجفونها القلوب والكلَى. قد أخذت السيوف نفوسهم، وأثمرت القنا رؤوسهم.

### حسن الغناء في الحرب والإيقاع بالأعداء وشدة النكاية فيهم

قابلوا الجلاذ بالجلد، ونابوا عن أنياب الأسد، وأعطوا الجهاد، أوفى  
حظوظ الإجتهد. أجملوا البلاء، وأحسنوا الغناء. بلغوا في اقتناص الأعداء  
أقصى المبالغ، ووطئوهم وطء القامع الدماغ. أبلوا بلاء الأبطال، وأبطلوا كيد  
الأعداء. إن الأبطال زحموا الأعداء من جوانبهم، وتمكنوا من فض مواكبهم،  
وطئوهم بسنابك الخيول، وتركوهم كجفاء السيول. صبوا عليهم سوط عذاب،  
وأسلموهم لعوادي تبار وتباب. وقائع هدت قواعد بنيانهم، وأشابت نواصي  
ولدانهم. طحنوهم طحن الحَب، وجعلوهم درايا الطعن والضرب. وثبوا  
عليهم وثوب الأسود، وتركوهم كالزُّرع المحصود. نكوا فيهم نكاية القضاء  
والقدر، وأثروا فيهم تأثير النار في يبيس الشجر. شربوهم شرب الهيم،  
وحطموهم حطم الهشيم، وتركوهم كالرَّميم. تجردوا لهم فحطوهم وحطموهم،  
وهزموهم وهزموهم، تركوهم موطي الحوافر، ومورد الكواسر، ومغدى  
الضباع، ومراح السباع. قصدوهم فأقصدهم بأيدي الغير، وحصدوهم حصداً  
الشوك والشجر. طفقوا ينقضون عليهم كالأجادل، ويقذفونهم بالجنادل.  
أقدموا عليهم إقدام السيل، ونسخوهم نسخ النهار لليل.

### هبوب ريح النصر

حتى إذا ضاق المجال، وتحكمت الآجال. أهبَّ الله لمولانا ريح النصر،  
وحكم لحزبه باللعلو والقهر، ولما بلغ كتاب المهل آخرة، أجرى الله للواء  
المنصور طائرته. برقت لامة النصر، وحانت ساعة القهر. ما أتصف النهار

إِلَّا وَقَدْ أَنْتَصَفَ اللَّهُ لِلْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَكُنْفَنَا بِالْأَيْدِ الْقَاهِرِ، وَالنَّصْرَ الشَّامِلِ.  
هَبَّتْ رِيحُ النَّصْرِ فَأَنْجَزَ اللَّهُ لِمَوْلَانَا وَعْدَهُ، وَأَظْفَرَ جَنْدَهُ، وَحَفِظَ عَادَاتِهِ عِنْدَهُ.  
لَا حَتَّ غَرَّةَ الْفَتْحِ، وَوَضَحَتْ وَضُوحُ الصُّبْحِ، وَأَشْرَقَتْ صَفْحَةُ الظُّفْرِ، إِشْرَاقَ  
الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَلَمَّا هَبَّتْ لِأَشْيَاعِ الدُّوَلَةِ رِيحُ النَّصْرِ، عَلَّتْ بِهِمْ يَدُ الْقُدْرَةِ  
فَاتَّبَعُوا أَدْبَارَ الْمَارِقِينَ، وَأَوَّوْهُم دَارَ الْفَاسِقِينَ. جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ، وَنَزَلَ  
الظُّفْرُ وَالنُّجُحُ.

### انجلاء المعركة عن القتلى والجرحى والأسرى والهزيمى

انجلت غَبْرَةُ المعركة، وقد أحاطت بِالشَّقِي يَدُ المهلكة. اقتَسِمَ شَيْعِ  
الطغيان بين اجتياحٍ سريع، وقتلٍ ذَرِيع، وأسيرٍ مُوثِق، وحصرٍ مويق، ولم يَنْجُ  
إِلَّا شِرْذِمَةٌ لاذتْ بِذِمَّةِ الهَرَبِ، ولَنْ تَفُوتَ يَدُ الطَّلَبِ. بين قتيلٍ قد عَجَلَ اللَّهُ  
بِرُوحِهِ إِلَى دَارِ جَزَائِهِ. وأسيرٍ قد أوثقَهُ مَا آرتكبه بِسُوءِ رَأْيِهِ، وَمُنْهَزِمٍ أَطَارَ  
الرُّعْبُ قَلْبَهُ، وَسَلَبَ الخوفُ لُبَّهُ. بين قتيلٍ أَسْتَأْثَرَ بِهِ الْجِمَامُ، وَأَتَى عَلَيْهِ  
الْأَصْطِلَامُ، وَجَرِيحٍ قَدْ عَايَنَ طُرُوقَ الْمَيِّتَةِ، دُونَ بُلُوغِ الْأُمْنِيَّةِ، وَمُنْهَزِمٍ لَا  
يَسْتَبْقِيهِ الهَرَبُ، إِلَّا بِمَقْدَارِ مَا يِنَالُهُ الطَّلَبُ. قَسَمَهُمُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ بَيْنَ قَتِيلٍ تَبَوَّأَ  
مِنَ النَّارِ مَحْبَسَهُ، وَمُؤَلٍِّ جَعَلَ ثَوْبَ الْعَارِ مَلْبَسَهُ، وَأَسِيرٍ حَبَسَ عَلَى حُكْمِ  
الشَّرِيعَةِ، وَمُسْتَأْمِنٍ الْحَقِّ بِأَهْلِ الصَّنِيعَةِ بَيْنَ قَتِيلٍ مُوسَّدٍ، وَأَسِيرٍ مَصْفَدٍ،  
وَهَارِبٍ مُطْرَدٍ، وَمُسْتَأْمِنٍ مُقَيَّدٍ، بَيْنَ قَتِيلٍ مَتَشَحَّطٍ بِذِمَائِهِ، وَجَرِيحٍ مُتَقَلَّبٍ بِذِمَائِهِ، بَيْنَ  
قَتِيلٍ مُرْمَلٍ، وَجَرِيحٍ مُجَدَّلٍ، وَأَسِيرٍ مُكَبَّلٍ. لَمْ يَرَّ مِنْ أَشْيَاعِ الْمَخْذُولِ إِلَّا  
أَسِيرٌ مُوثِقٌ، وَجَرِيحٌ مُرَهَقٌ، وَقَتِيلٌ مُطْرَحٌ، وَشَرِيدٌ مُطَوَّحٌ. إِلَّا أَسِيرٌ وَحَسِيرٌ،  
وَقَتِيلٌ وَعَقِيرٌ، وَجَرِيحٌ وَقَرِيحٌ، وَمَرْمَلٌ وَمُزْمَلٌ، وَمَقْبُورٌ وَمَشْبُورٌ. تَفَرَّقُوا بَيْنَ أَسْرِ  
أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ جَوَامِعُهُ، وَجَرَّحَتْ تَحَكُّمَتْ فِي الْأَجْسَادِ لَوَادِعُهُ، وَقَتَلَ ذَنْتَ مِنَ  
الْأَشْقِيَاءِ مَشَارِعُهُ. قِيلَ لِأَوْلَيْكَ الْأَغْمَازِ، الْقَصَارِ الْأَعْمَارِ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ

وهبت لهم الدبور بين هشيم ورميم، وقتيل وأميم، وجريح ورهين، وأسير مع قرين.

### ذكر القتل والقتلى

انكشفت الهبة عن فلان وقد سبقت الصفاح، فيه موضع الاستفتاح. قضت منهم الرماح أوطارها، وبردت السيوف أوارها. سكنت النفوس بقتله كما سكنت نفس الإسلام، بقتل أبي جهل بن هشام. مقتلة نعت ظمأ الأرض، وأزالت سغب السباع والطير، صلي قبل حر النار بحر المناصل، وسقى الأرض من دمه بطل ووابل. استبدل من أمه، حضور أجله، واستعاض من شهامته، تسليم هامته. قد غصت بقتلاهم حلوق الأرض، واحمرت من دمائهم متون التراب، بطون الأرض أعمر بهم من ظهورها، وحوصل الطير والسباع أحسن قبورها. عديم برد الحياة، وذاق حر المرهفات. جرت من دمائهم أنهار، ولم يطلع عليهم نهار. أريق من دمائهم ما احمرت منه الأرض وجرت به الأودية، ودارت عليه الأرحية.

### سوء أحوال المنكوبين والمحاط بهم

أوحى الله إلى أرضه أن تنخسف، وإلى فرسه أن يقف. قص جناحه، وأنهر جراحه. ألقاه الله في الشبكة، ورماه بالهلكة. رماه الله بالقارعة المبيدة لجمعه، البليغة في قمعه. قلعت شافته، وقطعت أفته. لم يبق له مفحص قطاة، ولا مغرز قناة. أنزلهم الله من آمال، إلى آجال، وأوردهم من مطالع، إلى مصارع عليهم الدبرة، وعلى وجوههم الغيرة. مكبوب على مناخره، مطعون في مناخره، قد طال حصاره، وغاب أنصاره، وسقطت دعامته، وقامت قيامته. قد بلغت روجه التراقي، ووعده مئنته التلاقي. ضرب عليه الإدبار سرادق الدمار، ومدّ عليه الخذلان رواق سوء الاختبار. هو جزر

السيوف القواضب ولقى بين أنياب النوائب.

### الأسرى والأسرى وتشهيدهم

لم ينج من ودائع الأغمد، إلا من حصل في جوامع الأصفاد. حصلوا في قبضة الأسار، وكفة الخسار. نشب في حباله الانتقام، وشرك الاصلام. يا حسنه في زوال النعمة، وزكوب النعمة، بوجه قد علس، ورأي قد برنس (كذا) قد أركبوا الفواج، وتركوا بالتشهير عبرة الناظر، ولعنة الماقت. أوردوا مقرنين في الأصفاد، وتركوا عبرة للساعين في الأرض بالفساد.

### هلاك الأعداء وفناؤهم

صاروا كريم وهشيم، طاح في ربح عقيم. أصبحوا كألزع المحصود، وصاروا حديثاً مثل عاد وشمود. صاروا جزر السباع والطيور، ورهن الدمار والثبور. لم يبق لهم جثة وافقة، ولا عين طارفة، ولا روح تسري في جسد، ولا شخص خلق على كبد. حصدوا حصداً، وخبطوا بأسيوف خبطاً. فلم يبق منهم صافر، ولا نجا منهم أول ولا آخر. أخذتهم الصاعقة، وحلت بهم ألباقعة، فلم يبق منهم نافخ نار، ولا رافع منار.

فيمن نجا برأسه وقد كاد يؤخذ

استنقذ الأجل دماءه من ظبي السيوف وقد شارفته، وشبا الحتوف وقد شافهته. عرض على الموت عرض المحتضر، ثم آخر لأجل منتظر. نكص على عقبيه وقد كادت صروف الأيام تفرسه، وأنياب الحمام تنتهسه. نجا برأسه وقد فغرت المنايا أفواهاها إليه، وكادت أظفارها تشب فيه. فأخر لأجل مَضروب، وأنسى لأمد مكتوب. استنقذه تأخر أجله من أنياب القواضب، ومخالب النوائب، ونجا بحشاشته ودماؤه على تلف، وشفافته على شرف.

نجا بروحه التي هي زهينة غيها، وصريعة بغيا. لم يبق منه إلا شفافة  
أخطأت برائن الأسد، وبقية هي هامة اليوم أو غد.

### ذكر المنهزمين ووصف أحوالهم

طاروا بأجنحة الرعب لا ينثني أبواهم على أبنائهم، ولا يلوي سراهم  
على بطائهم. طاروا بأجنحة الوجل، وتصوروا حاضر الأجل. نكصوا على  
الأعقاب، وطاروا بخوافي العقاب. أجفلا إجمال النعام، وأقشعوا إقشاع  
الغمام. سبقوا أطلب بأقدام الفرار، وتوقوا مواقع السيوف بملابس من  
العار. تمزقوا في البلاد كما يمزق الريح رجل الجراد. عاينوا هول المطلع  
قولوا الأدبار، وتجللوا الأدبار، وطاروا كل مطار. تتقلب بهم المزال  
والمдахض، وتساقطت بهم قواهم النواهض. لم يشعر به حتى صار جنيئا  
قد واره بطن الليل، وطار كهباء الريح وغثاء السيل. نفص يده بالخميس،  
وأعرب يبرد الهرب عن حر الوطيس. تشتتوا أيدي سبأ، وتفرقوا جنوبا وصبا.  
فلت شباتهم، وجمع على الدل شتاتهم، وحق البلاء بهم، وحق كلمة  
العذاب عليهم، ونكصوا خائبين، وأنهزموا خائفين. تفرقوا في جهات  
المهارب، واعتصموا بالأنهار والمسارب. نفتهم الأرض من مناكبها، وضقت  
عليهم من جوانبها. جعلوا يتسللون من أثناء الأنهار، وكل ينهار في جرف هار. طار  
بين سمع الأرض وبصرها. لا يدري ما يطا من حجرها ومدرها. هام على  
وجهه لا يدري أفي الأرض يطلب مدخلا، أو في السماء يلتمس معقلا وكلا  
(كذا) فإن تخوم الأرض تسلمه، ونجوم السماء ترجمه. تطاير حشدهم  
الفجرة، كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورة. طاحوا كل مطاح، وطاروا  
بأجنحة الرياح. لا يجدون في الخضراء مضعدا، ولا على العبراء مقعدا. لم  
تلقهم أرض، ولم يسعهم طول ولا عرض. لفظتهم البلاد، ومجتهم البقاع،  
إلى حيث لا استواء قدم، ولا أهداء بعلم، ولا سماء تظلمهم أو تجنهم، ولا



أَرْضَ تُقَالُهُمْ أَوْ تُكْنَهُمْ. طَارُوا بِقَوَادِمِ وَجَلَّ، وَطَاحُوا بَيْنَ سَقُوطِ أَمَلٍ، وَدُنُوِ أَجَلٍ. اسْتَبَدَّلُوا بِمُسْكَةِ الْعَزَائِمِ، هَتَكَةَ الْهَزَائِمِ. نَكَسُوا عَلَى الْأَعْقَابِ يَرَوْنَ الْأَشْخَاصَ كِتَابًا تَخْتَفِطُهُمْ، وَالْأَشْبَاحَ مِقَابًا تَتَسَفُّهُمْ. لَمَّا تَرَامَتْ بِهِمْ أَلْبَلَادُ تَامَرُوا بَيْنَهُمْ يَتَعَادَلُونَ، وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ. هَزِيمَةٌ قَوْضٌ اللَّهُ بِهَا عُرُوشُهُ، وَفَضَّ جِيوشُهُ، وَضَلَّلَ وَسَاوَسَهُ، وَأَبْطَلَ هَوَاجِسِهِ. هَزِيمَةٌ فَرَقٌ اللَّهُ بِهَا جَمْعَهُ، وَبَدَّدَ شَمْلَهُ، وَعَجَّلَ قَمْعَهُ. غَاضَ فِي بَعْضِ الْغِيَاضِ مُخْفِيًّا لِشَخْصِهِ، مُشْفِقًا عَلَى نَفْسِهِ. صَفَرًا لَمْ يَصْحَبْهُ صَافِرٌ، وَلَمْ يَنْجُ مَعَهُ طَارِفٌ وَلَا بَاصِرٌ. كَلِمَا هَبَّتْ عَلَيْهِ هَابَةٌ رِيحٌ حَسِبَهَا خَيْلًا تَكْرُرُ عَلَيْهِمْ، أَوْ رَجُلًا تَبْتَدِرُ إِلَيْهِمْ، وَكَلِمَا عَنَّتْ عَلَيْهِ عَانَةٌ أَرْضٌ ظَنَّهَا بَرًّا يَنْخَسِفُ بِهِ، أَوْ بَحْرًا يَحِيطُ بِهِ. لَوْ وَجَدَ فِي الْأَرْضِ نَفَقًا لَأَوْلَجَهُ فِيهِ شِدَّةَ رَوْعِهِ، أَوْ فِي السَّمَاءِ مُرْتَقَى لَأَعْرَجَهُ إِلَيْهِ نَحْبُ رَوْعِهِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّهُمْ فِي أَكْفَانٍ مِنَ الْمَدَلَّةِ، وَقَبَّرَهُمْ فِي لِحُودٍ مِنَ الْخُوفِ وَالْوَحْشَةِ.

### ذِكْرُ رُكُوبِ الْأَوْلِيَاءِ أَكْتِافِ الْمُنْهَزِمِينَ وَقُرْبِ مَتَنَاوَلِهِمْ عَلَى الْهَلَاكِ

رَكِبَ الْأَوْلِيَاءُ أَكْتِافَهُمْ يَسْلُونَهُمْ شَلًّا أَلْنَعْمَ، وَيَفْرُونَهُمْ فَرِي الْأَدَمِ، وَيُذَكُّونَهُمْ كَهْدَايَا الْحَرَمِ. لَمْ يَزَلِ الْطَّالِبُ رَاكِبًا أَكْتِافَهُ، وَقَابِضًا أَطْرَافَهُ، حَتَّى زَخَّ بِهِ الْجِدَارُ فِي يَوْمٍ لَيْلَةٍ، إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا بَعْدَ أَنْ أَنْتَضَمَتِ الطَّرِيقُ إِلَيْهِ بِجَيْفِ أَصْحَابِهِ وَرِذَايَا خَيْلِهِ وَرِكَابِهِ، رَكِبَ الْأَوْلِيَاءُ أَكْتِافَهُمْ وَعَيُونُ الْمَنِيَا تَرَصَّدُهُمْ، وَأَيْدِي الْحُتُوفِ تَحْصُدُهُمْ. أَمْرٌ فَلَانٌ بَأَنَّ يَبْعُدُ فِي آثَارِهِمْ فَلَا يُنْهَهُهُمْ، وَيَجِدُّ فِي طَلَبِهِمْ فَلَا يُرْفَهُهُمْ. لَتُعْجَلَهُمْ صَدْمَتُهُ عَنِ التَّوَصُّلِ إِلَى الْأَسْتِرَاشَةِ، وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الْأَسْتِجَاشَةِ. هَامُوا عَلَى وَجُوهِهِمْ يَرْجُونَ الْخَلَاصَ وَلَا خَلَاصَ، وَيَامَلُونَ النَّجَاةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ. فَإِنَّ الطَّلِبَ مِنْ وَرَائِهِمْ عَلَى أَحْشَادٍ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَأَمْثَالِهِمْ بِمِرْصَادٍ. طَارَ فَلَانٌ بِجَنَاحِ الْفَرَارِ، مُتَلَفِعًا بِالذُّلِّ مُتَقَنَّعًا بِالْعَارِ، وَالْخَيْلُ مَغْدَةٌ فِي طَلَبِهِ، وَمَوْعِدَةٌ الظُّفْرِ بِهِ. فَإِنَّ قَضَاءَ اللَّهِ

كالليل الذي هو مُدْرِكُه، ومُفاجئُه فمُهْلِكُه. ركب الأولياء أكتافهم، وتحيفوا  
أوساطهم وأطرافهم، وغنموا أثاثهم وأسبابهم، وظهورهم ودوابهم. ما هو إلا  
دريئة الهرب، وفريسة الطلب. أنى له المقام ورماح الطلب نحوه مُسرعة،  
وخيوه إليه مُسرعة.

### ذكر الغنائم

غنموا أموالهم التي لم يُودوا فيها حقاً معلوما، ولم يغنوا بها سائلاً  
محروماً. غنموا أموالهم التي آحتجنوها فأحتزنوها. استولى الأولياء وغنموا،  
وكلّموا وما كلّموا. غنموا ذلك الحطام، المجموع من الحرام، المثمر من  
الأثام، المقتطع من فيء الإسلام. غنموا أموالاً إن ذكر قدرها، استشرف  
أمرها، وكيف بذلك وألذّب حتى الآن يُكأل بين الأولياء كيلاً، ويُهال بين  
الغانمين هيلاً. غنم الأولياء ما بقّت لهم الحوادث، وأسارت عندهم النوائب  
من أمّهات الذخائر والعقد النقائس. قد صارت أموال الأعداء غنائم لهم لا  
تحصى كثرة، وعادت على الفاسقين مظالم وحسرة.

### ذكر موت العدو

أفضى به سوء العاقبة إلى العذاب الأليم، وأمال اللذيم، وسكنى  
الجحيم، وسقى الحميم. قضى نحبّه، ولقي بأسود صحيفة ربّه. جراحة أنت  
على نفسه، ووسدته في رمسه. آل أمره إلى وبال، وأنحلال واضمحلال،  
قبض إلى أخراه على الأنفاق، كما عاش في دنياه على الشقاق. مضى لسبيله  
يقدمه الخزي، ويتبعه اللعن، ولا تبكي عليه السماء ولا الأرض. قبضت  
نفسه الخبيثة على ضلال وخبال، وسوء حال ومال. تقطعت وسائل بقائه،  
وأتصلت حبال فئاته.

## سلامة الأولياء على الحرب

عادوا منصورين موفورين لم تمسهم جراح، ولا عضهم سلاح. لم يمسهم قرح، ولم ينلهم جرح. لم يُصبهم ثلم، ولا مسهم كَلَم. لم يمسهم سوء، ولم يَشَمَت بهم عدو.

### جلالة شأن الفتح وعظم موقعه وحسن آثاره

كتابي والزمان ضاحكُ السن، مُتظاهر البشر، وألدينا مُشرقة الجوّ، مضيئة الأفق، للفتح الذي تفتحت له أبوابُ الشرف والمجد، وتفتحت أنوار الملك والعدل. كتبتُ والأرض رِيًّا ضاحكة، وألدينا خضراء ناضرة، وفجرُ الإسلام عالٍ ساطع، وسيفُ الإيمان ماضٍ قاطع، وأبلدان مَلأى تهانيءً وبشارات، والأولياء سُورى بين أفراحٍ ومَسرات، لِمَا بَشَر به كتاب مولانا من الفتح الذي نطقت به السنة الشكر، وأرتاحت له أنديةُ الفضل. قد جَلَّ هذا الفتحُ عن تطلُّب نعوته بتصريف الأقوال، وتفخيم شؤونه بضرب الأمثال، وصار التَّمويلُ على ما قد تمكَّن في القلوب من حاله، وأستقرَّ في النفوس من جلاله. لأنَّ آثاره تنظم حاشيتي الشُّرق والغرب. الفتحُ الذي أصبح الإسلام به مُتَّسِعَ النِّطاق، وألعدُلُ ممدود الرِّواق، وألسُلطان ساطعُ الأشراق. مَحروساً من عدوه المَرأق، ونزغة الشِّقاق. الفتح الذي تفتحت له عيونُ الزَّمان، وأشرق بأنواره الخافقان. الفتح الواضح قَدَمُه على ناصية الشَّمس، الماحقُ بضيائه أنوار البدر، الضاربُ برواقه من فوق النِّجم، الجاثمُ بجلاله على رِقاب الدَّهر، المادُ يديه إلى الشُّرق، ينظمه إلى أقاصي الغرب. الفتحُ المبسوط بين المشرقيين شُعاعه، الممدود على الخافقين شِراعُه. أَجَلُ بُشْرَى أسفرت عنها الأيامُ والليالي، وسفرت فيها البيضُ والآوالي.

### إشاعة خبر الفتح

أشيع خبره إشاعةً لا آهتزت لها أعوادُ المنابر، وعرفها ألبادي معرفةً الحاضر

كتبت في إشاعته بما يملأ المسامع، ويشحن المجامع، ويعمر المحاضر، فيملك المنابر. قد أشعناه حتى عرفه الخاص من أخص المحاضر، وسمعه الأعم من صدور المنابر. شهر خبره في الخاص والعام، بين السنة المنابر وأسنة الأفلام. اهتزت له المجامع، وأصغت إليه المسامع، ووعاه الحاضر، وتزوده المسافر. طالعه بنينا هذا أفتح الذي ينشر في المواسم، ويورخ في الملاحم، ويؤثر بين الغائب والحاضر، ويداع على السنة المنابر.

### حسن حال البلدة المفتوحة والتخفيف عن رعيها

طهرها من شوائب الفساد، وأطلع فيها كواكب السداد، وأرخى من خناق الرعية، وأستقذها من أياب الأذية. ابتسمت بلاد كذا عن ثغور الأمانة، وطالت فيها أنواع النصفة، وأمحت دونها سمات الخونة، وجمع الله أهلها على مسالمة كشفت المحن، وعفت الإحن. استبدلت الرعية بشدة ألوجل، قوة الأمل، وبانبساط الأبواع والأيدي عليها، انقباض الأطماع والعوادي عنها. سكنت الرعية، وأنحسمت الأذية، ورُتب الأعمال، وهُدبت الأعمال. أطلع فيها كوكب العدل وكان خافيا، وأوضح لهم منهاج الأمن وكان عافيا. كأنما بدلوا من ظلمات نورا، وأعقبوا من موت نشورا. وصل إليهم برد الأمن وقد صلوا بحر الذعر. فرش النصفة وأفاضها، وبسط الرعية وأزال انقباضها، ووهب سقيمها لبريها، وظنيتها لنقيها. أراح تلك البلاد من جامعة الضر وألبوس، وظلمات الظلم ألبوس. علمت الرعية أن العدل قد امتدت أبواعه، والجور قد نفذت أنواعه. فأيقنت بالخير الموفور، والانتقال من الظلمات إلى النور.

### الأدعية السلطانية عند الفتح والبشائر وغيرها

سألت الله أن يطيل بقاء مولانا موصول السلطان بالدوام، مكنوف الراية بالنصر

والانتقام، مظفر الألوية والأعلام. ممدود الظلال على الخاص والعام. أدام الله أيامه مُصرفاً أزمة الأرض، مالكاً أعنة البسط والقبض. أدام الله سلطانه مُستولياً على الإيراد والإصدار، مخدمواً بأيدي الأفضية والأقدار. لا ينهدُ عزمه لأمر، إلا أسفر عن عزٍ ونصر، ولا ينهض همه لأرب، إلا تجلى عن استظهار وغلب. لا زال يتناولُ أقاصي المراد، بقريب السعي والآرياد، ويبلغ مرامي المرام، بداني العزيمة والاهتمام، والله يديم له الفتح يميناً ويسارا، ويزيد أعداءه ذلاً وخساراً. لا زالت البشائر وفود سمعه يطرق بابه، ويرفع لها حجابيه. أطال الله بقاءه مستولياً على ما تخطفه عزمته، وتقتضيه نعمته. أبقاءه الله نافذ المكائد والعزائم، ماضي الآراء والصوارم. عالي اليد والرأية، شامل الملك والولاية. حتى تجتمع له الأرض براً وبحراً في عقدة ملكه وتتنظم الخلق شرقاً وغرباً في صفة ملكه، والله يبقيه لتذليل الخطوب إذا صرعت خدودها وأمالت أجيادها، وكثرت أعوانها ووفرت أعدادها، حتى يملك ما طلعت الشمس عليه، وأنتهى هبوب الريح إليه. هنأه الله علوصيته في تدبير المقانب، وتحصيل المناقب. لا زال النصر يقدمه، والذهر يخدمه، والفتوح تصافحه، والمناجح تغاديه وتراوجه. أدام الله أيامه لحسم المعار عن الدنيا بأسرها، وقطع المضار عن الأرض وأهلها. منبسط الظل على النهار حتى لا تشب نوائبه، وعلى الليل فلا تدب عقابه. أبقاءه الله للدنيا والدين، وأخذ راية المجد باليمين، ولا زالت الأرض تحت تصرفه وتديره، والناس بين تقديمه وتأخيره. أدام الله له النجم صاعداً، والزمان مسعداً ومساعداً، مالكاً رقاب الخافقين، ومُدليلاً صعب المشرقين، ومُصرفاً أزمة الملوك، ومُستغرفاً جديد النصر على كثر الجديدين، ليعم الأقاليم السبعة بسلطانه وإحسانه فيغمرها، ويملكها بأعوانه وأوليائه فيغمرها.

الدعاء على أعداء الدولة

سألتُ الله أن يصرف وجهه الرزايا، ويعكس رقاب المنايا، إلى أضداد دولته،

وَكُفَّارِ نِعْمَتِهِ، فَلَا يَخْلُو أَحَدًا مِنْهُمْ مِنْ فَجِيعَةٍ وَجِيعَةٍ، وَمُلِمَّةِ أَلِيمَةٍ، تَشْغَلَانِهِ  
 بِنَفْسِهِ، وَتَكْلَانِهِ إِلَى خِذْلَانِهِ وَنَحْسِهِ، وَتَغْنِيَانِ مَوْلَانَا عَنْ أَنْ يَنْزِعَ سَهْمًا مِنْ  
 كِنَانَتِهِ، أَوْ يَشْهَرَ سَيْفًا مِنْ أَسْيَافِ نِقْمَتِهِ. لَا زَالَ مَوْلَانَا وَاطْثًا بِسَنَابِكِ خَيْلِهِ قِمَمِ  
 مُنَابِذِيهِ. مُغْمِدًا سَيْوفِهِ فِي رِقَابِ مُخَالِفِيهِ، زَادَ اللَّهُ أَعْدَاءَهُ سُقُوطَ مَوَاقِعِ،  
 وَهَبُوطَ مَوَاضِعِ، وَنَحُوسَ طَوَالِعِ، وَحَتَمَ عَلَى كُلِّ مُشَاقِّ لِكَلِمَتِهِ، مُحَادَّةَ  
 لِدَعْوَتِهِ، أَنْ يَكُونَ الْمَوْتُ فِي رِقِّ الدُّلِّ أَهْنَا مَشَارِعَهُ، وَأَقْرَبَ مَوَارِدِهِ، وَاللَّهُ  
 يَجْعَلُ أَعْدَاءَ دَوْلَتِهِ، صَرَعَى صَوْلَتِهِ، وَمُشَاقِّي كَلِمَتِهِ، جَزَرَ نِقْمَتِهِ. لَا زَالَ  
 أَعْدَاؤُهُ تَلْفِظُهُمْ ظُهُورَ الْأَرْضِ، وَتَقْبَلُهُمْ بَطُونُ الْأُتْرُبِ. لَا زَالَ مُنَابِذُوهُ حَصَاثِدَ  
 سَيْوفِهِ، وَرَهَائِنَ خَطُوبِ الدَّهْرِ وَصُرُوفِهِ.

استقرار الدار بالسلطان وما يتصل بذكر ذلك من الأدعية  
 أَقْبَلَ مَوْلَانَا فَأَقْبَلَتْ بِهِ الدُّنْيَا الْمُؤَلِّيَّةَ، وَانْجَلَتْ الظُّلْمَةُ المُسْتَوْلِيَّةَ. كَأَنَّ  
 حُلُوقَهُ بِمَرْكَزِ عِزِّهِ وَمَقَرِّ مُلْكِهِ. حُلُولُ الدَّيْمَةِ الْوُطْغَاءِ، غِيبُ السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ،  
 وَالنُّورُ الْمُنْتَشِرُ، بَعْدَ الظُّلَامِ الْمُعْتَكِرِ. انْحَسَرَتْ الْغُمَّةُ بِالْأَلَاءِ جَبِينِهِ، وَدَرَّتْ  
 النَّعْمُ مِنْ أَخْلَافِ يَمِينِهِ. عَادَ إِلَى سَرِيرِ مُلْكِهِ، وَمَقَرِّ عِزِّهِ، عَلَى الطَّائِرِ  
 الْأَسْعَدِ، وَالْجَدِّ الْأَصْعَدِ. فَتَوَجَّهَتْ الرَّغَبَاتُ إِلَى اللَّهِ فِي أَنْ تَقْرَنَ بِذَلِكَ مِنْ  
 الْحَبْرَةِ بِأَخْضَرِهَا، وَمِنْ السَّعَادَةِ بِأَنْضَرِهَا. هُنَا اللَّهُ مَوْلَانَا أُوَيْتَهُ إِلَى مَنْشَأِ عِزِّهِ،  
 وَمُسْتَقَرِّ مُلْكِهِ. عَلَى أَفْضَلِ مَا وَعَدَتْ بِهِ الطَّوَالِغُ السَّعِيدَةُ عِنْدَ نَهْضَتِهِ، وَدَلَّتْ  
 عَلَيْهِ الْبَشَائِرُ الْحَمِيدَةُ فِي سَفَرَتِهِ. أَتَتْ الْبَشَائِرُ بَعُودَ مَوْلَانَا إِلَى دَارِ سُلْطَانِهِ  
 الْمَعْمُورَةِ بِنِضَارَةِ أَيَامِهِ. قَدْ أَعْطَتْهُ الْمَطَالِبُ قِيَادَهَا، وَوَطَّأَتْ لَهُ الْمَنَاجِحُ مِهَادَهَا  
 عَادَ مَوْلَانَا إِلَى السَّرِيرِ مُسْتَقَرًّا عَلَى غَارِبِهِ، حَامِيًّا لِحَوَانِيهِ، قَدْ دَانَتْ لَهُ  
 الطَّوَائِفُ، وَأَمِنَ بِهِ الْخَائِفُ، وَضَمَّ النَّشْرُ، وَلَمْ أَلْشَعْتُ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ  
 وَتَبَاشَرَ الْبَشَرُ.

آخر كتاب السلطانيات وما يقع في أبوابها، والله الحمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب الشوارد والفوارد

وما يشبهها

### هبوب ريح الأقبال

قد ركب من الإقبال مَطِيَّةً لم تقف به إلا عَلَى الغاية، وسلك من السَّعادة طريقاً لن يوديه إلا إِلَى الزَّيادة. قد امتطى ظهر الإقبال، وشافه دَرَكَ الأمال. هبَّ عليه نسيمُ الثَّرْوَةِ، وتمهَّد له فراشُ النِّعْمَةِ. زَفَّتْ إِلَيْهِ الأيَّامُ أبكارَ النِّعَمِ، وأتحفته ببواكير المِنَحِ. اقترن النُّجْحُ بمطلبه، وأقترب من مَقْصده. امتدَّ عَلَيْهِ ظِلُّ النُّعْمَى، وجنَّحَ الغِنَى. ظَهَرَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ أَمَارَاتُ الإِقْبَالِ، ورفرت حوله طيرُ حَسَنِ الحَالِ. أَفَاقَ مِنْ سُقْمِ الفَاقَةِ، وَأَتَسَّعَ بَعْدَ الإِضَاقَةِ.

### تباشير النجح والغنى

شارف نَيْلَ الإِرَادَةِ، وشافه لِسَانَ السَّعَادَةِ، وَأَبْتَسَمَ لَهُ ثَغْرَ الأَمَلِ، وَأَذِنَ بِالنُّجْحِ فِي أَقْرَبِ أَمَدٍ. قَدْ لَاحَ النَّجْحُ وَأَنْتَشَرَ نُورُهُ، وَلَمَعَتْ تَبَاشِيرُهُ. إِنَّ مَا يَبْدُو مِنْ تَبَاشِيرِ النَّجْحِ، يَضَاهِي فَلَقَ الإِصْبَاحِ، الَّذِي يَتْلُوهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَإِشْرَاقُهَا، وَأَسْتِضَاءَةُ العَيُونِ وَالنَّفُوسِ بِهَا وَأَرْتِفَاقُهَا، أَوَّلُ الغَيْثِ رَشٌّ ثُمَّ قَطْرٌ، وَمِبَادِي الشَّجَرِ وَرَقٌّ ثُمَّ زَهْرٌ. هَلْ يُرْتَجَى الغَيْثُ إِلَّا بِمَخَائِلِهِ، وَيَسْتَدَلُّ عَلَيْهِ أَوَّخِرُ الأَمْرِ إِلَّا بِأَوَائِلِهِ.

## حسن الحال ووفور المال

سالمه ألدهر وساعدة أَلجَدِّ، وحالفه ألسَّعدُ. قد نال ما لم يحتسبه إلاَّ وهما، ولم يُؤمِّله إلاَّ حدِّسا، فاز برغائب أَلنِّعم، وغرائب أَلقِسم. خاض بحر أَلغنى، وركض في ميدان أَلْمنى. رأى من أَلإنعام، ما لم يره في أَلمنام، فكيف من أَلأيام. قد أدرَّ الله له أخلافَ أَلرِّزق، ومهدَّ له أكنافَ أَلعِش، وآناه أصنافَ أَلفضل، وأركبه أكنافَ أَلعِزِّ. أتسقت أحوال معيشته، وبسقت أعضانُ دولته. أتسعت موادَّ ماله، وتفرَّعت شُعبُ حاله، تناول أَلنعم فيضا، لا قبضاً، وورد منهلأً، عللاً لا نهلاً. لا يمتدُّ له طَرْفٌ إلاَّ إلى نُعمى، ولا يُصغي سَمْعٌ إلاَّ إلى نعمة بُشرى. لا يلتوي عليه مطلوب، ولا يزوي عنه محبوب. قد سخر له المقدار، وساعده أَلفلك المُدار. نادى الأمال فإجابته مكبته، ودعا الأمانى فعاجلته مُصْحبة. رأت عَيناه، ما لم تَبْلُغه مُناه، وآتسعت نَعْمته، بحيث لم تنله همته. امتلأ ناديه من ثاغِيه صباح، وراغِيه رواح. تلاحقت حاشيته، وتلاحقت ماشيته.

## ذكر المال الصامت

ورمت أكياسه فِضَّةً وِثِرا. عنده من أَلعين ما تقرُّ به أَلعين. العَينُ للعين قره، وللقلب قُوة. من ملك الصفر أبيضَ وجهه، وأخضرَ عيشه. كم عنده من عدوِّ في بُرده صديق. من نجاز الصُّفر، يدعو إلى ألكفر، ويرقُص على الظُّفر. كدارة العين، يحطُّ ثقل أَلدين، ويُناقُ بوجهين. فلانٌ مُستظهِرٌ بخبايا الحقائق، وسرائر الأخراج، وضمائر أالصناديق. أموال آغتصَّ بحُساباناتها أَلديوان، وناءً بثقلها أَلخزان.

## تراجع الأمور وركود ربح النعمة

رقت حاشيةُ حاله، ومالت دِعامهُ ماله. قد أفلَّ نجمه، وسقط سهمه،



وَكثُرَتْ فتوقه، وَاتَّسَعَتْ خُرُوقه. أُخْمِدَتْ نَارُه، وُوضِعَ مَنَارُه. خَبَا قَبْسُه، وَكَبَا  
فِرْسُه. قَدْ قَعَدَتْ به نَوَاهِضُه، وَتَسَاقَطَتْ خَوَافِيه وَقَوَادِمُه.

### انحاء الخطوب والنوائب

حصل بين أنياب الزمان ومخالبه، وصلي بنار جوادثه ونوائبه. تصرفت به  
خطوبٌ تتلو خطوبيا، وشوآبٌ تدع أولدان شييا. حوادثٌ أجحفت، وكوارثٌ  
ألحفت. عصفت به عواصفُ الثبور، وقواصفُ الدهور. بين محنة قاصدة،  
ونكبة راصدة. قد عاين شدة متعبة، وعانى أمورا مستصعبة. مر به ما لو مر  
بالحديد لذاب، أو بالوليد لشاب. نشب في أعظم حطة، وأصعب ورطة. قد  
عضه ناب الأناثة العظمى، ورمي بسهم الدامية الجلي، وحصل في أسر  
الطامة الكبرى. حرّمسه الضر، وأنجى عليه الزمن المر، ونشزت عليه أبيض  
وشمست منه الصفر، وأكلته السود وحطمته الحمر. قد حلي بقم الدهر فما  
يشيع من أكله نهسا ونهشا، وخضما وقضما.

### سوء الحال واستحكام الحرقه

فلان يرتضع من الدهر ثدي عقيم، ويركب من الفقر ظهر بهيم. عاثر لا  
يستقل، سليم لا يبل، كسير لا ينجبر، مضميم لا ينتصر. قد زالت عنه الآلاء،  
وأنثالت عليه اللاواء. لو بلغ الرزق فاه، لولا قفاه. لا يأوي إلى ظل الدنيا إلا  
تقاربت أكنافها، ولا يمتري درها إلا أخلفت أخلافها.

### سوء أثر الفقر والضر

جاء بوجهٍ قد غبر فيه الفقر، وانتزف مائه الدهر، وأمال قناته السقم، وقلم  
أظفاره العدم. وجهه أكسف من باله، وزبي أوحش من حاله. جاءنا بيدن ناحل،  
ووجه حائل، ورجل وحلة، ويد قحلة، وأنياب قد أفتت عنها الضر، والعيش

المُرّ. طريحٌ ضَعْفٌ ومُتْرَبَةٌ، وطَلِيحٌ ذَلٌّ ومَسْكَنَةٌ. جاءنا بوجهٍ قد نَضَبَ مأوهُ،  
وطال سقاؤهُ. لا يملك غيرَ الجِلْدَةِ بُرْدَةً، ولا يلتقي بحياه رعدة. جاءنا فلانٌ  
يضيق بالبرُدِ ويسعهُ، ويأخذهُ القُرُّ ويدعهُ.

### وصف ثياب الفقر

جاء في قميصٍ قد أكل عليه الدَّهْرُ وشَرِبَ. أطارُ لَعبت بها أيدي البلى.  
جُبَّةٌ تقرأ (إذا السَّمَاءُ أَنْشَقَتْ) سواء لابسها والعُرْيَانُ. جُبَّةٌ لا تساوي  
تصحيفها. أطارُ كَالهَوَاءِ الرِّقِيقِ، وكَالشَّرَابِ الرِّقْرَاقِ. رِدَاءٌ دَبَّ فيه الرَّدَى.  
أطارُ كَنسج العنكب، ونار الجُباحب. رأيت فلاناً في ثيابِ أخلاق، لم يَبَقْ  
فيها من عمل الحائِكِ باقٍ. أطارُ أرقُّ من أكبادِ المَحْبِينِ، إذا هبَّ عليها  
النَّسيمُ أمترجت بالهَوَاءِ، وأنتظمت في سِلْكِ الهَبَاءِ.

### وصف المتناهي في الفقر

قد أحلَّت له الضَّرورةُ ما حَرَّمَ اللهُ عليه، قد حصلَ عَلى أشدِّ إضاعةٍ،  
وتكشَّفت عن أقيح فاقه، قد تناهت حاله في الأنتشارِ والرِّزاحةِ إلى التَّكشُّفِ  
عن دار بلقع، وفقر مُدقع. انتقل من سلخ جلدٍ إلى تَعَرُّقِ لحمٍ، ومن رَضٍّ  
عَظْمٍ إلى أنتقاء مَخٍّ. فلانٌ حيٌّ كَميتٍ، وفي بيت بلايت. ليس معه عَقْدٌ،  
عَلى نَقْدٍ. يَخْرُجُ خروِجَ الحَيَّةِ من جحره، وَالطَّائِرِ من وكره. حاله حالُ السَّليمِ مَلَّهُ  
عَوَّادُهُ، وَالغَرِيقِ أسلمته أعواده. هو بين أنياب الدَّهْرِ تحطمه بصريفها،  
وتعتوره بصروفها، ويده صِفْرٌ، ومنزله قَفْرٌ، وغداؤهُ الحَوَى، وعشاؤهُ الطَّوَى،  
ووطاؤهُ الغبراءُ، وغطاؤهُ الخضراءُ، وإدامه التَّشهي، وطعامه التَّمْني، وفراشه  
الْمَدْرُ، ووساده الحجر. ثوبه جلده، ومركوبه رجله. خصيبُ العين. جديبُ  
البطن، واسعُ المُنَى. ضيقُ الغنى، أفرغ بيتاً من فواد أم موسى.

## ذكر اليسر بعد العسر والإنتعاش من صرعة الدهر

تجلَّت عنه غمَّة الخطوب، ودارت له العواقب بالمحجوب. انقشعت ضبابة محتته، وتجلَّت غمرة كُرْبته، وطلَّعت نجومُ سعادته، وهطلت سحائب إرادته. صلح له الدَّهر الطَّالِح، وملَّكه عِناهُ البَحْثُ الجامِح، طَلَع سعْدُه بعدَ الأُفول، وبعُد صيته بعدَ الخمول. صار كمن أُحْيِي وهو رَمِيم، وأُنبت وهو هَشِيم. أنعم الله بإِعادته، إلى أحسن عاداته. أقبلت عُقْدُ أموره تتحلَّل، ومطالبه تتسهَّل، ووُجوه مَنَاجحه تتهلَّل. أخرجته من الضيِّق إلى السعة، ومن الانزعاج إلى الدُّعة. تماسكت حاله التي تخلَّلها الخلل، وثبتت قدمه التي ملكها الزَّلل. صلحت حاله وأستقلَّت، وثبتت قدمه وأستقرَّت.

## وصف عيش الناعم المنبوط

فلانٌ في عيشة نَدِي ظَلْها، وسَحَّ وأبْلها وظَلْها. هو في عيش رَقِيقِ الحواشي، مُثْمَرِ النواحي. هو في نِعْمَةٍ صافية، ومنِحَةٍ ضافية، وعيشة راضية. قد لاحظ العيش مُخضِرَ العود، ولأبس الدَّهر مُتصلَّ السُّعود. هو صائب سَهْمِ الأمل، وافرُ جناحِ الجَدَل. يفترع أبكار اللذات، ويجتني ثمار المسرات، يُغازِلُ الغِزْلان، ويُقامِرُ الأَقمار، ويُعاقرُ العُقار. يَهْصِرُ أغصانَ القُدود، ويقطفُ وِردَ الخدود، ويجني رُمانَ النُّهود. قد صحبته الأيامُ أحسنَ صُحْبَةٍ، وعاشرةَ الزَّمانُ هنا عِشْرَةَ. غُرَابُ البين عن رِبعه مُطار، وغيمُ اللُّهوفِ مطير. هو في جانب مَنيع، وجناب مَرِيع. ثَمَلٌ في غِناه، مُسْتَقِيلٌ في كِراه. قد هناه اللهُ كلَّ يومٍ إحساناً أَعْرَ، وملاه عيشاً أَعْن. قد خَفَضَ الزَّمانُ له جَنَاحه، والأَن مِهاده. فهو يأخذ ما يشاء ويدع، ويلعبُ ويرتعُ لِدَلَّةِ العيشِ وطاب، وولى رَقِيبُ الغَمِ عنه وغاب. هو بين جاهٍ عريض، وعيش غريض. هو بين نِعْمَةٍ سَنِيَّة، وبلهنية هنيئة. تُذِلُّ له الأيامُ أخادعها، وتُدْني إليه

المطالبُ مشارِعَها. عيشٌ أخضرُ أعودُ ناضره، مائلُ الغصنِ مائره. هو بين  
أنواءِ خَيْرٍ وخصب، وأنوارِ رياضٍ وعُشب.

### في ضد ذلك

نجمةٌ مُنكدر، وعيشه كدير، ولباسه خَشِن، وطعامه خَشِب. يُقاسي من فقد  
رياشه، وضيق معاشه، قذارة عينه، وغُصَّة صدره. حالٌ تريبه النهارَ أسود،  
والعيشَ أنكد. إذا أصبح ركب ظهر الشَّيْهم، وإذا أمسى توسد ذراع ألهم.  
يكابد من مرارة عيشه ناب الأرقم، ويتجرع كأس العقم. مُنغص سرعة  
العيش، مقصوص جناح الأنس. حاله حالُ السليم في كُربته، والغريق في  
لُجته، والمحترق بحرته. هو بين غمائم لا تمطر إلا صواعق، وسائم لا  
تهب إلا بوائق. قد تلقاه بوجه الثامت، ويد المصالت. عيشة رنق، ومورده  
طرق، وجانبه حزن، وحاله حزن. طريح كُربة لا يعرف مداها، وجريح غمة  
لا تكل مداها. ما يأكل إلا على نغص، ولا يشرب إلا على غصص. قد  
انقبضت مسافة طرفه، وأظلم أفق عيشه، وغربت نجوم سعدة.

### السرور والاهتزاز

أخذتني هزة، وانتشرت في جوانحي مسرة. وجدت أعضائي كلها تتباشر،  
ووجوه رجائي تتهلل، وأعطاف مسرتي تهتز، وسحائب غبطتي تنهل. حالي  
حال من حكم في مناه، وأعطي كتابه بيمناه. كدت أهييم فرحاً، وأطير بجناح  
السرور مَرَحاً. ملكتني المسرة حتى استفزتني، وأشتملت علي حتى هزتني.  
علتني بشاشة النجاح، ودبت في نشوة الأرتياح. أصبحت لا تُقلني كواهل  
أرضي مَرَحاً، ولا أعواد سرجي فرحاً. اتسع لي مسرُح السرور، وهطلت علي  
سحابة الحبور. اهتز عطفه، وأرتفع طرفه، وأنشرح صدره، وترجم عنه  
بشره. هزة تُهدي المسرة إلى سواد القلب، وتؤدي الغبطة إلى سواد النفس.

ابتهاج حل حبوة وقاره، ولاح أثره في أثناء وجهه وأسراره. اهتز اهتزاز الرامي  
 قرطس سهمه، والضارب نفذ حده، والشجاع ظهرت فروسيته، والحازر  
 صدقت فراسته. سرت المسرة في أعضائي، وطبقت الغبطة أحشائي،  
 وتهللت وجوه من الأنس كانت قبل عابسة، وأورقت غصون من الفرح وعهدي  
 بها يابسة. أقبلت بقلب مرتاح، وصدر ملآن من أنشراح. جاء بأقوى يد  
 وأسطها، وأسر نفس وأنشطها. قد شق الضحك شدقه، وأمال الطرب  
 عنقه. مسرة تركتني كالغصن غازلتها الصبا فترنج، ومرت به الشمال فترجع.  
 قررت عيناه، وأنبسطت يمناه، وصافح مناه. المسرة آتية، والبهجة مواتية،  
 والوحشة مؤتية. لم أضبط نفسي آرتياحاً وهزة، كادا يورثاني بغياً وعزة. أنا في  
 ثوب المسرة رافل ونجم ألوحشة عني آفل. دواعي المسرة مكتنفة، وعوادي  
 الوحشة منكشفة.

### في ضد ذلك

في نفسه بلائبل تدور، ومراجل تفور. يده دعامة لذقنه، وجسمه خشبة  
 لحزنه. قد صافح أكف الحزن، وأستسلم لأيدي الزمن. ما يستقر به  
 مضجع، ولا يجف له مدمع. باله كاسف، وقلبه راجف. هم قد نكأ القلب  
 وأبكى العين. لا أقول عمه، ولكن أعماه وأصمه. يرى ضياء الدنيا ظلاماً،  
 ويتصور نور الشمس قتاماً. منطوي الجوانح على أذى، مغضوض الجفون  
 على قذى. قد طبق الحزن بسطة صدره، وأنفق الغم ذخيرة صبره. غمة  
 جذع قتي، وقلقه غض طري. نهاره للفكر، وليله للسهر. طرق الأنس دونه  
 مبهمة، وآفاق السرور عليه مظلمة.

### ذكر الأمن

فلان لا يلتفت وراءه مخافة، ولا يخشى أمامه آفة. قد أبدله الله بحر

الْخَوْفُ بَرْدُ الْأَمْنِ فَأَمِنْ سِرُّهُ، وَعَذْبُ شِرْبِهِ. أَمِنْ لَا يُدْعَرُ مَعَهُ السَّرْحُ، وَلَا يَتَغَشَّى لِبَاسِهِ الدُّعْرُ. قَدْ سَكَنَ رَوْعُهُ وَالتَّخَفَ عَلَيْهِ جَنَاحُ السَّكِينَةِ، وَحَصَلَ فِي ظَلِّ الطُّمَأْنِينَةِ. قَدْ سَكَنَ جَاشُهُ، وَزَالَ اسْتِيحَاشُهُ.

### في ضد ذلك

إِذَا نَامَ هَالَهُ طَيْفٌ، وَإِذَا أَنْتَبَهَ رَاعَهُ سَيْفٌ. طَارَ قَلْبُهُ بِجَنَاحِ الْوَجَلِ، وَطَاشَ لُبُّهُ فِي قَبْضَةِ الْوَهْلِ. الْأَرْضُ عَلَيْهِ كُفَّةٌ حَابِلٌ أَوْ أَشَدُّ تَقَارُبًا، وَحَلْقَةٌ خَاتِمٌ أَوْ أَمَّ تَدَاخِلًا. قَدْ مَلَكَهُ خَوْفٌ لَا يَرِيمُ، وَدُعْرٌ لَا يَنَامُ وَلَا يُنِيمُ. قَدْ طَاحَ رَوْعُهُ فَرَقًا، وَطَارَ قَلْبُهُ فِرْقًا، كَادَتْ نَفْسُهُ تَطِيحُ، وَرُوحُهُ تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ.

### ذكر الطاعة بعد الإمتناع واللين بعد القسوة

دَانَ بَعْدَ طِمَاحِهِ، وَلَانَ بَعْدَ جِمَاحِهِ. سَمَحَ، بَعْدَ أَنْ جَمَحَ، وَتَطَوَّعَ، بَعْدَ أَنْ تَمَنَّعَ. اسْتَأْسَرَ، بَعْدَ أَنْ اسْتَأْسَدَ، وَتَذَلَّلَ، بَعْدَ مَا تَذَلَّلَ، وَتَأْتَى، بَعْدَ مَا تَأْتَى، وَعَنَا، بَعْدَ مَا عَنَّا. دَانَ مَقَادُهُ، وَلَانَ شِدَادُهُ. ذَلَّتْ أَحَادِعُهُ، وَتَسَهَّلَتْ مَرَاتِعُهُ.

### الضياع وما يجري من الألفاظ في ذكرها ووصف أحوالها

لِفَلَانٍ ضَوِيْعَةٌ يَرْتَفِقُ بِهَا، وَيَرْتَزِقُ مِنْهَا. ضَيِيعَةٌ أَنْفَقَ عَلَيْهَا أَيَّامَ عَمْرِهِ، وَأَرَاقُ فِيهَا مَاءٌ شَبِيهَةٌ. ضَيِيعَةٌ أَقْتَنَاهَا بَوْطَاءَ الْجَمْرِ، وَاسْتَعْمَرَهَا بِأَنْتَعَالِ الْعَدَمِ. ضَيِيعَةٌ يَحْشُدُ فِي عِمَارَتِهَا، وَيَحْتَمِلُ فِي تَشْمِيرِ أَرْتِفَاعِهَا، وَيَبِيعُ مَا يَلْوُحُ لَهُ الْحِظُّ فِي بَيْعِهِ مِنْ غَلَّاتِهَا. تِلْكَ الضِّيَاعُ عَلَى اتْسَاعِ بَقَاعِهَا، وَعِظَمِ أَرْتِفَاعِهَا، قَدْ اسْتَعْرِقَتْ غَلَّاتِهَا. نَوَائِبُ السُّلْطَانِ، وَتَحْيِيفُ ثَمَرَاتِهَا جَوَائِحُ الزَّمَانِ، فَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلْإِفْضَالِ عَلَى الْإِخْوَانِ. وَقَفْتُ عَلَى مَا عَرَضَ فِي تِلْكَ الضِّيِيعَةِ مِنَ الضِّيِيعَةِ، وَفِي تِلْكَ الْغَلَّةِ مِنَ الْخَلَّةِ. أَرِبَابُهَا أَرِبَابُ خَلَّةٍ وَقَلَّةٍ، وَأَحْوَالُ

مُضْمَحَلَّةٌ . إِنَّ الْجَرَادَ الْعَامَ قَدْ جَرَدَ وَأَفْسَدَ . نَوَائِبُ أَنَاخَتْ عَلَى صُبَابَةِ مَعِيشَتِهِ  
 لَمْ تُبَقِّ وَلَمْ تَذَرْ ، وَتَرَكْتَ نَبَاتَهَا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظَرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَرْدًا أُتِيحَ لَهَا  
 كَبِيضُ النَّعَامِ كَبِرًا فَأَقْعَدَ قَائِمَهَا ، وَغَيَّبَ نَاجِمَهَا ، وَتَرَكَهَا عَافِيَةً تُنْدَبُ كَمَا نَدَبَ الشُّعْرَاءُ  
 الْأَطْلَالَ ، ثُمَّ تَنَشَّدُ أَنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الْمَحِيلِ مُحَالٌ . هُوَ فِي تِلْكَ الضِّيَاعِ بَيْنَ  
 نَصْحِ يُؤْتِرُهُ ، وَجَمِيلِ يُؤْتِرُهُ . قَدْ حَفَرَ ، وَحَرَّثَ وَبَذَرَ ، وَقَوْمَ الْمَائِدِ ، وَأَصْلَحَ  
 الْفَاسِدَ ، وَعَمَرَ الْغَامِرَ ، وَتَأَلَّفَ النَّاقِرَ . كَانَ مِنْ أَثَرِهِ الْحَمِيدِ تَوَصَّلَهُ بِيَسِيرِ النَّفْقَةِ  
 إِلَى عِمَارَةِ الْفَنِيِّ حَتَّى تَفَجَّرَتْ عَيُونُهَا ، وَغَزَرَتْ مِيَاهُهَا . هَذَا مَعَ غَيْضِ الْمَاءِ  
 فِي عَامَّةِ الْأَطْرَافِ ، وَيَكْثُرُ الزَّرُوعُ عَلَى الْجِفَافِ . قَدْ صَارَ دَخَلُهَا عَلَى  
 الضِّعْفِ ، بَعْدَ عَوْدِهِ إِلَى النِّصْفِ . قَدْ أَكَّدَ أَسَاسَهَا ، وَثَمَرَ غَرَاسَهَا ، وَأَضْحَكَ  
 رِيَاضَهَا ، وَمَلَأَ حَيَاضَهَا . جَاهَدَ أُمُورَهَا حَتَّى تَبَسَّرَ أَكْثَرُهَا ، وَتَرَكَهَا لَا يَتَخَلَّلُهَا  
 خَلَلٌ ، وَلَا يَمِيلُ بِهَا مَيْلٌ . قَدَّمَ فِيهَا مَا هُوَ أَصْلَحُ وَأَنْجَحُ ، وَأَوْفَقُ وَأَرْفَقُ . تَلَا فِي  
 أَمْرِهَا أَعْظَمَ التَّلَافِي ، وَتَفَرَّدَ تَفَرَّدَ الْكَافِي الْوَافِي .

### ذکر الفرس والبغلة والحمار

فَرَسٌ يُتَعَبُ سَائِسُهُ ، وَيُحْمَلُ فَارِسُهُ . فَرَسٌ رَائِعٌ الْخَلْقُ ، تَنْطِقُ عَنْهُ شَوَاهِدُ  
 الْعَتَقِ . سَفِينَةٌ بَرِّيَّةٌ ، وَرِيحٌ مُجَسِّمَةٌ . كَأَنَّهُ مُنْتَقِبٌ بِالنَّجْمِ ، مُتَعَلِّبٌ بِالْحِجَارَةِ  
 الصُّمِّ . يُبَارِي طَلْقَ الْبُرْزَاةِ ، وَيُفْنِي أَنْفَاسَ الْفُهُودِ ، كَأَنَّهُ طُودٌ مَوْتِقٌ ، أَوْ سَيْلٌ  
 مُتَدَفِّقٌ ، كَالْكُوكَبِ الْمُتَنَفِّضِ ، وَالْبَارِقِ الْمُنْفِضِ . كَالْجَاحِمِ الْمَشْبُوبِ ،  
 وَالْهَاطِلِ الْمَصْبُوبِ . وَلَا يَعِينُ عَلَيْهِ سَوَاطِئُ ، كَأَنَّمَا أَنْعَلَ بِالرِّيَّاحِ ، وَبُرُقِعَ  
 بِالصَّبَاحِ . كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ ، فِي أَشْطَانِ ، وَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ . كَالْبَحْرِ إِذَا  
 مَاجَ ، وَالسَّيْلُ إِذَا هَاجَ . بَغْلَةٌ تَجْمَعُ بَيْنَ حُسْنِ الشَّيْءِ ، وَطَيْبِ الْمَشْيَةِ . أَمَا  
 ذَلِكَ الْحِمَارُ فَالرِّيْحُ أُسِيرٌ يَدُهُ ، وَشُعْلُ النَّارِ فِي أَعْضَاءِ جِسْمِهِ ، وَحَسَدُ  
 الْأَفْرَاسِ مَقْصُورٌ عَلَى حُسْنِهِ ، وَكَمَدُ الْبِغَالِ لَمَّا فَاتَهَا مِنْ فَضْلِهِ .

## وصف الأيام المشهودة والمشهورة

يومٌ هو عيدُ العُمر، وموسمُ الدَّهر. وميسمُ الفجر. يومٌ من أعيادِ دَهري، وأعيانِ عمري. يومٌ من أيامِ الدُّنيا ضاحكُ السِّن. طَلَقَ الوجه، شريفُ الصَّيت. رخيصُ الدَّرهم والدِّينار. كثيرُ الفرح والاستبشار. يومٌ أبرزت فيه الدُّنيا زينتها، وجلَّت على النَّواظر في معرضِ الجمال صورتها. يومٌ هو يومُ القيامةِ إلاَّ أنه لا حشر، وعيدُ الدُّنيا إلاَّ أنه لا فطر ولا نحر. يومٌ خرجت فيه العذراءُ من الخِدر، والصَّبِي من المَهْد، وسلَبَ الرَّجُلُ رِداءه في غُمار الرِّحمة، والمرأةُ سوارها فلم يُسمع صراخها من الضُّجة. يومٌ تهافت فيه النَّاس حتى ضلَّت النعل، وسقط الرِّداء، ووُطِيَ الشَّيخ، وديس الصَّبِي، يومٌ تكاثرت فيه النظارة حتى حُمِلَ فيهم الصَّبِي، ودَلَفَ الشَّيخ، ودَبَّت العجوز، وخرجت العُرُوس، وخلت الدُّور.

## التأبيد

ما طلعت الأثريا وغربت، وشرقت الشَّمسُ وغربت. ما لاح كوكب، وأقام يذُبلُ وكَبَّكَب، ما حال حَوْل، وعاد عيد، وأخضرَّ عود. ما طلعت شَمْس، وتكرَّر أَمْس، ما تردَّدَ نَفْس، وتكرَّر غَلَس. ما بَلَّ ريقٌ فَمَا، ومِدادٌ قَلَمًا. ما أنتهى ظلامٌ إلى فَلَوق، وتآدى غروبٌ إلى غَسَق. ما أُخِرَ المَهَل، وضُرِبَ المَثَل. ما بقي إنسان، ونطق لسان. ما طَرَدَ اللَّيْلُ النَّهار، وأطرد النَّجمُ وسار. ما تعاقب الضُّيَاءُ وَالظُّلام، وتناسخت الشُّهُور والآعوام.

آخرُ كتابِ الشُّوارِدِ والفوارِدِ وما يشبهها، واللهُ الحمدُ



بسم الله الرحمن الرحيم

## كتاب الأمثال والحكم

وما يحذو حذوها

قال مؤلف هذا الكتاب

قد اعتمدت بهذا الكتاب الأخير أن يكون غرره كلها مُستقلةً بأنفسها، منسوبةً إلى أربابها الذين هم أفراد الدَّهر، وأعيان العَصْرِ، في أنواع النَّشْرِ، وجعلت لكلِّ منهم باباً مفرداً، وما توفيتي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

ما أخرج من كلام الأمير شمس المعالي أدام الله تأييده

الكريم إذا وعد لم يخلف، وإذا نهض بفضيلة لم يقف. الرجاء كنور في كمام، والوفاء كنور في ظلام، ولا بُدَّ للنور أن يفتح، وللنور أن يتوضَّح. العفو عن المجرم من مواجب الكرم، وقبول المعذرة من محاسن الشيم. بزند الشفيع توري نار النجاح والإقداح، ومن كف المفيض ينتظر فور الإقداح. الوسائل أقدام ذوي الحاجات، والشفاعات مفاتيح الطلبات. من أعدته نكايه الأيام، أقامته إغائته الكرام. ومن ألبسه الليل ثوب ظلمائه، نزع عنه النهار بضيائه. قوة الجناح بالقوادم والخوافي، وعمل الرماح بالأسنة والعوالي. اقتناء المناقب، بأحتمال المتاعب، وإحراز الذكر الجميل، بالسعي في الخطب الجليل. الدار دار تغريب وخذاع، وملتقى ساعة لوداع، وأهلها متصرفون لورده وصدرة، وصائرون خيراً بعد أثر. غاية كل متحرك

سكون، ونهاية كل متكوّن أن لا يكون، وآخر الأحياء فناء، والجزع علىّ الأموات  
عناء، وإذا كان كذلك، فلمّ التّهالك على هالك. حشو هذا الدّهر الخوّون  
أحزان وهموم، وصفوه من غير كدرٍ معدوم. إذا سمح الدّهر بالحبّاء، بأبشر  
بوشك الانقضاء، وإذا أعار، فأحسبه قد أعار، وإذا خالف، فأحسبه قد  
خالف. الدّهر طعمان حلّو ومرّ، والأيام صرفان عسرٌ ويسر، والخلق معروض  
على طوريّة، مقسوم الأحوال علىّ دوريّه. لكلّ شيء غاية ومُتتهى، وانقطاع  
وإن بعد المدى. تركّ الجواب، داعيةً الآرتياب، والحاجة إلى اقتضاء،  
كسوفٍ في وجه الرّجاء. النّجيب إذا جرى لم يشقّ غبارُه، والشّهاب إذا سرى  
لم تُلحق آثارُه. من أين للضباب، صوب السحاب، وللغراب هويّ العقاب،  
وهيهات أن تكسب الأرض لطاقّة الهوآء، ويصير البدر كالشمس في الضياء.  
قد يستعذب الشريب من منبع الرّعاق، ويستطاب النّحيب من النّهاق. كلُّ  
غمٍ إلى انحسار، وكلُّ عالٍ إلى انحدار. همّ المُتتظر للجواب ثقيل،  
والمدى فيه وإن كان قصيراً طويل.

ما أخرج من كلام أبي القاسم علي بن محمد الإسكافي

الزّمان صروفٌ تجول، وأمورٌ تحول. الأخلاق تُنميها الأعراق، والثّمار تنبي  
عنها الأشجار. الشّكر به زكاء النّعمى، والوفاء معه صلاح العقبى. السّعيد  
من تحلى بزينة الطّاعة، واقتدح بزند الجماعة. العامّة لا تفقه حقائق  
المذاهب، ولا تعرف عواقب التّألب والتّحارب. المخذول يرفع رأساً ناكساً،  
ويبلّ فما يابساً. لا يشوقنك غرارة الصّبي، ولا يروقنك زُخرفُ المنى. استعد  
بالله من نرغات الشيطان، ونزقات الشّبان. من خلا له الجوباض وصفّر ومن  
أسترخى به ألبب نزا وطفر.

ما أخرج من كلام أبي الفضل بن العميد

متى خلصت حال من أعتوار إذى، وصفا فيه شرب من أعتراض قذى. قد

تتماسك الأمور حتى تبلغ إلى غاية، ثم تتباين وتتهافت وتستمر حتى تنتهي إلى نهاية، ثم تتخاذل وتتفاوت. لن يفيض الإناء وإن تدارك القطر عليه حتى يمتلي، ولا يتساقط الثوب وإن دب فيه البلي حتى ينتهي. قد تسمح الأيام بما تمنع، وتتساهل ثم تقطع، وتصل الغبطة بالرزية، والمحنة بالمحنة، ولها غرات تُبتدر، وغفلات تُتهز. قبل أن تظن فيخشن مسها، ويمتنع جانبها، ويتأبى طائعها، ويتصعب سهلها. قد يعزب العقل ثم يؤوب، ويعزب اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود، ويفسد العزم ثم يصلح، ويضاع الرأي ثم يُستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو، ويكدر الماء ثم يصفو، وكل شدة فإلى رخاء، وكل غمرة فإلى أنجلاء. قد تنفجر الصخرة بالماء الزلال، ويلين القاسي فيعود إلى الوصال. العاقل من افتتح في كل أمر خاتمته، وعلم من بدء كل شيء عاقبته، وطالع بظنه من كل غرس ما يجني منه، ومن كل زرع ما يحصد عنه. خير القول ما أغناك جدّه، وأهلك هزله. من أسرّ دأه وسرّ ظمأه، بعد عليه أن يُيل من علله، ويبلّ من غلله، الرتب لا تبلغ إلا بتدرج وتدرّب، ولا تُدرك إلا بتجشم كلفة ونصب. الصحيح يصيح ويفصح، والحق يلوح ويُلْمَح. الوداد غرس إن لم يوافق ثرى ثريا وماء رويّا، لم يُرج إيراقه، ولم يؤمل ثماره [وأوراقه]. القلوب أوعية يشرحها الرفق، ويسطها اللطف، ويفسحها التمرين، وإذا تجوز بها هذه الخلال، إلى الاستكراه والإملال، خرجت عن احتواء علم، وضاعت عن ضبط فهم، وفاضت بما تُستودع. رأس المال خير من الربح، والأصل أولى بالناية من الفرع. المرء أشبه شيء بزمانه، وصفة كل زمان منتسخة من سجاجيا سلطانه. قد يبذل المرء ماله في إصلاح أعدائه، فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه، للأمر أوائل دالة على أواخرها، ومقدمات شاهدة لعواقبها، هل السيد إلا من تهابه إذا حضر، وتغتابه إذا أدبر. الإبقاء على خدم السلطان عدل الإبقاء على ماله، والإشفاق على حاشيته وحشمه، مثل الإشفاق على ديناره ودرهمه. قدم من خيرك ما لا ينفعك تأخيرها، وأحصد

الشَّرَّ قبل أستفحاله، وقوم الميل ما دام الغصن غضاً يقبل التقويم، ورطباً يطبع الثقيف، ولا تنتظر به العُسور والامتناع، وداو فتقاً تُهره الأيام خرقاً إن تركته، أراب شعباً يزيدُه الدَّهر وهياً إن أغفلته. المزح وأهزل بابان إذا فُتحا لم يُغلقا إلا بعد العسر، وفحلان إذا ألقحا لم يُنتجا غير الشَّر.

ما أخرج من كلام ابي محمد الحسن بن محمد المهلبى الوزير

من تعرّض للمصاعب، تثبّت للمصائب. من ضاف الأسد قرأه أظفاره، ومن حرّك الدَّهر أراه أفتداره. من حنّ في أيمانه، وأخلّ بأمانته، فإنما ينكث على نفسه. القلب لا يملك بالمخاتلة، ولا يُدرك بالمجادلة. التَّصرفُ أسنى [وأعلى]، والتَّعطلُ أعمى وأصفى. أكففتُ عن لحم يكسبك بشها، وفعلتُ يُعقبك ندما. مكنّ موضع رجلك، قبل مشيك، وتأمّل عاقبة فعلك، قبل سعيك. لا تُبد وجه المطابق الموافق، وتخفي نظر المُسارق المُنافق. لا تُعدّل عن النَّصّ، إلى الخِرص، وعن الحِسّ، إلى الهجس. ربّما وفي ظنّين، وهفا أمين. قتل الإنسان ظلم، وقتل قاتله حكم، لو لم يكن في تهجين الرأي المُفرد، وتبيين عجز التّدبير الأوحد. إلا أن الاستلحاق وهو أصل كل شيء لا يكون إلا بين اثنين، وأكثر الطيبات أقسام تجمع، وأصناف تولّف، لكفى بذلك ناهياً عن الأستبداد، وأمرأ بالاستمداد.

ما اخرج من كلام الصاحب ابي القاسم اسماعيل بن عباد

من أستجار به فقد وطئ النجم بقدمه، وسبق القَدَم بتقدّمه. من أستماح أبحر العذب، استخرج اللؤلؤ الرّطب. من غرته أيام السّلامة، حدّثته السّنة النّدامة. من لم يهزه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة. ربّ لطائف أقوال، تنوب عن وظائف أموال. الكلام إذا تكرّر في السّمع، تقرّر في القلب. من طلب الرّي من الفُرات لم يخش الظمّ في ورده. ومن قصّد الكريّم برجائه

لم يُحاذر الخِيبة في قصده. من طالت يده بالمواهب، امتدَّت إليه ألسنة  
 المطالب. مَنْ غَمَط النِّعمة، استنزَل النِّقمة. مَنْ نَبَت لحمه على الحرام، لم  
 يحصده غيرُ حدِّ الحُسام. من يكن الحداء أباه، تجد نعلاه. من لم يتحرز  
 من المكاييد قبل هجومها، لم يُغنه الأسف عند وقوعها. مَنْ عَرَفَ المفاخر،  
 عَرَفَ المعايير، وَمَنْ حَفِظَ المساعي (كذا). الناس بالذَّمِّ أعلق، وروائحه  
 بالحفظ أعتق. الاعتدال عدل، والطريق الأوسط أمثل. الرأى أقومه،  
 أحكمه، وأسده، أشده. رَبُّ اجتهاد، أبلغ من جهاد، ومكاييد دقيقة  
 المسارب، أنكى من جدادٍ صقيلة المضارب. ولطائف أقوال، تنوب عن  
 وظائف أموال. وثبات عقول وعقود، أوقع من ثبات جيوش وجنود. غش  
 الكافي أحمدٌ من نُصح الناقص. الثناء الجميل لسان المساعي، والبشر  
 الحسن عنوان المعالي. الصُّدْرُ يطفح بما جمعه، وكلُّ إناءٍ مؤدٍ ما أودعه.  
 اللبیبُ تكفيه اللمحة، وتغنيه عن اللفظة اللحظة، الإحجام في موطنه،  
 كالإقدام في مواقعه، والترك في أماكنه، كالأخذ في مواضعه. الراحة حيث  
 تعب الكرام أودع، لكنها أوضع، والعود حيث قام الأحرار أسهل، لكنه  
 أسفل. الشمسُ قد تغيب ثم تُشرق، والرَّوضُ قد يذبل ثم يورق، والبدْرُ يأفل  
 ثم يطلع، والسيفُ ينبو ثم يقطع. اللبیبُ من الإيماء يكفيه، والإيحاء يُغنيه،  
 واللفظة تجزيه، واللمحة تؤثر فيه. الكأسُ تكرر أول ما تؤخذ، ثم تنفع بعد  
 ما تنفذ. السيد لا يروع القطيع بأرضه، والأسد لا يعدو على الفريسة في  
 غيله. الوقوف في مدارج التهم ذنبٌ عظيم، والدخول في شبهات الظنن داءٌ  
 عقيم. العلمُ بالتذاكر، والجهلُ بالتناكر. الطاعة سعيدة المَطْلِع، حميدة  
 المَرَجِع. والعصيانُ ذميم ألفاتحة، وخيمُ العاقبة. الثعالب لا تجسر على  
 أخياس الأسود، والأرانب لا تُقدِّم على أغيال اللبوث. الضمائر الصِّحاح،  
 أبلغ من الألسنة الفِصاح. إنَّ الجبال أثلَم، والأطواد أصرَم لا تمال  
 بحصيات ألقاذف، ولا تحال بجمرات الحاذف. الرَّجُلُ الحَوْلُ من ثنى أزيمة

الأعداء عن الشحناء، إلى المودة والصفاء، لا من أحال الصديق ذا الإخاء،  
إلى حال الهجرة والبغضاء. الشيء يحسن في إبانه، كما أن الثمر يستطاب  
في أوانه. الإغفال لا تؤمن عواقبه، بل تحذر مضاييره. الآمال ممدودة،  
والأنفاس معدودة. الذكرى ناجعة، وكما قال الله نافعة. تجارة الإفضال  
رابحة، وصفقة الإحسان راجحة. متن السيف لين، ولكن حده خشن. ومس  
الحية ألين، ونابها أحسن. والشمس تحيي نورا، ولكنها تقتل حرا. والماء  
يروي، وقد يخاض فيه فيردي. عقد الممن في الرقاب، لا يبلغ إلا بركوب  
الصعاب. بعض الجلم مذلة، وبعض الاستقامة مزالة. كتاب المرء عنوان  
عقله، بل عيان قدره، ولسان فضله، بل ميزان عمله. انجاز الوعد، من  
دلائل المجد. وأعراض المظل، من أمارات البخل. وتأخير الإسعاف، من  
قرائن الإخلاف. خير ألب ما صفا، وضا، وشرة ما تأخر، وتكدر. خير  
الوعظ ما قضى بالارتداع، قبل الإيقاع، والأنزجار، قبل الإنكار. اصطناع  
الأراذل، سمة في وجوه الأفاضل. مرضاة السلطان، لا تغلو بشيء من  
الأثمان، ولا يبذل الروح والجنان. فإساة الكرم لا تبطي، وقيافة الشرف لا  
تخطي. قد ينبج الكلب القمر، فيلقم النابح الحجر. كم متورط في عثار،  
رجاء أن يأخذ بثار. لا بد للسرى من قمر، وللربى من مطر. قد يبلغ الكلام،  
حيث تقصر السهام. ربما كان الإقرار بالقصور، أنطق من لسان الشكور.  
ربما كان الإمساك عن الإطالة، أرجح في الإبانة والدلالة. هل يثبت التصنع  
إلا بقدر الاستكشاف، ويستقر العمل إلا ريث الاستشفاف. لكل أمر أجل،  
ولكل وقت عمل. إن نفع القول الجميل، وإلا نفع السيف الصقليل. لا  
يذهن عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث، والنسور والبغاث. عريسة  
الأسد، ليست من أماكن النقد. كفران النعم، عنوان النقم. وجحد  
الصنائع، داعية الفوارع، وتلقي الإحسان بالجحود، تعريض النعم للشرود.  
قد يصلي البريء بالسقيم، ويؤخذ البرُّ بالأثيم. يقوى الضعيف، ويصحو

النزيف، ويستقيم المائد، ويستيقظ الهاجد. ما أنتفع بعلم من لم ينتفع بطبه، ولا بفهم أمرىء لم يُصب بوهمه. إنَّ السنين تُغيّر السنن. شجاع ولا كعمرو، ومندوب ولا كصخر. للصدر نفثة إذا أُحرج، وللمرء بثة إذا أُحوج. طلوع الشمس في ضمان غروبها. ومكاره الأيام في أعقاب محبوبها. وعواري الليالي على شرف ارتجاعها، وودائع الدهر بعرض انتزاعها. المكاتبه نظام الصلّة وقوام المِقة، وملاك المسرة، وعماد المبرة.

ما أخرج من كلام أبي اسحاق ابراهيم بن هلال الصابيء

موقع الشكر من النعمة، موقع القرى من الضيف. إن وجدته لم يرم، وإن فقدته لم يقيم. إنَّ النفس لأمارّة بالسو، صبة إلى العتو. لا تدفع عن مضارها إلا بالشكائم، ولا تُفاد إلى منافعها إلا بالعزائم، فمن كبجها وثناها نجأها، ومن أطلقها وأهرجها أرهاها. إن الشيطان يكسو الخدع والشبهات، سراويل الحجج والبيئات. ليستفز بها الأحلام، ويستزل الأقدام. احذر أن تأمر بما تجانب فعله، وتنهى عما تأتي مثله. الشورى لقاح العقول والمباحثة رائد الصواب، وأستظهار المرء على رأيه من عزم الأمور، وأستنارته بعقل أخيه من حزم التدبير. إذا أستفحل الداء فالكي والأنضاج، أنجع ما أستعمل فيه من العلاج. أعرف الناس بقدر أعافية من وجدها بعد فقدتها، ويفضل الثروة من لبسها بعد التعري منها. لسان العمل أنطق من لسان القول. وجميل الفعل أزجر من حسن الوعظ. إذا أتت الجفوة من معدن البر تضاعف إيلاهما، وتزايد إيجاعها، كما أن المبرة إذا جاءت شادة من معدن العقوق حسن موقعها، وأعجب أمرها. رب بعيد يقربه نقاء جيبه، وقريب يبعده اتهام غيبه. رب حاضر لم تحضر نيته، وغائب لم تغب مشاركته. للكلام مذاهب وملاحن، وربما سلك القائل مسلكاً فسلك السامع ضده، وأراد شيئاً فظن به غيره. لا بد من مصابرة العمرة حتى تنجلي، وملاطفة الشدة حتى تنتهي.

السيئة إذا حصلت بين حستين لم تكن إلا مغمورة مغفورة. إن الله تعالى دعا إلى النهوض والنهوض، ونهى عن الفتور والقعود. الشكول أقارب، وإن تباعدت بهم المناسب. إن انتشار النظام إذا بدا يدب ديب النار في الهشيم، ويسري كما يسري النعل في الأديم، وكثيراً ما يُعدي الصحاح مبارك الجرب، ويتخطى الأذى إلى المركب الصعب.

ما أخرج من كلام أبي القاسم عبد العزيز بن يوسف

نعم المعبر عن الضمير مضمار القريض. إن الله سائلك عن الخطرة والخطفة، والللحظة واللفظة. ادرع من ثوب عفافك، ما يشمل كافة أطرافك. التقوى أقوى ظهير، وأوفى معين. وخير عتاد، وأكرم زاد للمعاد. اشحذ فكرك، وأرهف ذهنك. إذا ابتديت النظر، فأقض أمامه لكل وطر، لئلا تجاذبك شهوة، أو تختلجك من نوازع النفس حاجة. احذروا أن ينقلكم الله بأقدامكم، إلى مصارع جماكم. استدم النعمة عليك بالتقوى لله، وبحسن الطاعة للسلطان فإنهما جنتك، وعدتاك وذريعتك، والمشفتان عند الله في أولاك وأحراك. التقوى أوفى معين، وأوفى ظهير. التقوى هي العدة ألوافيه، والجنة ألواقيه، والتجارة الرباحة، والسعادة السانحة، والجلاء للشبهة، والضياء في الغمة. سيعيض الله من حرّ الهواجر برد الظلال، ومن قلق الركاب، نجاح الإياب. استقبلوا بالخضوع وجه الله وأستنزلوا بالترحم والتهلل رحمة. وأستديموا بالحمد والشكر نعمته. أيقظوا قلوبكم من سنة الخواطر، وأحبوسا الحاظكم عن محظور المناظر.

ما اخرج من كلام ابي الحسن علي بن القاسم القاساني

قل في حران أخطأه النوء، وحيران مظلم خذله الضوء. مراتع أهل الفضل موبئة، ووجوه مطالبهم مظلمة. شاهد القلب يصدق القول، ورائد الضمير



يحقّق الدّعوى. ابتداءً المنة تبرّع ونافلة، وإتمامها سنة لازمة وغنيمةٌ حاصلّة. البيان الحسن ينبؤ عن الرّقى، ويستنزّل العُصم من الدّرى. كلال الذّهن، مع ارتقاء السنّ. ونقصان الخواطر، بزيادة الشواغل وأستمرار البلادة، بمفارقة العادة.

ما اخرج من كلام ابي بكر محمد بن العباس الخوارزمي

الشكر على الإحسان، والسّليح بإزاء الأثمان. الطير واقعه مع مثلها، والنفس مائلة إلى شكلها، الإذكار حيث التّناسي، والتقاضى، حيث التقاضى. العشرة مجاملة، لا معاملة، والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف، والعشرة لا تحتمل الحساب والصرف. الاعتذار في غير موضعه ذنب، والتكلف مع وقوع الثقة عيب، والدّواء لغير حاجة داء، كما أنه عند الحاجة إليه شفاء. الاستقالة تأتي على العثرات، كما أن الحسنات يُذهبن السيئات. الذنب للعين العسواء، في محبة الظلماء، وكراهة الضيياء، وفم المريض يستثقل وقع الغذاء، ويستمرىء طعم الماء. الحرّ كريم الظفر إذا نال أنال، وألثيم لثيم الظفر إذا نال أستطال. الآباء أبوان: أب ولادة، وأب إفادة فالأول سبب الحياة الجسمانية، والثاني سبب الحياة الرّوحانية. الغيرة على الكتب من المكارم، لا بل هي أخت الغيرة على المحارم. والبخل بالعلم على غير أهله، قضاء لحقه ومعرفة بفضلّه. الرجل إذا قيدها عقال الوجل، لم تنطلق نحو مطبة الأمل. المحجوج بكل شيء ينطق، والغريق بكل شيء يتعلّق. العاقل يختار خير الشّرّين، ويميل مع أعدل الشّقين. الجواد محتكر برّ، لا محتكر برّ. الكريم تاجر جمال، لا تاجر مال. والحرّ وقاية الحرّ من فقره، وسلاحه على دهره، المدح الكاذب ذمّ، والبناء على غير أساس هدم. الدهر غريم رُبما يفني بما يعد، وحبل رُبما تُتمّ فيما تلد. الدهر أصمّ على الكلام، صبورٌ على وقع سهام اللمام. الناس بالإحسان،

وَالْإِحْسَانَ بِالسُّلْطَانِ، وَالسُّلْطَانَ بِالزَّمَانِ، وَالزَّمَانَ بِالْأَمْكَانِ، وَالْإِمْكَانَ عَلَى قَدْرِ الْمَكَانِ. الْعِزْلَ طَلَاقَ الرِّجَالِ، وَالْمِحْنَةَ صَيْقُلُ الْأَحْوَالِ. الْكَرِيمُ مَنْ أَكْرَمَ الْأَحْرَارَ، وَالْكَبِيرُ مَنْ صَغَرَ الدِّينَارَ. الْمَصِيئَةُ فِي الْوَلَدِ أَلْعَاقُ مَوْهَبَةٌ، وَالْتَعَزِيَةُ عَنْهُ تَهْنِئَةٌ. الْمَحَبَّةُ ثَمَنُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ غَلَا، وَسُلْمٌ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ عَلَا. الرَّجُلُ مَنْ إِذَا كَوَى أَنْضَجَ، وَإِذَا لَقِحَ أَنْتَجَ. وَإِذَا قَالَ أْبْلَغَ. وَإِذَا أَنْعَمَ أَسْبَغَ. التَّقْدِيمُ عَلَى الْغَايَةِ تَأْخُرُ عَنْهَا، وَالزِّيَادَةُ عَلَى الْكِفَايَةِ نَقْصَانٌ مِنْهَا. الْأُذُنُ بِكَرٍّ مِنَ الْأَبْكَارِ، لَا تُفْتَضُّ إِلَّا بِالْأَخْبَارِ، وَالْبَكْرُ مِنْهَا أَحَبُّ إِلَيْهَا، وَالذُّ لَدَيْهَا. إِنَّمَا السُّوُدُّ بِكَثْرَةِ الْآتِبَاعِ، وَكَثْرَةُ الْآتِبَاعِ بِكَثْرَةِ الْأَصْطِنَاعِ إِنَّمَا تَحُومُ الْأَمَالَ حَيْثُ الرَّغْبَةُ، وَتَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ تُنْتَشِرُ الْحَبَّةُ، إِنَّ الْأَنْسَاءَ لِحَمٍّ عَلَى وَضْمٍ، وَعَصِيدٌ فِي غَيْرِ حَرَمٍ، إِلَّا أَنْ تَلَاخِظَ بَعَيْنٌ غَيْرُورَ، وَنَفْسٌ يَقِظُ حَذُورَ. إِنَّ الْوِلَايَةَ عِزْلَ، إِذَا لَمْ يَعْمرْ جَانِبُهَا عَدْلٌ. سُرْعَةُ الشَّهَادَةِ طَرِيقٌ مِنْ طُرُقِ الْخَفَّةِ، وَابْتِدَالُ الْمَدْحِ وَالتَّزْكِيَةِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْمَلَقِ. الْمَجَازَفَةُ بِحِسَابِ الْمَقَالِ، أَقْبَحُ مِنَ الْمَجَازَفَةِ بِحِسَابِ الْأَمَالِ، قَبُولُ شُكْرِ الشَّاكِرِ التَّزَامٌ لَزِيَادَتِهِ، وَأَسْتِمَاعُ قَوْلِ الْمَادِحِ ضَمَانٌ لِحَاجَتِهِ. صَغِيرُ الْبَرِّ الْطُفُّ وَأَطْيَبُ، كَمَا أَنَّ قَلِيلَ الْمَاءِ أَشْهَى وَأَعْذِبُ. ثَمَرَةُ الْأَدَبِ الْعَقْلُ الرَّاجِحُ، وَثَمَرَةُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ. طَوْلُ الْخِدْمَةِ، أَكْثَرُ حُرْمَةٍ، وَتَأْكَدُ الْحُرْمَةُ، عَقْدُ قَرَابَةٍ وَلُحْمَةٍ. ادْعَاءُ الْفَضْلِ مِنْ غَيْرِ مَعْدِنِهِ نَقِيصَةٌ، كَمَا أَنَّ الْإِقْرَارَ بِالنَّقْصِ مِنْ حَيْثُ الْإِعْتِدَارِ فَضِيلَةٌ، وَالْقِتَالَ عَنِ الْعَسْكَرِ الْمَنْهَزِمِ ضَرْبٌ مِنَ الْمُحَالِ، وَتَعَرُّضُ لِسَهَامِ الْأَجَالِ. شَاهِدُ الْعِيَانِ، أَقْوَى مِنْ شَاهِدِ النَّسِيَانِ، وَدَلِيلُ الْبَصْرِ، أَوْضَحُ مِنْ دَلِيلِ الْخَبْرِ شَاهِدُ الْأَحْوَالِ، أَنْطَقُ مِنْ شَاهِدِ الْأَقْوَالِ. بَابُ الْإِحْسَانِ مَفْتُوحٌ مَنْ شَاءَ دَخَلَهُ، وَجَمَى الْجَمِيلُ مُبَاحٌ مَنْ أَشْتَهَى فَعَلَهُ. وَلَيْسَ عَلَى الْمَكَارِمِ حِجَابٌ، وَلَا يَغْلِقُ دُونَهَا بَابٌ. شَبَكَةُ الْمُحَالِ أَوْهَى مِنْ أَنْ تَنْشَبَ فِيهَا رَجُلٌ مُجَوِّقٌ، وَكَيْدُ الْبَاطِلِ أَوْعَفٌ مِنْ أَنْ يَنْفُذَ فِي حَقِّهِ. مُؤَدَّبُ الْعَاقِلِ إِخْوَانُهُ، وَمِرَاتُهُ زَمَانُهُ. وَسَوَاطُ الْجَوَادِ عِنَانُهُ. شَرَفُ النَّازِلِ مُتَّصِلٌ بِشَرَفِ الدَّارِ، وَسَمَكُ

الأنهار، ليس في قرار سَمَك البحار. قراءةُ كتاب الصديق نِعْم تزيّاق سم  
الغم. قليل السلطان كثير، ومداراته خَزْمٌ وتَدبير، كما أن مُكاشفته غُرورٌ  
وتغدير. شرٌّ من الساعي من أنصت له، وشرٌّ من متاع السوء من قبله. لا خَيْر  
في حُبِّ لا تُحتمل أقداه. ولا يُشربُ على الكدر ماؤه. خَيْر الكلام ما  
أستريح من ضده إلى ضده. وترع بين هزله وجده. أوجع الضرب ما لا  
يمكن منه البكاء، وأشدُّ الشكوى ما لا يحقُّه الاشتكاء. كلُّ غَمٍّ كان سبباً  
للسرور، فهو سرور، وكلُّ ظلمةٍ كانت طريقاً إلى النور، فهي نور. أبى الله  
أن يَقع في البئر إلاَّ مَنْ حَفَرَ، وأن يَحيق المكر السيِّئ إلاَّ بمن مَكَر. الدُّعاء  
غايةٌ من ضاق إمكانه، ولم يُساعده زمانه. ما تَعِب من أجدى، وما أسترَح مَنْ  
أكدى، وحبذا كَدْرٌ أورث نجحاً، وشوكة أجنّت ثمرًا. للرياسة شروطٌ وتوابع،  
وللتجارة فيها أرباحٌ ووضائع، فأس مالها اعتقادُ المنن في الأعناق، وتبليغ  
الرَّجال مقادير الكفاية والاستحقاق. مَنْ طَمَس عين الشَّمس، فقد نطق عن  
مقداره في الحسن. هل على الأرض عازٌّ أن تطلب سُقيا السماء؟ وهل على  
ألفقراء نقصٌ أن يأخذوا صدقة الأغنياء؟ وهل يعيبُ النَّهرُ أن يستمدَّ من  
البحر؟ وهي يضع السَّاري أن يستضيء البدر. قد يتواضع الأسد لصيد  
الأرنب، وأفتراس الثعلب. وإن كان يصطادُ الفيل، ويفترس الزنْدَ فيل. حقٌّ  
لنهر انشعب من بحر، أن يكون غزيراً ولنجم استضاء ببدر، أن يكون  
مُنيراً. بالآباء يقتدي الأولاد، وعلى الأعراق تجري الجياد. كلُّ إنسانٍ يجري  
على عرق أوليه، وكلُّ إناء يرشح بما فيه. قد يصبر الكريم على عشرة مَنْ لا  
يحبُّه، ولا يميل إليه قلبه. العاقل إذا ابغض انصف، وإذا أحبَّ أطف. مَنْ  
ذا يزحم الدَّاءَ والموتُ داؤه، ويثق بالأصدقاء والأيامُ أعداؤه. لا ثبات على  
سم الأسود، ولا قرار على زار الأسد. كيف يقدر على الدَّواء، من لا يهتدي  
إلى الدَّاء. وكيف يُداوي أعداءه، مَنْ لا يَعرف أصدقاءه. قد هابك مَنْ  
أستتر، ولم يُذنب إليك مَنْ أعتذر. ومَنْ رُدَّ إليه عُذْرُه فقد أخرجَه إلى

الشُّجاعة بعد الجبن، وأخرج ذنبه إلى صحن اليقين من ستره الظن. ليس بين الموالاة والمعاداة إلا لقية شناعة، أو لفظة قذعة. رَبُّ فِعْلٌ يُصَابُ بِهِ وَقْتَهُ فَيَكُونُ سُنَّةً، وَفِي غَيْرِ وَقْتِهِ يَكُونُ سُبَّةً. بِالصَّبْرِ يُنَالُ الْعُلَى، وَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ الْاَسْرَى فِي الزَّوَايَا خَبَايَا، وَفِي الرِّجَالِ بَقَايَا. أَشْرَفُ مِنَ الْحَقِّ مَنْ قَبَلَهُ، وَأَحْسَنُ مِنَ الْحَسَنِ مَنْ فَعَلَهُ. هَلْ يَبْرَأُ الْمَرِيضُ بَيْنَ الطَّبِيبِينَ؟ وَهِيَ يَسَعُ الْغَمْدَ سَيْفِينَ؟ لَمْ أَرْ مُعَلِّمًا أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنَ الزَّمَانِ، وَلَا مُتَعَلِّمًا أَسْوَأَ تَعْلَمًا مِنَ الْإِنْسَانِ. قَدِمًا أَخْلَفَ الدُّوَاءَ شَارِبَهُ، وَخَانَ الرَّجَاءَ صَاحِبَهُ. مِنَ الْإِنْسَانِ مَنْ إِذَا وَلِيَ عَزَلْتَهُ نَفْسَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا عَزَلَ وَآهَ فَضَلَهُ. كَيْفَ يُشْكِرُ الْقَمَرَ عَلَى أَنْ يَلُوحَ، وَالْمِسْكَ عَلَى أَنْ يَفُوحَ. وَكَيْفَ يُقَالُ لِلنَّجْمِ مَا أَضْوَاكَ، وَلِلْفَلَكِ مَا أَعْلَاكَ، وَلِلْعَسَلِ مَا أَحْلَاكَ. إِنَّ وَايَةَ الْمَرْءِ ثَوْبَهُ، إِنْ قَصُرَ عَنْهُ عَرِي مِنْهُ، وَإِنْ طَالَ عَلَيْهِ عَثَرَ فِيهِ. مَا الْمَحْنَةُ إِلَّا سَيْلٌ، وَالسَّيْلُ إِذَا وَقَفَ أَنْصَرَفَ. وَمَا الْإَيَّامُ إِلَّا جَيْشٌ، وَالْجَيْشُ إِذَا لَمْ يَكْرَهُ، فَقَدْ فَرَّ، وَإِذَا لَمْ يُقْبَلْ إِلَيْكَ فَقَدْ أَدْبَرَ عَنْكَ. مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصْطَادَ قُلُوبَ الرِّجَالِ، نَثَرَ لَهَا حَبَّ الْإِحْسَانِ وَالْإِجْمَالِ، وَنَصَبَ لَهَا أَشْرَاكَ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ. إِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ عِبَادَةِ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ آسْتَرَزَاقَ مَرْزُوقٍ، فَلْيَضِعْ الْحَرُّرَةَ بِيَدِي كَرِيمٍ، وَلْيَجْعَلْ غُدُوَّهُ وَرَوَاخَهُ إِلَى بَابِ عَظِيمٍ. فِي كِتْمَانِ الدَّاءِ، وَفِي عَدَمِ الدُّوَاءِ، عَدَمُ الشِّفَاءِ. مَنْ لَمْ يَنْهَ أَخَاهُ فَقَدْ أَغْرَاهُ، وَمَنْ لَمْ يُدَاوِ عَلَيْهِ فَقَدْ أَدَاوَهُ. نِعْمَ جَنَّةُ الْمَرْءِ مِنْ سَهَامِ دَهْرِهِ، نَزْوُهُ عِنْدَ قَدْرِهِ، وَنِعْمَ السَّلْمُ لِلْأَرْزَاقِ، طَلَبُهَا مِنْ طَرِيقِ الْاِسْتِحْقَاقِ. مَا أَكْثَرَ مَنْ يَخْطِئُ بِالصَّنِيعَةِ طَرِيقَ الْمَصْنَعِ، وَيَخَالَفُ بَزْرَعِهِ مَوْضِعَ الْمَزْرَعِ. أَكْبَرُ مِنَ الْاَسِيرِ مَنْ أَسْرَهُ ثُمَّ أَعْتَقَهُ وَأَشْجَعُ مِنَ الْاَسَدِ مَنْ قَيَّدَهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ إِذَا عَتَقْتَ الْمُنَادِمَةَ صَارَتْ نَسَبًا دَانِيَا، وَكَانَتْ رَضَاعًا ثَانِيَا.

ما أخرج من كلام الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي  
 لله الطاف تتصر من الباغي، وتقضي بنيل المباغي. الفاضل لا يسلم من

أَلْقَدَح، ولو غدا أقوم من أَلْقَدَح. النِّعْمَةُ عروس مَهْرها أَلْشُكْر، وتُؤَبِّ صَوَانِه  
 أَلْبِشْر. لو كان الشَّبَاب فِضَّةً كان الشَّيْب لها حَبْتًا. الخَضَاب، تذكرة الشَّبَاب.  
 ما جُمِش الوَدِّ بمثل العِتَاب. الشُّكْلُ للكتاب، كالحَلِيِّ للكَعَاب، رُبَّ كلام أحل  
 من ريق النحل، وأصفى من ريق الوَبَل. كم بين من حالف الشيطان فأعتصم  
 بحبله، وبين من خالفه فاعتصم من ختله. رُبَّ لاغ، في بلاغ. الأَدْبُ زَيْنُ  
 وجمال، إن تطعّمت به نفع، وإن تروّيت به نفع، وإن تعطّرت به سطم، وإن  
 تحلّيت به لَمَع. خيرُ الكلام ما كان لفظه فَحْلاً، ومعناه بكرًا. القلم أحسن مطيَّة  
 تمشي براكبها زهواً، وتكسو الأنامل زهواً. أين المَهَاوي من المَرَاقي، والأقدام  
 من التَّرَاقِي. الدنيا فنطرةٌ لمن عبَّر، عبرة لمن أستبصر وأعتبر.

ما أخرج من كلام بديع الزمان أبي الفضل أحمد بن الحسين الهمداني  
 الكلامُ معجون، والحديثُ شُجُون. نعم الرِّفِيق، التوفيق. المرء لا يعرف  
 برُده، كالسِّيف لا يعرف بغمده. رأسُ اليتيم يحتمل ألوهن، ولا يحتملُ  
 أَلدَّهْن، وظهْرُ الشَّقِيّ يحتملُ عدلين من أَلْفَحْم، ولا يحتمل رطلين من أَلشَّحْم.  
 لولا أَلشَّعِير، ما نهقت الحمير. الكلبُ بزمن، حين يسمن، ولا يتبع، حين  
 يشبع وعند الجوع، يهم بالرجوع. نارُ الحلفاء، سريعة الانطفاء. الحِذْق، لا  
 يزيد الرزق. وألُدَّعة، لا تحجب ألسنة. لا يكونن مثلك كمن صام حوْلاً.  
 وشرب بُوْلاً. احتكم إلى الحجارة، فالتغير نصفُ التَّجارة. المرء يُساق إلى ما  
 يُراد به. غَضَبُ العاشق أقصرُ عُمرًا، من أن ينتظر عُذْراً. المرءُ يُدبِّر،  
 والقضاءُ يُدمِّر، والآمالُ تنقسم، والأجالُ تبسم. للمقمور أن يستخف  
 ويستهن، وللقامر أن يحتمل ويلين. إن بعد الكدَر صفواً، وبعد المطر صحواً،  
 لا تكاثروا الله في بلاده، ولا ترادوه في مُرادِه، (إنَّ الأَرْضَ لله يورثها مَنْ يَشَاءُ  
 مِنْ عِبَادِه). الحبل لا يُيرَم إلا للقتل، والثور لا يُربَّى إلا للقتل. أرخص ما

يكون اللفظ إذا غلا، وأسفل ما يكون الأرنب إذا علا لا يُجسد الذئب على الإلية يعطاها طعمة، ولا بحسب الحب ينثر للعصفور نعمة. إن للمتعة حداً، وإن للعارية رداً. ما كل مائع ماءً، ولا كل سقف سماءً، ولا كل بيت بيت الله، ولا كل محمد رسول الله. الكريم عند أولي اللوم، كالماء في فم المحموم، وسم المبرسم في الشهد، والشمس تقبح في عيون الرمد. الخبر إذا تواتر به النقل، قبله العقل. سبيل الإنسان، في الإحسان، سبيل الأشجار، في الثمار، فسبيله إذا أتى بالحسنة، أن يرقد إلى السنة. جهد المقل، خير من عذر المخل. النذل، لا يلم العزل. إن الوالي سيعزل، وإن الراكب سينزل. المدين يحسب النسب عطفية، ويعتدها هدية. من الذي لا يهاب البحر أن يخوضه، والأسد أن يروضه. لن يطل العرف في القياس، ولا يذهب بين الله والناس، الطباع إلى الذم أميل. والعقرب، إلى الشر أقرب. واللسان بالقذح، أجرى منه بالمذح. والحاسد يعمى عن محاسن الصبح، بعين تترك دقائق القبح. للثقات خيانات، في بعض الأوقات. هذه العين تريك السراب شراباً وهذه الأذن تسمعك الخطأ صواباً. لست بمعذور، إن وثقت بمحذور.

ما أخرج من كلام أبي الفرج عبد الواحد بن نصر المعروف بالبيغاء رسوم الكرم ديون. الأفعال، نتائج الآمال. رب ظلوم يتظلم. المكتبة ترجمة آنية. السيد المتواضع كالشمس الباهرة بضياها، القرية مع اعتلائها. الصديق الصدوق كالأمن الذي لا صبر عنه. والغيث الذي لا عوض بحال منه. دولة لا تختص بنفعها الأحرار غير مفروح بها، ولا مأسوف عليها. المعرفة بأسرار الآلات، أقوى معين على الصناعات. كيف يوصى الناظر بنوره، أم كيف يحث القلب على حفظ سروره. إن أنتهاء الشيء إلى أقصى حده ناقل له عما كان عليه إلى ضده. لو تكافأ الناس في فصل الخطاب، لما عرف الخطأ من الصواب. الانقياد لأوامر الهمم المنيفة، من نتائج الأخلاق الشريفة.

## ما أخرج من كلام أبي الفتح علي بن محمد البستي

مَنْ أَسْلَحَ فَاسِدَهُ، أَرْغَمَ حَاسِدَهُ. مَنْ أَطَاعَ غَضِبَهُ، أَضَاعَ أَدَبَهُ. عَادَاتُ  
السَّادَاتِ، سَادَاتُ الْعَادَاتِ. وَشَيْمُ الْأَحْرَارِ، أَحْرَارُ الشَّيْمِ. مِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ،  
وَقُوفِكَ عِنْدَ حَدِّكَ. أَفْحَشُ الْإِضَاعَةِ، الْإِذَاعَةُ. الْحَيَّةُ، تَهْتِكُ أَهْيِيَّةَ. فِي  
الذُّعَى، رَائِدُ الضُّعَى. مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ نَسِيبًا، فَلَا تَرْجُ مِنْهُ نَصِيبًا. الرَّشْوَةُ  
رِشَاءُ الْحَاجَةِ. اشْتَغَلَ عَنِ لَذَاتِكَ، بَعْمَارَةَ ذَاتِكَ. أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ كَانَ  
لِلْإِخْوَانِ مَدْلًا، وَعَلَى السُّلْطَانِ مَدْلًا. حَبِيكُ، مَنْ لَا يَعْيِيكَ. إِذَا بَقِيَ مَا  
قَاتَكَ، فَلَا تَأْسُ عَلَى مَا فَاتَكَ. الدُّنْيَا فِنَاءٌ. الْفِنَاءُ. الْبِشْرُ عِنْوَانُ الْكِرْمِ. مَنْ  
تَبَرَّجَ بِهِ، تَأْرَجَ ذِكْرُهُ. مَنْ حَصَّنَ أَطْرَافَهُ، حَسَّنَ أَوْصَافَهُ. الْمِرَاءُ يَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ.  
الْفَهْمُ شِعَاعُ الْعَقْلِ. رَضِيَ الْمَرْءُ عَنِ نَفْسِهِ، دَلِيلُ تَخَلُّفِهِ وَنَقْصِهِ. الْحِدَّةُ وَالْعَزِيمَةُ  
فَرَسَا رِهَانِ. الْجُودُ وَالشُّجَاعَةُ شَرِيكَا عِنَانِ. الْعَجْزُ وَالْتَوَانِي رَضِيْعَا لِبَانِ. نِعْمَ  
الْشَفِيعُ إِلَى عَدُوِّكَ عَقْلُهُ. لَا تَغْتَرَّنَ بِصِحَّةِ مَزَاجِكَ فِي الْهَوَاءِ الْوَبِيِّ. وَلَا تَغْتَرَّنَ  
بِقُوَّةِ بَصْرِكَ فِي الظُّلْمَةِ الرَّأكِدَةِ. أَفْرَاطُ التَّغَافُلِ، تَثَاقُلُ. رَبُّ مَقَالٍ لَا تُقَالُ  
عَثْرَتُهُ. حُسْنُ الْأَخْلَاقِ، أَنْفُسُ الْأَعْلَاقِ. الْحِلْمُ مَطِيَّةٌ، وَطِيَّةٌ. كَيْفَ الْفِرَارِ،  
عَلَى الشَّرَارِ. مَسَلُّكَ الْحَزْنَ، حَزْنٌ. أَحْصَنُ الْجَنَّةِ، لَزُومُ السَّنَةِ. الرَّدُّ الْهَائِلِ،  
خَيْرٌ مِنَ الْوَعْدِ الْهَائِلِ. الْخِلَافُ غِلَافُ الْشَرِّ. نِعْمَ الْعِدَّةُ، طَوْلُ الْمُدَّةِ. الْبِرَايَا،  
أَهْدَافُ الْبِلَايَا. حَدُّ الْعَفَافِ، الرِّضَاءُ بِالْكَفَافِ. مَنْ لَزِمَ السَّلْمَ سَلِمَ.  
الْحُرْقُ، آفَةُ الْخُلُقِ. إِفْرَاطُ السَّخَاوَةِ، رَخَاوَةٌ. رَجَا كَانَتْ الْعَطِيَّةُ، خَطِيَّةٌ.  
الْفَلَسَفَةُ فُلُّ السَّفَةِ. لِكُلِّ حَادِثٍ حَدِيثٌ مَا كَلَّ خَاطِرُ، بَعَاظِرُ. الْبِشْرُ نَوْرُ  
الْإِيْجَابِ. الْبِخْلُ سَوْسُ السِّيَاسَةِ. الْعَفِيفُ، يَكْفِيهِ الطَّفِيفُ. لِسَانُ النَّصْحِ  
فَصِيحٌ. التَّصْلُفُ، تَرْجْمَانُ التَّخْلُفِ. مَنْ تَعَطَّلَ، تَبَطَّلَ. أَهْمَى الْمَصَائِبِ، كَثْرَةُ  
الْمَعَايِبِ. إِفْرَاطُ الدَّمَامَةِ، غَثَاةٌ. إِفْرَاطُ الْفَخَامَةِ، وَخَامَةٌ. إِفْرَاطُ التَّأْنِي تَوَانِ.  
الْإِنْصَافُ أَحْسَنُ الْأَوْصَافِ. عَلَيْكَ بِالْحَدَرِ، مِنَ الْهَدَرِ. رَجَا تَكُونُ الْمَنِيَّةُ، هَنِيَّةٌ.

معنى المعاشرة، ترك المعاصرة، ما لخرق الرقيع مُرَقَع . ربما تكون العناية،  
جناية. قَدَّرُ الأَمن، ثمين. قُوتك، قُوتك. الغيث، لا يخلو من العيث.

ما أخرج من كلام ابي النصر عبد الجبار العتبي

الشباب باكورة الحياة. الشيبُ رداء الردى. تَعَزَّ عن الدنيا تَعَزَّ. لسانُ  
التَّقْصير، قصير. مَنْ يَكْسُ، وكس ونكس. البخلُ فراشُ العار، والحِرْصُ  
فراشُ النار. إِذا قَرَعَ المرءُ بابَ الكهولة فقد أَستأذَنَ عَلى آلِبي. الوَقَاحَةُ،  
كحجرِ القُداحة. لولاه ما أَستعرَ هُلب، ولا أَستعلَ حَطب. اللهمَّ في وخز  
النفوس، حالُ آلسوس. في خَزِ آلسوس. السَّفهُ نُباحُ الإنسان. الرَّفْقُ لِقَاحُ  
الأصلاح، وجناحُ النَّجاح. عَجِبْتُ لِمَن يَسمحُ بِالرُّوحِ أَضطَراراً، كيف لا يَسمحُ  
بِأَلمالِ أَختياراً. الصِّلَّةُ المَستورة، كالأحلة المنشورة. حَفظُ الأَيمان، من وثاقِ  
الإيمان. مَن ثَمَلُ من كأسِ الأثناء، طَربُ لأَنسِ الأَلقاء. تناسيُ المَعرُوفِ قِلادةُ  
في جَيدِ الجود. التَجرِبَةُ مرآةُ المرء. الشَعرُ قرآنُ الشَيطان. الخَمرُ مطيئةُ الخَطيبة.  
التَعاوُلُ من رُموزِ الكرم. إِيّاكَ وَالجَدَلُ فَإِنَّ أَوَّلَهُ مَجاراة، وأوسطه مُباراة، وآخِرُهُ  
مُماراة. الأناةُ سَمْتُ العاقل، وَسِمةُ الفاضل. العاقلُ مَن أَصبحَ من الأَجَلِ،  
عَلى وَجَل. [للبقولِ أحرار، وفي الطَيرِ عِناق. الشَيبُ أَحَدُ كافوريِ الكفن،  
حَسَنُ الخَلقِ في الخلد. البدعةُ شَرَكُ الشِرْكَ. ربي ربي عَلى كَلِّ خَفي (كذا).  
تَكليلُ المَعرُوفِ تَعمِجلُهُ، وتَويجُهُ، وتَظويقُهُ، تَحقيقُهُ، وتَسييرُهُ، تَيسيرُهُ،  
وتَوشيحُهُ، تَسييحُهُ. المَاءُ يَطيِبُ المَسك. العَشرةُ بَعبيرِ الإِنصاف. إِذا سَمعتُ  
نَعمَةَ الشَكرِ طَربتُ للمَزيد. عُدتي في العَقبى، مَوَدَّتي في الأَقربى].

ما أخرج من كلام ابي الحسين محمد بن الحسن الأهوازي

في كتابه كتاب الفرائد والقلائد

أعنى الناس من أطال الخطبة، وأساء الخطبة. أشدُّ الغُصص، فَوْتُ



الفرص العَدْلُ أقوى جيش، والأمن أهنأ عيش. من صاحب العلماء وُقِر،  
ومن صاحب السُّفهاء حُقِر. خيرُ أموالك ما أنفقت منه، وخيرُ أعمالك ما  
وُفقت فيه. أبعَدُ أهَمَم. أقربها من الكرم، رأس الفضائل، اصطناع الأفاضل،  
ورأس الرذائل، اصطناع الأراذل. من أعز نفسه، أدل فلسه. من حَسُن  
صَفَاؤه. وجَبَ أصطفاؤه. من بسَطَ راحته، آنَسَ ساحته. من ركب الحق،  
غَلَبَ الخلق. من ساءَ عقده، سرَّ فقده. من تعدى على جاره، ذلَّ على لوم  
نجاره. من أحسن الاختيار، أحسن إلى الأختيار. من فعل ما شاء، لقي ما  
ساء. من زرع الإحْن، حصَدَ المحن. من زلَّ نعله، زال عقله. من حسنت  
حاله، استحسن محاله. لا يخلو المرء من ودودٍ يمدح، ومن حسودٍ يقلدح.  
الشرف بأهَمَم العالمة، لا بالرَّمم البالية. من طال أمَله، ساءَ عمله. [ازرع  
الأختيار بسيفك، وأحصد الأشرار بسيفك. إذا سنحت لك إلى السلطان حاجة  
فلا ترفعها إليه ما لم ترَّ وجهه بسيطا، وقلبه نشيطا، وبشره باديا، وذرعه  
خاليا].

### ما أخرج من كلام المبهج لمؤلف هذا الكتاب

من صلى لله لم يصل ناره. الصدقة صدق الجنة. بشر وفد، الله برفد  
الدارين. سبحان مقدر الأوقات، على اختلاف الأوقات. العلم أشرف ما  
وعيت، وأخير أفضل ما أوعيت. الصديق بالحر أحرى، وفي طريق المروءة  
أجرى. الهوى سلاف مونتق، مزاجه ذعاف موبق. الكريم ثقل هناته، وتكثر  
هباته. القلوب لا تستمال، بمثل المال. العرض، هو الغرض، وأمال، هو  
المال. ما بقاء أمال بين حوائج الإنسان، وجوائح الزمان. العين للعين قرة،  
وللظهر قوة. الدرهم أنفذ الرسائل، وأنفع الوسائل، وأنجح المسائل. نقصان  
العلة، زيادة العلة. لا توتى الضيعة أكلها. إلا من يحمل كَلها. خلف الوعد،  
خلق الوعد. الورد نسيم الروح، نسيب الروح. الصديق ثاني النفس، وثالث

العينين. لقاء الصديق رُوح الحياة، وفراقه سَمُ الحيات. الحاجة إلى الأَخ  
 المَعين، كالحاجة إلى الماء المَعين. ربما كان التَّقالي، في التَّلَاقِي. رُبما أدت  
 المُجادلة، إلى المُجادلة. إذا أَمَّ الأَم، فالمعالجة بالمعالجة. مَنْ كَرُمَت خِصاله،  
 وَجَبَ وِصاله، وَمَنْ كَثُرَ هُجْرُهُ، وَجَبَ هَجْرُهُ. عَرَفَ العُرْفَ يَضوع عند  
 الكَرِيم، وَيَضيع عند اللُّثِيم. طَوِي لمن كانت نَفْسُهُ مُراحة، وَعِلَلَهُ مُراحة.  
 طَوِي لمن أَمِنَ سِرْبِهِ، وَصفا شَرِبِهِ. وَيَلُّ لمن كان بين عَزِّ النَّفْسِ، وَذَلِّ الحَاجة.  
 وَيَلُّ لمن كان بين سَخَطِ الخالِقِ، وَشِمانَةِ المَخْلوقِ. كَم مُعِيرٍ في الثَّيابِ  
 الأَخلاقِ، مُوسِرٍ في مكارِمِ الأَخلاقِ. لو كانت أشْجارَةُ شَجَرًا، لم تُثْمِرُ إلاَّ  
 ضَجْرًا. مَنْ أَعْتَقَدَ الصَّلَاحَ، اقْتَعَدَ الفِلاحَ. مَنْ جَلَبَ دُرَّ الكِلامِ، حَلَبَ دُرَّ  
 الكِرَامِ. من عاداه قَوْمُهُ، طارَ نَوْمُهُ، وطالَ يَوْمُهُ. الرَّجُلُ مَنْ تُثْنِي بِهِ الخِناصِرُ،  
 وَتُثْنِي عَلَيْهِ السَّبَباتُ، وَتُعَضُّ من العَظِيمِ عليه الأَباهِيمِ. المَلِكُ مَنْ تَبَيَّضُ آثارُ  
 أَيْادِهِ، وَتَسوَدُّ أَيامُ أَعادِهِ، وَتَحْضُرُ مواضعَ سَيِّئِهِ، وَتَحْمَرُّ مواضعَ سَيِّفِهِ. إذا عَدَلَّ  
 المَلِكُ فَقَدَ أَعْتَدَلَّ أَجْانِفَهُ، وَأَقْصَرَ الخائِفَ، وَأَمِنَ الخائِفَ. مِذاكِرَةُ أَدبائِهِ  
 الإِخوانِ، أَطيبُ من مُغازِلَةِ الغَزْلانِ، وَأَمْتَع من حَرَكاتِ الرِّيحِ بين الرِّيحانِ.  
 الأَنْسُ في المِجالِسِ الخائِصِ، لا في المِجالِسِ الغائِصِ. التَّقِيُّ مَنْ عَزَفَ أَعْراضَ  
 هِمَّتِهِ عَنِ أَعْراضِ الدُّنيا. إذا أَقْبَلَ جَدُّ المَرْءِ فالإِقبالُ يُسْعِدُهُ، والأَوطارُ تَساعِدُهُ،  
 وإذا أَدْبَرَ فالأَيلامُ تُعادِيهِ، وَالنَّحوسُ تُراوِحُهُ وَتَغادِيهِ. أَحْسِنوا مُجاوِرَةَ النِّعْمَةِ فَإِناها  
 سَريعةُ النِّفْرةِ، شَديدةُ الطَّفْرةِ. بَعيدةُ السَّفْرةِ. ما أدلُّ حُسنَ السَّيرَةِ، عَلى طِيبِ  
 السَّريرَةِ. الحازِمُ مَنْ تَزوَدَ لِمابِهِ، قَبْلَ أَنْ يَصيرَ لِمابِهِ. البُخْلُ بِالأَطْعامِ، مِنْ  
 أَخلاقِ الأَطْعامِ. لا يَطِيبُ حُضُورُ الخِوانِ، إلاَّ مَعَ الإِخوانِ. الصَّدِيقُ لا يَحْضُرُ،  
 تَقْدِيمَ ما يَحْضُرُ. لا يَحْضُرُ بَرْدُ العَيْشِ إلاَّ بِحَرَ التَّعبِ. إذا أُسْفِرَ صُبحُ الشَّيبِ  
 فَقَدَ هوى نَجْمِ أهوى. وَهوى حَبْلِ الصِّبا. مَنْ كان في المَوْتِ عَريقًا، كان في  
 يَمِّ الهَمِّ عَريقًا. مَنْ كان عَلَيْكَ عَاتبًا، كان لَكَ عَاتبًا. مَنْ أَذالَ وَجْهَهُ، أَذَلَّ  
 نَفْسَهُ. بَعْضُ أناسٍ كالأَغْذاءِ النِّافعِ، وَبَعْضُهُم كالأَسَمِ النِّافعِ. ثَمرةُ رَأيِ

الأديب المشير، أحلى من الأري المشور. قوة الوسيلة جناح النجاح، ربّ كلام له حُسْنُ الوجوه الصّباح، وسحرُ الحَدَقِ الملاح. ربّ كلامٍ أملح من أطواق القماري، وأذكى من العود القمّاري. الصعب مع القضاء ذلول، والعزيرُ به ذليل. الأمطارُ، تعوق عن الأوطار. والأوحال، تحول عن الوصال. الصّبرُ أحجى، بذى الحجى. من تبصّر، تصبّر. ليالي السُرور غُر، وأيام الهموم غُبر. أخلّق بمن كان وجهه ذمياً أن يكون فعله ذمياً. ومن كان وجهه وضياً، أن يكون فعله رَضياً. ما من لحظة إلاّ ومعها صنعٌ من الله خفيّ، ولُطفٌ خفيّ. ما الخلاص، إلاّ في الإخلاص. من آفتقر إلى الله أستغنى. صدقُ المناجاة، سببُ النجاة.

آخر كتاب الأمثال والحكم والمواعظ وما يتخذ حذوها من كتب سحر البلاغة وسرّ البراعة ما كتبه لخزّانة الأمير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي

فرغ من تسويده وتسطيره المفتقر إلى فضل الله وغفرانه محمد بن أحمد بن الحسن السّرجهاني في محروسة ماردين بالمدرسة الخاتونية الرّضية تغمدها الله برحمته

لست بقين من شهر الله الأصمّ رجب سنة سبع وخمس مائة



## فهرس كتاب سحر البلاغة وسر البراعة

- ب كلمة الناشر.  
ج- ترجمة المؤلف.  
٣ وصف النسخة وتصحيحها.  
٤ راموز الصفحة الأخيرة.  
٥ مقدمة المؤلف.  
٧ كتاب ذكر الله تعالى.  
(ورسوله صلى الله عليه وسلم وكتابه).  
مقدمات.  
غرر التحاميد.  
٨ وصف الحمد.  
عادة الله جل ذكره.  
صنع الله ولطفه.  
٩ ذكر الله تعالى في أثناء الكلام ذكر  
النبي محمد صلى الله عليه وسلم.  
١٠ الصلاة عليه مع الإفصاح.  
ذكر اللال.  
١١ ذكر القرآن.  
١٣ كتاب الأزمنة والأمكنة.  
(وما يتصل بها ويشاكلها).  
في الربيع وإقباله.
- ١٤ في النسيم ووصف أثره.  
١٤ في وصف الرياض.  
١٥ في وصف البساتين.  
١٥ في ذكر النرجس والورد والشقائق.  
في غناء الأطيوار.  
١٦ في وصف أيام الربيع.  
مقدمة المطر.  
١٦ في السحاب والمطر.  
١٧ في وصف الماء وما يتصل به.  
في ذكر الصيف ووصف الحر.  
١٨ ذكر الخريف.  
في الشتاء ووصف البرد والثلج  
والجمر.  
١٩ في الإستظهار على البرد.  
١٩ في نعت الأيام الشتوية.  
أبواب ذكر الليل والنهار  
ووصف أوقاتها واختلاف  
أحوالها وما يتصل بها  
في ذكر إقبال الليل وانتشار الظلمة  
وطلوع الكواكب.

٢٠ ذكر الليالي المظلمة.  
 ٢٠ في ذكر الليالي الطليقة المشكورة.  
 في ضد ذلك وذكر طول الليل.  
 ٢١ فيها يذكر من السهر لاعتراض الهموم والفكر.  
 ٢١ ذكر النعاس والنوم.  
 ٢٢ انتصاف الليل.  
 تنامي الليل وتصومه.  
 ٢٢ إقبال الصبح وانتشار النور.  
 أقول النجوم.  
 ٢٣ طلوع الشمس وانبساط الضوء.  
 متوع النهار.  
 ٢٣ انتصاف النهار.  
 اصفرار الشمس وغروبها.  
 ٢٤ ذكر ابتداء الليل إلى انتهائه.  
 (أبواب الأمكنة والأبنية).  
 في وصف البلاد.  
 ٢٤ في ضد ذلك.  
 ٢٥ في ذكر الوطن.  
 في الحصون والقلاع.  
 ٢٦ في القصور.  
 في الدور السرية.  
 ٢٦ في الدور المتداعية الخالية.  
 ٢٩ كتاب أحوال الإنسان.  
 (من لدن صغره ونمائه إلى كبره وانتهائه).  
 في ذكر الصبية الصغار.  
 في حسن مخايل المولود.  
 ٢٩ في ذكر الغلام الأمرد ووصف محاسنه.  
 ٣١ في الصدغ والشارب والعدار.

وصف خروج اللحية وذمها.  
 نعت محاسن الجوارح.  
 ٣٢ ذكر الشاب الغض الشباب.  
 خلاعة الشاب وتصايبه.  
 ٣٣ في ذكر الشاب الرشيد وترشحه للمعالي.  
 وخطُ الشيب وانتشاره.  
 ٣٤ في الإكتهال والإحتناك والأرعواء عن مجاهل الشباب.  
 ٣٥ استحكام الشيب وبلوغ الشيخوخة في الهرم ومشاركة الفتاء.  
 ٣٧ كتاب الطعام والشراب.  
 (وما ينضاف إليهما ويقترن بهما).  
 في الفواكه والثمار.  
 ذكر الجوع.  
 ٣٨ وصف القدور.  
 ٣٨ مقدمة الطعام.  
 وصف الموائد.  
 وصف الألوان من الأطعمة.  
 ٣٩ في وصف ألوان من الحلواء.  
 ذكر النهم الأكل.  
 ٤٠ في وصف مجالس الأنس وآلات اللهو.  
 ٤١ فيها يتصل به من الألفاظ.  
 ٤١ في الأستزارة.  
 في الكناية عن الشراب.  
 وصف الشراب.  
 ٤٢ في تأثيره في القوم.  
 فقر وغرر تليق بهذا الباب.  
 ذكر الغناء والمغني.

- ٤٣ في ذم المغني.  
 في استهزاء الشراب.  
 ٤٥ كتاب وصف النظم والشعر.  
 (وأصحابها والانتها وأدواتهما).  
 وصف حسن الخط.  
 ٤٦ في سرعة الكتابة.  
 وصف النثر بما يشتمل عليه من  
 الألفاظ والمعاني.  
 ٤٧ ذكر البلاغة والبلغاء.  
 ٤٨ في سرعة الخطر ونفاذ الطبع.  
 زلاقة اللسان والفصاحة.  
 ٤٩ ذكر الإطناب.  
 وصف النثر والنظم معاً.  
 ٥٠ وصف الشعر.  
 ٥١ وصف الشعراء.  
 في نعت الشعر السائر.  
 ٥١ في ذكر شعر الأكابر والملوك.  
 ٥٢ وصف الكتب البليغة الغزيرة.  
 وحسن موقعها.  
 ٥٢ تشبيهات هذه الكتب.  
 ٥٣ وصف قصر الكتب.  
 ٥٤ في ذم الخط والقلم.  
 ٥٤ في ذم الكلام.  
 ٥٥ في ذم الكاتب.  
 ٥٥ في الشاعر والشعر.  
 ٥٦ أوصاف أدوات الكتاب وآلات  
 الكتاب.  
 في نعت المداد.  
 في نعت القلم.
- ٥٧ في نعت السكين.  
 ٥٩ كتاب المماذج والأثنية.  
 (وما يجري مجراها ويأخذ مأخذها).  
 المدح بشرف الأصل وكرم النسب.  
 ما يختص من ذلك بأبناء النبوة.  
 ٦٠ في المدح بجمع بين شرفي الأصل.  
 والنفس وفضلي الإنتساب  
 والإكتساب.  
 المجدر والشرف والعلو.  
 ٦١ الجود والكرم.  
 ٦٢ الجمال وحسن الصورة.  
 البشر والبشاشة.  
 ٦٢ العلم والأدب.  
 ٦٣ حسن الخلق.  
 الظرف واللباقة وحسن العشرة.  
 ٦٤ طيب الخبر.  
 حسن العهد وكرم الود.  
 ٦٤ أصابة الرأي.  
 ٦٥ التجربة والحنكة.  
 ٦٦ في المهمة العالية.  
 الشهامة والنفاذ والجد والجلادة.  
 ٦٧ التقى والزهد.  
 الكمال والأنفراد عن النظراء.  
 ٦٧ التفضيل والترجيح.  
 ٦٨ ما يليق ببعض هذه المدائح من  
 حكاية أفعال المحسنين وحسن آثار  
 المنعمين والألفاظ التي تقع في  
 الشكر ونشر البر.  
 ذكر الإفضال والإنعام والإحسان

- ٨١ الإستهداف لسهام الغائبين.  
 التيه والكبر.  
 الحسد.  
 ٨٢ دناءة النفس مع شرف الأبوة.  
 النميمة.  
 الجين.  
 ٨٢ خلف الوعد وكثرة المطل.  
 ٨٣ صعوبة الجانب.  
 ٨٣ العجز.  
 ٨٥ كتاب العيادة  
 (وما يجانسها)  
 ذكر التشكي والمرض.  
 اشتداد العلة وسوء الظن بها.  
 ٨٦ الإنزعاج لعارض العلة.  
 تهوين أمر العارض بحسن الرجاء.  
 ذكر المشاركة في العلة.  
 ٨٧ الإهتمام للعلة ثم الإستبشار بزوالها.  
 شكاة أهل الفضل والسؤدد.  
 ٨٨ أدعية العيادة.  
 تنسم الإقبال بعد اليأس.  
 ذكر الإبلال وحمد الله عليه والدعاء  
 عنده.  
 ٨٩ الإستشفاء بكتب العيادة.  
 ٩١ كتاب التهاني والتهادي  
 (وما ينخرط في سلكها ويأخذها مأخذها)  
 ألفاظ التهئة بمولود.  
 ٩٢ ما يختص منها بالملوك.  
 الأدعية للمولود والوالد.  
 ٩٣ ما يختص منها بالملوك والسادة.

- والإصطناع.  
 ٦٨ حسن آثار المنعم.  
 ٦٩ وصف النعم.  
 ٦٩ وصف الأيادي والمنن.  
 ٧٠ ذكر وفورها وكثرتها.  
 ٧٠ التشريف والتنويه.  
 ٧١ ذكر الشكر.  
 ٧١ العجز عن الشكر لتكاثر الإنعام والبر.  
 ٧٢ حسن الإفصاح عن الشكر والثناء.  
 ٧٢ دلالة الحال على ما وراءها.  
 أدعية تليق بهذه الأحوال بهذا  
 الباب.  
 ٧٥ كتاب المساويء والمقايح  
 (وما يدانيها)  
 اللؤم والخسة.  
 في البخل.  
 ٧٦ القبح والدمامة والحقارة.  
 الثقل والبغض والبرد.  
 ٧٧ البخر وترك التنظيف.  
 الجهل والحرق والسخف.  
 ٧٨ الخسة مع الثروة والإقتصار من الإنعام  
 والإفضال على التنعم والتجمل  
 وجمع المال وترك التطول.  
 القلة والذلة.  
 ٧٩ خيب الطوية ومخالفة الباطن الظاهر.  
 ما يختص من هذا الباب بالمرائين من  
 الفقهاء والعدول والقضاة.  
 ٨٠ الكذب والبهتان.  
 خيب اللسان والفعل.



- ذكر المولود العلوي .
- ذكر التوأمين .
- ٩٤ في التهئة بالبنات .
- ٩٥ ألفاظ التهئة بالإملاك وما يقترن بها من الأدعية .
- ألفاظ التهئة بالولايات .
- ٩٦ ما يختص منها بالوزراء .
- ٩٧ ما يختص منها بالقضاة .
- الأدعية التي في التهاني بالأعمال والولايات .
- ٩٨ ذكر الخلع والأحية ووصفها في التهئة بالقدم .
- ٩٩ ألفاظ في التهئة بالحج وتفخيم أمر الحج وتعظيم المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الأدعية .
- ١٠٠ في ألفاظ التهئة بالإطلاق من الحبس التهئة بإقبال شهر رمضان وما يتصل بها من الأدعية .
- ١٠١ الأدعية في التهئة بالعيد .
- ما يختص منها بالأضحى .
- ١٠٢ التهئة بالنيروز وفصل الربيع .
- ١٠٣ التهئة بالمهرجان .
- إقامة رسم الهدية في النيروز والمهرجان وغيرهما من الأيام الغر .
- إهداء أهل الدفاتر وآلات الكتاب والأداب والعلوم .
- ١٠٥ كتاب التعازي (وما يليق بها)
- وصف الخبر الهائل المزعج .
- الكناية عن موت الرؤساء والأعزة .
- ١٠٦ ذكر النعي بالفقيد .
- نعي الملوك والأجلة وذكر سوء آثار المصائب فيهم .
- ١٠٧ ما يختص من ذلك بأبناء النبوة .
- ١٠٨ ذكر البكاء .
- ذكر الإستراحة بالبكاء والجزع .
- وصف عظم المصيبة وثقل وطأتها .
- ١٠٩ ذكر الإنخزال وكسوف البال والجزع والتوجع والإكتساب لحادث المصاب .
- ١١٠ التأيين والندبة .
- ١١١ في أن القدية لا تغني .
- ما يقع من كتب التعازي من وصف الدهر .
- ١١٢ ما يقع فيها من ذكر الدنيا وذمها الأمر بالصبر والنهي عن الجزع .
- ١١٣ ذكر الموت .
- ١١٤ في الرضاء بقضاء الله تعالى والتسليم لحكمه .
- في حمل قضاء الله على الأصلاح لعباده .
- ١١٥ ذكر الأعمار والأجال .
- في التسلية بقاء الباقي عن الماضي .
- ١١٦ فيما يجمع بين التعزية والتهئة .
- ١١٧ استظهار المشاركة والمساهمة .
- عظات التعزية .
- الأدعية للمتوفي .
- ١١٨ ما يختص منها بالملوك .

- ١١٩ ما يختص منها بالأشراف.  
 في الدعاء للمعزى بالصبر والأجر.  
 ١٢٠ سائر الأدعية للمعزى.  
 ما يختص منها بالملوك.  
 ١٢١ ما يختص منها بالأشراف.  
 مخاطبة العلماء والزهاد في التعزية.  
 ١٢٢ ذكر موتهم وتأبينهم.  
 ذكر موت الأدباء والكتاب.  
 ١٢٣ ذكر موت الأولاد الصغار والكبار.  
 ما يختص من ذلك بأولاد الملوك.  
 ١٢٤ ذكر احتضار الشبان.  
 ١٢٥ في التعزية عن الأب.  
 في التعازي عن الحرم.  
 ١٢٧ كتاب الإخوانيات  
 (وما يأخذ مأخذها)  
 ذكر المودة.  
 حسن المخالصة.  
 ١٢٨ لطف الحال وتشبهها بالقرابة.  
 الإختصاص والإتحاد.  
 ١٢٩ المنادمة والمؤانسة.  
 التودد والإفصاح عن صدق المحبة  
 والموالة.  
 ١٣٠ العبودية والخدمة.  
 ١٣١ المناسبة بالعلم والأدب والمذهب.  
 وصف الشوق.  
 ١٣٢ سوء آثار الفراق والإشتياق وما يتصل  
 بذلك.  
 ذكر الوداع.  
 ١٣٣ تذكر أيام اللقاء وصفوها.
- الأدعية الإخوانية.  
 ١٣٤ ألفاظ الجواب عن شكوى الشوق.  
 إهداء السلام.  
 ١٣٥ ذكر العتاب.  
 شكوى الإعراض والجفاء وسوء  
 العهد.  
 ١٣٦ سائر ألفاظ العتاب والإستزارة.  
 ١٣٧ وصف العتاب عند الجواب عنه.  
 لبس الصديق على علاته والإغضاء  
 عن هناته.  
 وصف الغيظ والجرد.  
 ١٣٨ الإعتذار والإستصفاح والإستعطف.  
 ذكر العذر الضعيف النافذ.  
 ١٣٩ ذكر قبول المعذرة وزوال الوحشة  
 والموحدة.  
 ١٤١ كتاب السلطانيات  
 (وما يأخذ مأخذها)  
 ذكر الخلفاء.  
 ذكر السلطان وطيب ثمره من والاه.  
 وسوء مغبة من ناواه.  
 ١٤٢ العدل وحسن السيرة.  
 حسن السياسة وتصريف أعنة  
 المملكة.  
 ١٤٣ يمن النقيبة.  
 اتساع المملكة والإستظهار بالرجال  
 وكثرة الأموال.  
 ١٤٤ ذكر الملك المعظم النصر السعيد الجد  
 الميمون الطالع.  
 إصلاح المملكة وإحسان الآثار

١٥٦ احتشاد العدو.  
 ذم جيش العدو.  
 استهانة الأعداء واستحقارهم  
 والتفاؤل عليهم.  
 ١٥٧ قرب العدو من الهلاك.  
 فيمن سعى بقدمه إلى مراق دمه.  
 ١٥٨ ذكر انخزال الإعداء وهلمهم واستيلاء  
 الرعب عليهم قبل المحاربة.  
 ١٥٩ مسير الملك في جيوشه والتفؤل له.  
 ١٦٠ وصف الجيش بالكثرة والشوكة  
 والنصرة.  
 وصف الأبطال والشجعان وأبناء  
 الحروب.  
 ١٦١ ذكر الأولياء والأعداء معاً  
 ١٦٢ تعبئة الجيوش وترتيبها.  
 تلاقي الجيشين وكشف الحرب  
 عن ساقها  
 اشتداد الحرب وحمي وطيسها.  
 ١٦٣ أعمال الأسلحة.  
 ١٦٤ حسن الغناء في الحرب والإيقاع  
 بالأعداء وشدة النكاية فيهم.  
 هبوب ريح النصر.  
 ١٦٥ انجلاء المعركة عن القتل والجرحى  
 والأسرى والهزيمى.  
 ١٦٦ ذكر القتل والقتل.  
 سوء أحوال المنكوبين والمحاط بهم.  
 ١٦٧ الأسر والأسرى وتشهيدهم.  
 هلاك الأعداء وفناؤهم.  
 فيمن نجا برأسه وقد كاد يؤخذ.

وتطبيب الأخبار فيها.  
 ١٤٥ ما يختص من ذلك بالوزراء وأرباب  
 الدولة وأوليائهم.  
 ١٤٦ ذكر حضرة الملك وساحة السلطان  
 ذكر الوصول إليها والخدمة بتقريب  
 الأرض واليد.  
 ١٤٧ ما يقع في هذا الباب من ذكر العصاة  
 والأعداء ووصف أحوالهم ونعت  
 أفعالهم البطر وكفران النعمة  
 والضيم والاستيلاء.  
 ركوب الهوى وطاعة الأمانى الكاذبة  
 والآراء الفاسدة.  
 ١٤٨ المداجاة والمراوغة في تربص الدوائر  
 تسويل الشيطان لمن يقرع باب  
 العصيان.  
 ١٤٩ ذكر الغي والبغي والتبوء وسائر ما  
 يتعلق بخلال العصيان.  
 ١٥٠ في التعرض للهلاك واستجلاب سوء  
 العاقبة.  
 في ذكر الظلم والظلمة وسوء آثارهم  
 على العباد والبلاد.  
 ١٥٢ ذكر المهرج وكثرة الفتنة.  
 ١٥٣ التحذير والإنذار والإهابة إلى  
 الرشاد.  
 في العمى عن الرشاد والصمم عن  
 المواعظ والإصرار على الضلالة.  
 ١٥٤ إبراز صفحة المنابذة.  
 استيجاب التكبر والمعاقبة.  
 ١٥٥ الإبراق والإرعاد.